القدس العربي

alquds@alquds.co.uk — AL-QUDS AL-ARABI — www.alquds.co.uk

يومية - سياسية - مستقلة

السنة الرابعة والعشرون - العدد 7316 الاثنين 24 كانون الاول (ديسمبر) 2012 - 11 صفر 1434هـ

AL-Quds Al-Arabi Volume 24 - Issue 7316 Monday 24 December 2012

ثقافة

10 علي عبد الامير يدافع عن جـــرح اســـمه العراق

منوعات

13 عمـــار الشـــريعي ملك الموســـيقى التصـــويرية

مدارات

18 عـن العـدالـة فـي سـوريـة بعد سقوط الاسـد

رأي

19 نـعـم لـلـثـورة ولا لـلـمـؤامـرة العظمى

«رايتس ووتش»: محرر موقع إلكتروني سعودي يواجه الإعدام بتهمة «الردة»

■ الرياض - رويترز: قالت منظمة «هيومن رايتس ووتش» المعنية بحقوق الإنسان إن محرر موقع إلكتروني سعودي قد يواجه عقوبة الإعدام بعد أن وجه له أحد القضاة تهمة الردة وأحال قضيته إلى محكمة أعلى درجة.

وأشارت المنظمة إلى أن رائف بدوي – الذي أسس موقع (الشبكة الليبرالية السعودية الحرة) لمناقشة دور الدين في السعودية – اعتقل في يونيو حزيران الماضي.

وذكرت المنظمة أن بدوي واجه في بادئ الأمر تهمة الإساءة إلى الإسلام من خلال الوسائل الإلكترونية ولكن في جلسة عقدت يوم 17 كانون الأول (ديسمبر) أحال القاضي ملف القضية إلى محكمة أعلى درجة وأوصى بمحاكمة بدوي بتهمة الردة التي يعاقب عليها بالإعدام. وأشارت المنظمة إلى أن موقع بدوي تضمن مقالات تنتقد شخصيات دينية بارزة.

الإمارات تحث مواطنيها على عدم السفر إلى لبنان

■ دبي - رويترز: نصحت دولة الإمارات العربية المتحدة مواطنيها بعدم السفر إلى لبنان وهي وجهة أساسية لموطني دول الخليج لقضاء رأس السنة بعد أن أسفرت الحرب في سورية عن إشعال اشتباكات طائفية في شمال لبنان. وقالت وكالة أنباء الإمارات إن وزارة الخارجية أصدرت تحذيرا «نتيجة للظروف السياسية الصعبة والحساسة المحيطة بلبنان» قائلة إن مواطني الإمارات يجب ألا يزوروا لبنان إلا «للضرورة القصوى». وأشعل الصراع في سورية قتالا في مدينة طرابلس بشمال لبنان بين علويين وسنة.

«كي جي بي» تجسست على العائلة الملكية البريطانية

■ لندن - يو بي اي: ذكرت صحيفة «صندي اكسبريس» امس الاحد أن الاستخبارات السوفياتية السرية «كي جي بي» زرعت أجهزة تنصت في غرفة نوم الأميرة مارغريت، الشقيقة الصغرى لملكة بريطانيا إليزابيث الثانية، أثناء زيارة رسمية قامت بها إلى كوبنهاغن عام 1964، وتنصتت أيضاً على المحادثات الهاتفية لأفراد بارزين من العائلة الملكية البريطانية.

وقالت الصحيفة إن العقيد فاديم غونتشاروف، المسؤول عن عمليات التنصت على أهداف غربية رئيسية في «كي جي بي»، ركّب أجهزة تنصت في منافض السجائر وقداحة الأميرة مارغريت وعلبة سجائرها وهواتف غرفتها وتنصت على محادثتها الهاتفية الأكثر إثارة للاهتمام وحتى الفاضحة.

عطلة الأعياد المجيدة

بمناسبة حلول اعياد الميلاد المجيدة تتقدم «القدس العربي» بالتهاني لقرائها الكرام.

وبهذه المناسبة تحتجب الصحيفة عن الصدور يومي الثلاثاء والاربعاء. ويمكن للقراء متابعة آخر الاخبار على موقع الصحيفة: www.alquds.co.uk

تجدد الدعوات لتحييد المخيمات.. والابراهيمي بدمشق.. وعشرات القتلى بقصف مخبز

قوات غربية على الحدود السورية لتأمين الاسلحة الكيماوية

تنديد بالتهديد باقتحام قرى مسيحية.. وموسكو: الأسد لن يرحل

■ عواصم - وكالات: ذكرت تقارير صحافية في ألمانيا أن قوات غربية خاصة تتجهز عند منطقة الحدود السورية الأردنية للتدخل في حال انهيار نظام الرئيس بشار الأسد.

وقالت مجلة «فوكوس» الألمانية في عددها الصادر اليوم الاثنين استنادا إلى تصريحات لضابط في حلف شمال الأطلسي (ناتو) بان المهمة الموكلة إلى هذه القوات الخاصة التي تضم جنودا أمريكيين وفرنسيين هي تأمين مخازن الأسلحة الكيماوية السورية ضد عمليات النهب ومنع سقوطها في أيدي المتطرفين الإسلاميين في حال انهيار نظام دمشق. وأضافت المجلة أن قوات مظلات تابعة للفيلق الأجنبي الفرنسي أرسلت خلال الأشهر الماضية دوريات عديدة من الأردن إلى داخل سورية وذكر ضابط برتبة ليفتنانت بالوحدة الثانية لسلاح المظلات الفرنسي للمجلة إن هذه العمليات تمت تحت ستار مستشفى ميداني لاستقبال اللاجئين السوريين أقيم في مخيم المفرق الأردني. وقال ليفتنانت إن الفيلق الأجنبي الفرنسي يمكن أن يكون قد أرسل سرية كاملة مع عرب في هذه العمليات «فشبابنا لا يلفتون النظر في أي مكان». وفي سياق متصل قالت المجلة إن جنودا من قوات «دلتا فورس» و«رنجرز» الأمريكية الخاصة المدربة على القتال في الصحراء تتجهز أيضا لتأمين الأسلحة الكيماوية في سورية.

وقالت المجلة استنادا إلى مصادر عسكرية في القدس إنه تم إرسال الوحدة الإسرائيلية الخاصة «سيريت ماتكال» إلى سورية منذ فترة طويلة. وكان وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف قال السبت إن الحرب الأهلية السورية وصلت إلى طريق مسدود وإن الجهود الدولية الرامية إلى إقناع الرئيس السوري بشار الأسد بالرحيل ستبوء بالفشل. لافروف قال إن الرئيس السوري لن يذعن للضغوط التي يمارسها معارضوه أو الزعماء المتعاطفون معه في موسكو وبكين. ووصل مبعوث الامم المتحدة والجامعة العربية الى سورية الاخضر الابراهيمي الاحد الى دمشق في زيارة لم يعلن عنها مسبقا، في حين تواصلت اعمال العنف في سورية ولا سيما في ريف حماة حيث خلفت غارة جوية على مخبز في بلدة حلفايا «عشرات القتلى»، بحسب المرصد السوري لحقوق الانسان.

من جهة اخرى دانت منظمة التعاون الاسلامي الاحد تهديد جماعة سورية مسلحة باقتحام بلدتين مسيحيتين في وسط البلاد اذا لم يطرد سكانهما القوات السورية منهما، مؤكدة ان هذا التهديد «مخالف لتعاليم الاسلام».

ودانت منظمة التعاون الاسلامي الاحد تهديد جماعة مسلحة باسم «لواء الانصار» في شريط فيديو باقتحام بلدتي محردة والسقيلبية المسيحيتين شمال حماة. جاء ذلك فيما جددت منظمة التحرير الفلسطينية وحركة حماس الاحد الدعوة إلى تحييد المخيمات الفلسطينية في سورية عن أتون الصراع الدائر في سورية.

ميدانيا، قتل «عشرات المواطنين» في غارة شنتها مقاتلات سورية الاحد قرب مخبز في بلدة حلفايا في ريف حماة (وسط)، كما افاد المرصد السوري لحقوق الانسان.

واضافة الى هؤلاء قتل 41 شخصا على الاقل في اعمال عنف في مناطق سورية اخرى بحسب حصيلة غير نهائية نشرها المرصد الذي يتخذ مقرا له في بريطانيا ويقول انه يعتمد على شبكة من الناشطين والمصادر الطبية داخل سورية لاستقاء معلوماته.

صبية من الجيش السوري الحر باسلحتهم على نقطة تفتيش بحي صلاح الدين في حلب

نتنياهو: إسرائيل تتعاون مع امريكا لمواجهة احتمال تغيّر كبير في النظام السوري

■ تل أبيب - يو بي اي: أعلن رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو إن إسرائيل تتعاون مع الولايات المتحدة والمجتمع الدولي لمواجهة احتمال حدوث تغيّر كبير في النظام السوري، وتطرق إلى تصاعد التوتر الأمني في الضفة الغربية والقدس الشرقية.

وقال نتنياهو لدى افتتاحه اجتماع حكومته الأسبوعي الاحد « نتابع التطورات في سورية، ويوجد هناك تطورات درامية بشكل يومي تقريبا، ونتعاون مع الولايات المتحدة وسوية مع المجتمع الدولي ننفذ العمليات المطلوبة من أجل تجهيز أنفسنا لاحتمال حدوث تغيرات بعيدة المدى في النظام مع تبعات ذلك على منظومة الأسلحة الحساسة الموجودة هناك» في إشارة إلى الأسلحة الكيميائية.

يشار الى ان تقديرات إسرائيلية، أفادت في أعقاب زيارة وفد إسرائيلي إلى موسكو، بأن روسيا باتت تعتقد أن مستقبل الرئيس السوري بشار الأسد «أصبح وراءه» وأنها قررت وقف المساعدات من أجل بقاء نظامه.

الجيش يفاجئ مرسي بقرار سيادي يمنع تمليك العقارات والاراضي في سيناء لغير المصريين

مصر: تمرير الدستور يكرس الاحتقان السياسي والاجتماعي

المعارضة تتهم والاخوان ينفون تزوير الاستفتاء.. والحكومة تقر بتسارع التدهور الاقتصادي

لندن – «القدس العربي» من خالد الشامي:

استمرت اجواء الاحتقان السياسي والاجتماعي في الهيمنة على الساحة المصرية رغم تمرير مشروع الدستور في الاستفتاء المقرر ان تعلن نتائجه الرسمية اليوم الاثنين.

ووفقا للأرقام شبه الرسمية، فإن نتائج الجولتين الأولى والثانية انحازت للموافقة على الدستور بنسبة اربعة وستين بالمئة مقابل رفض ستة وثلاثين بالمئة، فيما بلغت نسبة المشاركة بالتصويت نحو واحد وثلاثين بالمئة فقط من اجمالي عدد الناخبين.

واكد حزب الحرية والعدالة التابع لجماعة «الاخوان» إن عملية التصويت والفرز قد تمتا تحت إشراف قضائي كامل، ومراقبة حقوقية ومتابعة إعلامية محلية وعالمية، وأنه بالرغم من رصد بعض المخالفات إلا أنها قليلة ومحدودة الأثر فلا تؤثر في مجملها على سلامة الإستفتاء.

ومن جهتها رفضت جبهة الانقاذ المعارضة الاعتراف بنتيجة الاستفتاء، وشددت على انها تعتبر ان الدستور باطل، وتعهدت العمل على اسقاطه بطريقة سلمية ديمقراطية عبر الوسائل القانونية والشعبية والسياسية.

وقالت الجبهة في بيان لها بمؤتمر صحافي ظهر الأحد، «إن نتيجة الاستفتاء جاءت نتيجة التزوير والانتهاكات والمخالفات وأوجه قصور تنظيمية».

وأدان جورج إسحاق منع فئة من الصعيد هم الاقباط من الإدلاء بأصواتهم.

وادت انباء متضاربة بشأن استقالة محافظ البنك المركزي فاروق العقدة، وتصريحات نسبتها اليه قناة المنار الفضائية، ونفيت لاحقا، بشأن اشراف البلد على الافلاس، ادت الى تعميق حالة من القلق العام والارتباك السياسي، ما افسد احتفالات تيار الاسلام السياسي بتمرير الدستور.

واكد التقرير المالي لشهر ديسمبر، الصادر الأحد عن وزارة المالية، أن الأوضاع تتدهور بسرعة، حيث ارتفع العجز الكلي للموازنة العامة خلال ستة أشهر إلى 80.7 مليار جنيه، بنسبة 4.5 % من الناتج المحلي الإجمالي، مقابل 58.4 مليار جنيه خلال نفس الفترة من العام السابق، وهي الأرقام المرشحة للزيادة لتصل إلى 200 مليار جنيه بنهاية العام المالي إذا استمرت الأوضاع الحالية كما هي، على حد تعبير ممتاز السعيد وزير المالي، في اجتماعه بأعضاء اتحاد الغرف التجارية الخميس الماضي.

من جهة اخرى اصدر الفريق أول، عبد الفتاح السيسي، القائد العام ووزير الدفاع والإنتاج الحربي، الأحد، قراراً بحظر تملك أو إيجار أو حق انتفاع، أو أي إجراء تصرف في الأراضي والعقارات، في المناطق الحدودية الشرقية.

وقال العقيد أركان حرب، أحمد محمد علي، المتحدث باسم القوات المسلحة: أصدر الفريق أول، عبد الفتاح السيسي، القائد العام وزير الدفاع والإنتاج الحربي، قراراً بحظر تملك أو حق انتفاع أو إيجار أو إجراء أي نوع من التصرفات، في الأراضي والعقارات الموجودة بالمناطق الاستراتيجية ذات الأهمية العسكرية، والمناطق المتاخمة للحدود الشرقية لجمهورية مصر العربية، بمسافة 5 كيلومترات غرباً، ما عدا مدينة رفح والمباني المقامة داخل الزمام وكردونات المدن فقط، والمقامة على الطبيعة قبل صدور القرار الجمهوري (رقم 204 لسنة 2010) وأضاف ان، القرار الذي صدر، الأحد، في الجريدة الرسمية برقم (203 لسنة 2012) «يحظر أيضا تملك أو انتفاع أو إيجار أو إجراء أي نوع من التصرفات في الأراضي والعقارات الموجودة في الجزر الواقعة في البحر الأحمر والمحميات الطبيعية، والمناطق الأثري وحرمها».

وأشار إلى أن المادة الثانية من قرار وزير الدفاع نصت على أنه «يسمح للأشخاص الطبيعيين، حاملي الجنسية المصرية دون غيرها من أي جنسيات أخرى، ومن أبوين مصريين، وللأشخاص الاعتبارية المصرية المملوك رأس مالها بالكامل لمصريين حاملي الجنسية المصرية وحدها دون غيرها من أى جنسيات أخرى التملك فى منطقة شبه جزيرة سيناء

كما حظرت المادة الثالثة من القرار، تملك أي أراضي أو عقارات مبنية بشبه جزيرة سيناء لغير المصريين.

واكد مراقبون ان قرار الجيش الذي فاجأ الرئيس محمد مرسي، جاء وسط اجواء من التوتر بين المؤسسة العسكرية وجماعة الاخوان التي اضطر مرشدها العام الى التراجع عن اتهامات وجهها الى قيادات الجيش بالفساد.

الانكسار العربي ومستقبل سورية

عبد الباري عطوان

كان الرئيس الروسي فلاديمير بوتين مصيباً عندما صرح قبل يومين قائلا بأن بلاده لا تريد ان تعم الفوضى سورية لأن هذا سيؤثر على بلاده ودول الجوار، وطالب بالتوصل إلى اتفاقات على المدى البعيد على مستقبل هذا البلد المنكوب، فمن الواضح أن لا أحد، خاصة في منطقتنا العربية يريد الحديث عن المستقبل، لأن الحاضر بائس، ولا يمكن أن يؤسس الا لدمار يحتاج إلى عشرات السنين لإعادة اعماره، ونحن نتحدث هنا عن الدمارين البشري والمادي معا.

الصورة غامضة تماما في سورية اليوم والشيئ الوحيد المتفق عليه، هو أن آلة القتل الجهنمية الجبارة مستمرة في زهق الأرواح حتى أن أعداد القتلى التي تتصاعد بشكل مرعب لم تعد تستوقف أحدا وسط نسيان اللامبالين جميعا أن هؤلاء أهلنا وأحبتنا قبل أن يكونوا بشرا من لحم ودم.

مستقبل سورية هو الفوضى والتقسيم وقيام كيانات طائفية متقاتلة متنافرة، في توازٍ مع تآكل الهوية الوطنية الجامعة، وبما يبرر وجود كيان عنصري ديني ويهودي في فلسطين المحتلة، ولنا في العراق «المحرر» الذي وعدونا بان يكون نموذجاً في الديمقراطية والرخاء مثال.

فوجئت شخصيا بتصريحات سيرجي لافروف وزير الخارجية الروسي التي قال فيها ان بعض اللاعبين الاقليميين طلبوا منا دعوة الرئيس بشار الأسد الى الرحيل، وأعربوا عن استعدادهم لتأمين ملاذ آمن له، أقول فوجئت لسببين: الأول هو أن هذه المطالبة جاءت حتما من دول عربية، والثاني ان هذه الدعوة جاءت عبر موسكو، وبعد 22 شهراً من القتل والدمار.

السؤال هو: هل من المعقول، وبالأحرى هل من المقبول أن تكون موسكو وسيطا بين العرب ودمشق، وفي قضية محورية تعتبر عربية خالصة من المفروض أن يكون حلها عربيا؟

ألا تدين مثل هذه الدعوة أو هذا الطلب من موسكو التوسط في صراع عربي في الأساس، سياسات المقاطعة العربية، وحالة التسرع في معالجة الملف السوري منذ اللحظة الأولى، حيث اتبع البعض سياسة الغطرسة والعناد، واللجوء الى العصا الغليظة دون التبصر بالنتائج القصيرة أو البعيدة الأمد؟

***

لا ننكر أن موسكو باتت لاعباً رئيسياً في ملف الأزمة السورية، ولا ننكر أيضا أنها باتت الأقرب الى قلب الرئيس الأسد من أي دولة عربية أخرى، لأنها باتت الداعم والممول والحامي الأبرز ان لم يكن الوحيد له، ولكن موسكو هذه، ورئيسها فلاديمير بوتين، لا يجب أن تكون أكثر حرصاً على سورية ومستقبلها من أي دولة عربية أخرى.

الدبلوماسية العربية انحدرت إلى الحضيض وباتت تتخبط، وتخرج من حفرة لتقع في أخرى أكبر وأكثر وعورة، والسبب يعود إلى الإرهاب الذي مارسه اللاعبون الأساسيون في الملف السوري ضد أي رأي آخر، بما في ذلك رأي دول عربية شقيقة تختلف مع طرحهم.

فلماذا لم يسمح للجزائر، على سبيل المثال لا الحصر، أن تكون الوسيط في الملف السوري، ولماذا سياسة العزل والاقصاء التي تمارس ضدها، وضد أي دولة أخرى ترى الأوضاع في سورية من منظار غير المنظار الأمريكي الغربي مثلا؟ أليس الجزائر الوسيط الأفضل من موسكو مثلا؟

الدول العربية الفاعلة ترتكب الخطأ نفسه الذي ارتكبته في العراق، أي سياسة الإقصاء والعزل، سياسة تكسيرالرؤوس، والثأر من النظام ورأسه، دون أي تبصر بالمستقبل، مستقبل العراق، فجاءت النتائج كارثية، وأصبحت رؤوسهم معرضة للتكسير بعد قطع رأس النظام العراقي، ولا نبالغ إذا قلنا أن الرئيس العراقي صدام حسين ارتاح من هذا النفاق العربي المهين، بينما رؤوس من قطعوا رأسه هي التي تعاني القلق والخوف والرعب حاليا.

سورية تعيش حاليا حربا أهلية طائفية، وستتطور إلى حرب اقليمية، وربما دولية، والرئيس الأسد لن يرحل إلى مكان آمن أو غير آمن، وسينتقل الى طرطوس أو اللاذقية ليواصل الحرب من هناك ومن معه، فقد يكون هذا هو الملاذ الآمن الوحيد له، وتنقلب المعادلة الحالية، مثلما انقلبت مثيلتها في العراق، أي المعارضة تنتقل الى السلطة، والسلطة تنتقل الى المعارضة، مع فارق رئيسي وهو أن السلطة موحدة خلف زعيم واحد، ومدعومة بأطنان من الأسلحة، ومدفوعة بما تعتقد أنه ظلم ومؤامرة خارجية وأجندات وطنية اتفقنا حولها أو اختلفنا، ومراهنة على فشل السلطة الجديدة في دمشق، سواء بفعل معارضتها لها، أو خذلان أصدقاء الشعب السوري لهم تماما مثلما حصل في العراق، ويحصل حاليا في ليبيا واليمن ومصر وتونس.

***

نضطر دائما للتأكيد والتذكير في الوقت نفسه، في كل مناسبة، أن النظام السوري ديكتاتوري قمعي ارتكب وما زال يرتكب جرائم في حق شعبه ولكننا نظل دائما في خندق الشعب السوري، نفكر في مستقبله ومستقبل بلاده ووحدتها الترابية والبشرية، وهي قيم ومبادىء نسيها الكثيرون في حمأة التضليل السياسي والإعلامي والإصطفاف والتحشيد الطائفي السائدين حاليا في منطقتنا المنكوبة.

ربما يخسر النظام السوري أرضاً أكثر، ولن نستغرب إذا وصلت المواجهات الى قلب دمشق، مثلما وصلت إلى قلب حلب، ولن نفاجأ إذا ما سقط مطار دمشق الدولي، أو مقرات عسكرية أخرى، ولكن هل هذا يعني نهاية الصراع؟

بعد 21 شهراً من المواجهات الدموية يزداد ملف الأزمة السورية تعقيداً، وليس انفراجاً، وتزداد الدول المتورطة فيه انكاراً للحقائق، وهذا ينعكس في طلبها الوساطة الروسية، وهي ليست قادمة على أي حال، ليس لأن روسيا تريد تأمين مصالحها فقط، وإنما لأن أطرافاً في الخندق الآخر من الصراع تريد تأمين أرواح أبنائها أيضا، ولذلك قد تقاتل حتى النهاية، ولنا في أبناء الطائفة السنية في العراق خير مثال.

نطالب الحكومات العربية، خاصة تلك التي ترصد المليارات لتخريب الربيع العربي أن تعيد النظر في سياساتها هذه، وأن تكف عن استجداء وساطة موسكو، وأن تفكر بطريقة عقلانية مسؤولة تضع مصالح ضحاياها جنباً إلى جنب مع مصالحها في الإستقرار، وتتخلى عن عنادها، وتذهب إلى مائدة حوار فعلية من أجل مستقبل أفضل للشعب السوري، ولتقليص الخسائر، لأن النار، نار الفتنة لن تحرق الثوب السوري فقط وإنما ثوبها، أو أثوابها أيضا.

عندما يعترف السيد فاروق الشرع نائب الرئيس الذي أخرج من عزلته القصرية فجأة، وفي مقابلة صحافية مرتبة، وبموافقة رأس النظام، أن النظام السوري غير قادر على هزيمة المعارضة المسلحة، وأن الحلول الأمنية غير ناجحة، وأن المعارضة غير قادرة على اطاحة النظام، وان الأمور تتجه إلى الدوران في حالة مفزعة من العنف الدموي، فهذه رسالة واضحة ودعوة الى الحوار، ربما تكون الأخيرة، على الجميع اقتناصها للوصول الى حل سياسي، تتنازل فيه جميع الأطراف من أجل سورية الوطن والشعب، وإلا فإن البديل هو الدمار الشامل، ليس لسورية فقط، وإنما للمنطقة العربية بأسرها.

Twitter:@abdelbariatwan

لبنان يعيش أجواء ميلادية مميّزة.. وهدية ميقاتي الى الاعلاميين كريستال وشوكولا

علوش أهدى الموسوي كتاب «آداب التخاطب».. وعبود أهدى السيّاح حسومات 50 %

بيروت – «القدس العربي»

- من سعد الياس:

رغم العواصف السياسية والامنية والاقتصادية التي يشهدها لبنان، يأبى اللبنانيون إلا أن يحتفلوا بعيد الميلاد كل على طريقته، فارتفعت شجرات العيد في ساحات المدن والبلدات وازدانت الشوارع والطرقات بأنوار العيد، فيما تولى عدد غير كبير من السياسيين توزيع هدايا على بعضهم البعض من دون أن ينسوا الاعلاميين الذين وصلتهم هدايا من رئيس الحكومة نجيب ميقاتي هي عبارة عن صحون كريستال مليئة بالشوكولا، علماً أن ميقاتي رفض أن يكون بابا نويل يوزّع هدايا سياسية للمعارضة.

وبموازاة رئيس الحكومة أرسل سياسيون آخرون الى الاعلاميين صناديق من النبيذ، فيما فضّل وزراء ونواب الاكتفاء بإرسال بطاقات معايدة هذه السنة.

من ناحيته، أقام رئيس حزب القوات اللبنانية سمير جعجع ومنسّق اللجنة المركزية في حزب الكتائب النائب سامي الجميّل مآدب عشاء للاعلاميين في مكتبهما اللذين تحوّلا الى سجن اختياري لا يبارحونه بسبب التهديدات الامنية والخشية من الاغتيالات. اما رئيس الجمهورية العماد ميشال سليمان فأقام حفل ريسيتال ميلادي في القصر الجمهوري دعا اليه أركان الدولة من مختلف الطوائف وأحيته الفنانة تانيا قسيس.

إعلامياً، تولت محطات التلفزة والاذاعة بث برامج وتقارير خاصة بعضها ترفيهي وبعضها الآخر يحمل رسالة محبة وعطاء لزرع الأمل والفرح في قلوب الناس وخصوصاً الفقراء من بينهم ومرضى السرطان.

وتختلف برامج المحطات التلفزيونية في ليلة عيد الميلاد عنها في ليلة رأس السنة حيث تكثر اطلالات الفلكيين والمنجمّين الذين يفيضون بتوقعاتهم للعام الجديد والتي باتت محور انتقادات كثيرين لأنها ترتكز الى تحليلات أكثر مما ترتكز الى تنبؤات.

لكن بعض المحطات التلفزيونية ومنها قناة «الجديد» رغبت في التحضير لاجواء الميلاد من خلال هدية Secret Santa بين السياسيين المختلفين، وتولى فريق من المحطة زيارة عدد من الوزراء والنواب في منازلهم والطلب اليهم سحب ورقة مستورة من علبة زجاجية على أن يتوجّه بالمعايدة والهدية للاسم المدوّن على الورقة.

تزامناً، فإن القيادي في تيار المستقبل مصطفى علوش الذي سئل عما سيهديه لنائب حزب الله نواف الموسوي قال إنه سيقدم اليه كتاب «آداب التخاطب الذي يحتاج اليه دائما» خصوصاً أن الموسوي معروف عنه قوله لأحد نواب 14 آذار في الجلسة النيابية العامة «صباطي أشرف منك».

فيما فضّل علوش أن يهدي رئيس حزب القوات اللبنانية سمير جعجع «باقة ورود» بسبب مواقفه الوطنية كما قال.

وعن هديته الى الشعب اللبناني قال علوش «أهديه السلام المفقود، وأتمنى على الصعيد السياسي انتهاء النظام السوري بأسرع وقت ممكن».

وأهدى عضو كتلة التنمية والتحرير علي بزي لزميله في 14 آذار سيرج طورسركيسيان Robot آلي لوقف النكات داخل المجلس النيابي «وكي يبقى هادئاً خلال الجلسات ويتوقف عن اطلاق النهفات والتعليقات».

في المقابل، لم يشأ طورسركيسيان إهداء النائب في تكتل التغيير والاصلاح آلان عون أي هدية، وقال «عليه هو مع حلفائه أن يقدموا لنا الهدايا»، معتبراً أن «ثورة الأرز تخوض معارك 8 آذار فيما هذه القوى موجودة في الحكومة ولا يقومون بأي جهد لمصلحة الوطن».

اما هدية وزير السياحة فادي عبود فهي أكثر من شهر تسوّق، إذ إنه وبعد اجتماع الى رئيس الحكومة نجيب ميقاتي أعلن عن خطة للترويج السياحي وجذب السيّاح لمواجهة التراجع السياحي الذي تعانيه البلاد، وتحوّطا لانسحابه إلى عام 2013. وتقوم هذه الخطة على إطلاق حملة حسومات بنسبة 50 بالمئة على مدى 50 يوما، وتحديداً من 8 كانون الثاني حتّى 28 شباط. وتشمل هذه الحسومات أسعار تذاكر السفر والفنادق واستئجار السيارات، الى جانب عروضات خاصة في أسعار المطاعم والتسوق».

سعر النسخة ■ الاردن 600 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان 10 دنانير ■ سورية 12 ليرة ■ عُمان 200 بيزة ■ العراق 500 فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا

Price List Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

قمة خليجية في المنامة وسط اضطرابات البحرين والجوار الملتهب

■ الرياض ـ ا ف ب: يعقد القادة الخليجيون قمتهم السنوية في المنامة الاثنين والثلاثاء وسط تجدد الاضطرابات في الدولة المضيفة واوضاع ملتهبة في الجوار من كافة الجهات، خصوصا في ظل انسداد الافق في سورية وانعكاسات ذلك على المنطقة.

وقال الامين العام لمجلس التعاون الخليجي عبد اللطيف الزياني ان القمة تعقد في ظل اوضاع «وظروف بالغة الحساسية والدقة تتطلب من دول المجلس تدارس تداعياتها على التعاون الخليجي».

لكن رئيس مركز الخليج للدراسات عبد العزيز بن صقر عبر لوكالة فرانس برس عن اعتقاده بانه لن تكون هناك «مفاجآت منتظرة حتى الان (...) سيناقش القادة الملفات المعتادة كالعلاقات مع ايران والاوضاع في اليمن وسورية والجوار، وقضايا خاصة بالمجلس».

وقد اعلن وزير خارجية البحرين الشيخ خالد بن احمد آل خليفة على هامش منتدى المنامة للامن في الثامن من الشهر الحالي ان القادة سيبحثون «الاوضاع في سورية واليمن والعلاقة مع ايران بالاضافة الى مسائل الامن الاقليمي».

وما تزال الاوضاع في سورية تلقي بظلالها على الجميع مع استمرار المعارك العسكرية وغياب اي بوادر للحل تزامنا مع عواصف تضرب معظم دول الاقليم المضطرب اساسا من تونس وصولا الى ايران مرورا بمصر والاردن والعراق.

كما ان الفوضى والقتل في هذا البلد يؤججان المخاوف من انتشار العدوى الى دول مجاورة، مثل لبنان، تفتقد المناعة اللازمة لحمايتها من انعكاسات الازمة.

اما اليمن المجاور لدول المجلس، فما تزال السلطة الانتقالية فيه تحاول بصعوبة تنفيذ ما تبقى من بنود المبادرة الخليجية المدعومة عالميا.

وقد رحب الزياني بقرارات جديدة اتخذها الرئيس اليمني باعادة هيكلة شاملة للجيش ازاح بموجبها اقرباء الرئيس السابق علي عبدالله صالح من مراكز القوى.

وفيما تلقي تنظيم القاعدة ضربات قوية من الداخل والخارج، فان الحوار الوطني الذي من المفترض ان يضم جميع الفئات لم يبدا بعد رغم انه كان محددا في تشرين الثاني/نوفمبر الماضي. من جهته، قال الباحث الاكاديمي خالد الدخيل لفرانس برس «ليست هناك مؤشرات عما ستتمخض عنه القمة رغم الملفات الملحة جدا كالوضع في البحرين والعلاقات مع دول الربيع العربي والازمة في سورية والموضوعين العراقي والايراني». كما اعتبر انه «ليس من المؤكد ان تبحث قضية الاصلاحات السياسية رغم الارتباط الوثيق للاصلاح بما يجري في العالم العربي حاليا وحتى في العلاقات مع ايران».

وتبقى العلاقات مع طهران الملف الاكثر حضورا في هموم دول الخليج المتخوفة من هيمنة الدولة الكبيرة المجاورة، وان بنسب متفاوتة. فالبحرين والسعودية تطالبانها بوقف «التدخلات» في شؤونها الداخلية، في اشارة الى الحراك الشيعي الناشط. في حين تشدد الامارات على انهاء «احتلالها» الجزر الثلاث ابو موسى وطنب الكبرى وطنب الصغرى.

وما تزال النار تحت الرماد في المملكة الخليجية الصغيرة التي تعكس التوترات الاقليمية بحيث تنتشر فيها قوات خليجية، سعودية خصوصا، منذ قمع الاحتجاجات خلال ربيع العام 2011 بقيادة الشيعة الذين تتهمهم السلطات بالتناغم مع ايران.

ويشكل الامن واخماد العنف هما طاغيا في الخليج الذي تعيش مجتمعاته حالة من الرخاء الاقتصادي نسبيا بفضل عائدات النفط ابقتها بمنأى عن حركات الاحتجاج الشعبية.

وفي هذا الصدد، قال نائب وزير الخارجية السعودي الامير عبد العزيز بن عبد الله في منتدى المنامة ايضا ان «الامن والتنمية خيار استراتيجي (...) فالامن الجماعي اصبح حقيقة واقعة لا يمكن لاي دولة ان تنعم بالامن والاستقرار بمعزل عن الآخرين».

واضاف ان بلاده تدرك ان «اي زعزعة لاستقرار امن اي دولة من دول الخليج العربية هو زعزعة لامن باقي الدول فامن ومصير دول الخليج العربية واحد لم ولن يتجزأ».

الى ذلك، لن تبحث القمة مسالة الاتحاد بين دولها الست كما طالب العاهل السعودي الملك عبد الله بن عبد العزيز خلال قمة العام الماضي في الرياض حين دعا الى الانتقال من مرحلة التعاون الى الاتحاد.

واوضح الوزير البحريني في هذا السياق ان «القمة لن تبحث في اعلان الاتحاد فهذه القضية ستتم مناقشتها خلال قمة خاصة تعقد في الرياض بحسبما تم الاتفاق عليه سابقا» في اشارة الى توصيات القمة التشاورية في العاصمة السعودية منتصف ايار/مايو الماضي.

لكن الدخيل اكد ان «غياب التوافق بين الدول العربية يؤدي الى التخلي عن بحث اي مسالة اذا لم يكن هناك اجماع حولها (...) وهذا للاسف مبدا راسخ في علاقاتهم».

على الصعيد الاقتصادي، تامل دول الخليج ازالة المعوقات التي تؤخر قيام الاتحاد الجمركي بحلول العام 2015. يذكر ان الاتحاد الجمركي انطلق العام 2003، لفترة انتقالية مدتها ثلاثة اعوام لكن المشاكل المتعلقة بالعائدات والاغراق والحمائية ما تزال تؤجل تطبيقه كاملا.

اما الاتحاد النقدي، فهو ما يزال يراوح مكانه منذ العام 2010 بعد انسحاب الامارات وسلطنة عمان من المشروع.

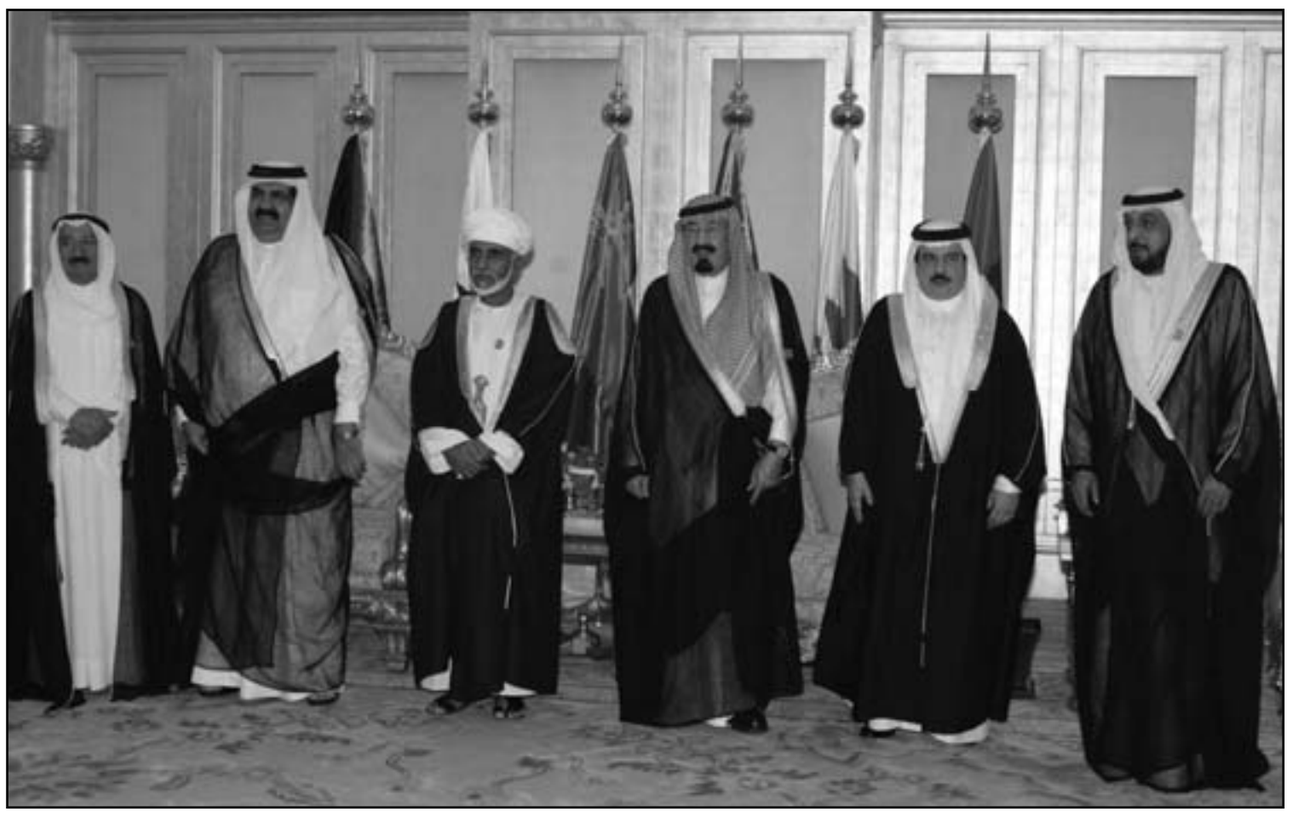

صورة تذكارية لقادة مجلس التعاون الخليجي

نساء العالم العربي يدافعن عن حقوقهن من خلال التواصل الاجتماعي

■ بيروت ـ رويترز: وصل عدد المشاركين في صفحة حملة «انتفاضة المرأة في العالم العربي» بموقع فيسبوك للتواصل الاجتماعي على الإنترنت إلى 80 ألف مشترك حتى الآن من شتى أنحاء المنطقة العربية.

الحملة أطلقتها في تشرين الأول (أكتوبر) 2011 مجموعة مؤلفة من أربع ناشطات من دول عربية مختلفة من وحي انتفاضات الربيع العربي وبهدف تسليط الضوء على حقوق المرأة في العالم العربي.

حدث التعارف بين الناشطات الأربع يلدا يونس وفرح برقاوي وديالا حيدر وسالي ذهني عن طريق أصدقاء مشتركين على مواقع التواصل الاجتماعي فقررن إطلاق الحملة في أعقاب الثورات التي أطاحت بزعماء تونس ومصر وليبيا واليمن.

وتقول يلدا يونس (34 عاما) إن الوقت حان للدفاع عن حقوق النساء في بلاد العالم العربي.

وأضافت «الصفحة بتشرين الأول 2011 من بعد أول ثورات عربية مشان حتى الربيع العربي يكمل. يعني الربيع العربي أطاح بالديكتاتوريين بعدة بلاد ولازم نكمل تسقط الذكورية في المجتمع تبعنا كمان. إنه هو المشاكل بقلب الحكومة ومشاكل بالعقليات كمان والمطالبة بحقوق المرأة ما كانت أولوية ولا قبل الثورة ولا بقلب الثورة ولا بعد الثورة.»

وذكرت يلدا أن والدتها أجبرت على ترك المدرسة لتتزوج عندما كان عمرها 16 عاما.

وقالت الناشطة اللبنانية إنها وزميلاتها الثلاث قررن بدء الحملة بمحاولة لزيادة الوعي لدى النساء العربيات بحقوقهن وقضاياهن.

وقالت «من بعد سنة من ما تأسست الصفحة بتشرين الأول 2012 أطلقنا حملة الصور يلي شفتوها يلي منطلب من المواطنين يبعتوا صورة مكتوب عليها حاملين يافطة مكتوب عليها أنا مع انتفاضة المرأة في العالم العربي.. وبكملوا الجملة».

وبدأت الحملة تحقق نجاحا في غضون شهرين من بدايتها حيث لاقت إقبالا على المشاركة من معظم البلاد العربية حتى من الرحال.

وقالت فرح برقاوي «بين 950 و1000 صورة وصلتنا. هيدي بحملة الصور. منها كان زي ما قلنا رجال 30 في المئة. الدول اللي فعلياً بسطتنا بمشاركتها هي اليمن والسعودية بشكل كبير. نساء اليمن أذهلونا بالجمل يلي حكوها. نساء السعودية.. جرأتهم أنه فرجوا وجوههم. والرجال أيضا.. رجال اليمن ورجال السعودية ورجوا وجوههم وأسماءهم الكاملة وجملهم كانت فعليا تتحدى الواقع الأليم الذي يعيشون به».

وكانت الدول العربية الوحيدة التي لم تصل منها أي مشاركات بالصور على صفحة الحملة هي الإمارات وقطر وجيبوتي وجزر القمر.

وتتناول الحملة بالتوضيح الانتهاكات المختلفة التي تتعرض لها النساء في المنطقة العربية ومن أكثرها شيوعا التحرش الجنسي المنتشر بنسب متفاوتة في معظم البلاد العربية.

فعلى سبيل المثال أشار تقرير للمركز المصري لحقوق الإنسان في عام 2008 إلى أن ما يزيد على 90 في المئة من المصريات يتعرضن للتحرش الجنسي في حياتهن اليومية.

وقالت فرح برقاوي (27 عاما) الناشطة الفلسطينية التي تعيش متنقلة بين مصر ولبنان «مثلي مثل أغلب الفتيات في مصر أنا تم التحرش في بالشارع. شخص اعتدى علي ومسكني ووضع ايده في مكان حساس وهو كان غير متوقع.. كان في وسط الشارع وما حدا تفاعل أو غض النظر أو جاء يعني حاول يساعدني. وبالتالي أكيد أنا ما بدي بنتي تشوف ها الشي وما بدي أي من الفتيات يلي هلأ عم بيطلعوا على الشارع لأول مرة بحياتهم من غير أهاليهم يضلهم يتعرضوا لها الأشياء أو حتى يشوفوها».

وتعقد يلدا وفرح اجتماعاتهما الدورية مع زميلتيهما الفيزيائية اللبنانية ديالا حيدر والفنانة التشكيلية المصرية سالي ذهني من خلال موقع سكايب للاتصالات على الإنترنت. وتقول الناشطات الأربع إن حملة «انتفاضة المرأة في العالم العربي» تسعى للضغط من أجل استصدار قوانين لحماية حقوق النساء في العالم العربي بمساعدة المنظمات التي تساند المبادرة.

وشارك مطعم (مترو المدينة) البيروتي في الحملة بطريقته الخاصة حيث نظم مزادا لبيع مجموعة من التحف الفنية صاحبه حفل شارك فيه عدد من الفانين متطوعين بدون أجر وخصص العائد لدعم مبادرة «انتفاضة المرأة في العالم العربي».

وقال باسم بريش الشريك في مطعم مترو المدينة في بيروت «هي مبادرة اجت من المترو دعما لهيدا الشي. المترو ح يقوم بمشاريع نرسم جدارية بالمدينة عن الانتفاضة.. نعمل ملصقات ومطبوعات عن هيدي الانتفاضات بس تنتقلها من الإنترنت لجمهور ثاني».

وتقول الناشطات الأربع يلدا يونس وفرح وديالا وسالي إنهن لا يسعين للحصول على دعم للحملة من جهات راعية ولا على دعم مالي من أجل توسيع نطاق حملتهن. وتكتفي مؤسسات «انتفاضة المرأة في العالم العربي» في الوقت الحالي بصفحة الحملة على فيسبوك ومدونتها على الإنترنت لكن خططهن تتضمن تنظيم المزيد من الأنشطة والفعاليات من أجل توسيع نطاق التعريف بالحملة.

مصريات يتظاهرن ضد الاستفتاء على الدستور الجديد

سعوديات يساهمن في دخل اسرهن بإنتاج الخبز التقليدي

■ بريدة ـ رويترز: تبدأ ربة المنزل السعودية أم عبد الله يومها بمراجعة طلبات الزبائن من خبز الكليجا الذي تخبزه في منزلها في بريدة بمنطقة القصيم.

وتشرع أم عبد الله بعد ذلك في إعداد عجين الكليجا من الطحين والزيت والحليب والخميرة قبل أن تضيف إليه التوابل المختلفة. ويترك العجين قليلا ليخمر ثم تبدأ مجموعة من النساء في بيت أم عبد الله تشكيل العجين وإضافة الخشو إليه بأيديهن.

وتساهم أم عبد الله بعائد بيع الكليجا في دخل أسرتها الكبيرة.

وقالت أم عبدالله «أحيانا ننتج رزق وأحيانا ما ندخل إلا 200 إلى 300 ريال. وأحيانا ندخل ما شاء الله 1000 (ريال) وفوق.. تبع الزبون احنا. إن جاءنا زبون ما شاء الله فزنا. والمهرجانات ماشاء الله ندخل رزق والله».

ولا تساهم النساء في السعودية تقليديا في دخول أسرهن. لكن المملكة باتت تشجع المشاريع الصغيرة المنتجة التي تديرها نساء من منازلهن.

وشهدت القصيم في الآونة الأخيرة مهرجانها السنوي لخبز الكليجا الذي يحضر إليه زائرون من أنحاء المنطقة.

وقال عبد الرحمن السعيد نائب الرئيس التنفيذي لمهرجان الكليجا «الهدف الرئيسي للمهرجان أنه المرأه السعوديه انتقلت من أسرة منتجة في المنزل إلى سيدة أعمال في المجتمع. يعني الحمد لله صار عندنا سيدات أعمال في المجتمع موجودة وتمارس العمل بشكل يومي وطبيعي. إضافه إلى أنها كسرت حاجز الخوف ورهبة العمل والأخذ والبيع والشراء. الحمد لله صارت تجاري الرجال في عملها وفقا للعادات والتقاليد».

وذكر جاسر الحربش مدير فرع الهيئة العامة للسياحة والآثار بمنطقة القصيم أن الأنشطة المماثلة لمهرجان الكليجا تضيف المزيد من فرص العمل علاوة على مساهمتها في الجذب السياحي.

وقال «هناك فرص عمل غير مباشرة. فرص عمل نقدر نسميها حفية متاحة للأسر المنتجة بالذات للقطاع النسائي لأن يضيفوا رقم اقتصادي مهم ويكون عمل شريف ومفيد وأيضا يساهم في التعريف في البلد وحضارته من خلال التركيز على المأكولات الشعبية».

وتصف وسائل الإعلام السعودية مهرجان الكليجا السنوي بالقصيم بأنه أكبر تجمع للإنتاج الأسري في المملكة. كما ذكرت تقارير الإعلام أن عدد زوار المهرجان في بريدة هذا العام زاد على 350 ألف زائر وشاركت فيه 300 أسرة منتجة.

المرأة السعودية تدخل سوق العمل السعودي

2012 العام الاكثر دموية للصحافيين منذ التسعينات

■ باريس ـ ا ف ب: تفيد معلومات منظمة «مراسلون بلا حدود» و«لجنة حماية الصحافيين» ان العام 2012 كان الاكثر دموية للصحافيين في العالم مع سقوط اعداد كبيرة منهم خلال قيامهم بواجباتهم سواء في سوريا او في الصومال وباكستان بشكل اساسي.

وبحسب مراسلون بلا حدود فان 88 صحافيا قتلوا في العالم خلال قيامهم بعملهم العام 2012 وهو اعلى رقم تقدمه هذه المنظمة منذ بدء عملها العام 1992.

من جهتها احصت لجنة حماية الصحافيين مقتل 67 صحافيا خلال العام نفسه وهو ايضا اعلى رقم لها منذ بدء احصائها للقتلى الصحافيين العام 1992.

وقال كريستوف ديلوار الامين العام لمنظمة مراسلون بلا حدود ان «الرقم المرتفع للقتلى من الصحافيين العام 2012 يعود بشكل اساسي الى النزاع في سوريا والفوضى القائمة في الصومال وعنف طالبان في باكستان».

وسجل العدد الاكبر من القتلى بين الصحافيين وبفارق كبير في سوريا فبلغ عددهم 28 بحسب لجنة حماية الصحافيين و17 بحسب مراسلون بلا حدود.

وهناك اربعة صحافيين اجانب قتلوا في سوريا هم الفرنسيان ريمي اولشيك المصور المستقل وجيل جاكييه مراسل تلفزيون فرانس-2، والاميركية ماري كولفين التي كانت تراسل صنداي تايمز الانكليزية، والصحافية اليابانية ميكا ياماموتو التي كانت تعمل في وكالة الانباء اليابانية.

وافادت منظمة مراسلون بلا حدود ان عدد «المواطنين الصحافيين» (الذين يعملون مكان الصحافيين المحترفين في مناطق حرب بشكل اساسي) و«المواطنين النت» (الذين لديهم مدونات على الانترنت) الذين قتلوا العام 2012 ارتفع الى 47 في حين لم يكن سوى خمسة العام 2011. ووصفت مراسلون بلا حدود سوريا بانها كانت العام 2012 «مقبرة للعاملين في الاعلام».

واضافت هذه المنظمة في كلامها عن سوريا ان «صحافيين تعرضوا لمضايقات من مجموعات مسلحة معارضة للنظام لا تقبل الانتقادات بسهولة وتسارع الى اتهام الصحافيين الذين لا ينقلون اخبارها كما يريدون بالجواسيس».

وتابعت ان «العنف الاقصى الذي يواجهه الصحافيون والمواطنون الصحافيون مصحوبا بالعقبات التقنية المعروفة، يجعل من مهمة جمع المعلومات ونشرها عملية صعبة للغاية في هذا البلد». وفي الصومال البلد الذي يعاني من الفوضى منذ نحو عشرين عاما قتل 18 صحافيا اي ضعف الذين قتلوا العام الماضي والذين كانوا اعلى رقم يسجل في هذا البلد. وتوضح مراسلون بلا حدود ان القتلى من الصحافيين في الصومال ذهبوا ضحية الميليشيات المسلحة واحيانا ضحية الادارات المحلية.

وقتل عشرة صحافيين في باكستان المجاورة لافغانستان والتي تقيم علاقات متوترة مع الهند.

كما سجل عدد الصحافيين الذين سجنوا لاسباب لها علاقة بعملهم رقما قياسيا العام 2012 بحيث بلغ 193 على الاقل.

واعتبرت تركيا «اكبر سجن في العالم» للصحافيين حيث فيها 72 صحافيا مسجونا بينهم 42 بسبب عملهم الصحافي. وغالبا ما تحصل الاعتقالات «باسم مكافحة الارهاب».

الربيع العربي: ثورات وحرب دامية وعمليات انتقال سياسي صعبة

■ تونس ـ ا ف ب: يشهد العالم العربي منذ كانون الاول/ديسمبر 2010 اضطرابات كبيرة ادت الى سقوط الانظمة في تونس ومصر وليبيا واغرقت سورية في حرب دامية وتترجم بعمليات انتقال ديموقراطية صعبة.

تونس

في 17 كانون الاول/ديسمبر، احتفلت البلاد بالذكرى الثانية لاندلاع ثورتها، وهي الاولى في سياق الربيع العربي.

وفي 14 كانون الثاني/يناير 2011، فر الرئيس زين العابدين بن علي الذي كان يتولى الحكم منذ 1987، من البلاد الى السعودية، نتيجة ثورة اسفرت عن اكثر من 330 قتيلا، على اثر اقدام بائع متجول على حرق نفسه في سيدي بوزيد، احتجاجا على الاهانات المتكررة من عناصر الشرطة. وفي تشرين الاول/اكتوبر 2011، انتخب مجلس تأسيسي يهيمن عليه اسلاميو حركة النهضة التي تقود الحكومة. وانتخب المجلس التأسيسي المنصف المرزوقي المعارض الشرس لبن علي رئيسا.

لكن الاحتجاجات الاقتصادية الاجتماعية تتزايد، وكذلك الهجمات المنسوبة الى المجموعات السلفية. وغرقت البلاد في مأزق سياسي، وتأخرت صياغة الدستور الجديد شهورا بسبب الخلافات على طبيعة النظام.

مصر

اعلن فوز محمد مرسي في الانتخابات الرئاسية في حزيران/يونيو (51,73 %) بعد عملية انتقالية طويلة تخللتها تظاهرات كانت دامية احيانا، فأصبح الاسلامي الاول والمدني الاول الذي يحكم اكبر بلد في العالم العربي.

وقد ارغم حسني مبارك الذي تولى السلطة ثلاثة عقود، على التنحي بعد ثورة شعبية استمرت 18 يوما (حوالى 850 قتيلا) وسلم سلطاته الى الجيش في 11 شباط/فبراير 2011.

وتواجه مصر في الوقت الراهن ازمة سياسية عميقة، تتخللها تظاهرات دامية احيانا وتقسمها منذ الاعلان الدستوري الذي صدر في 22 تشرين الثاني/نوفمبر ووضع صلاحيات مرسي فوق اي مساءلة قضائية. واضطر مرسي الى الغاء هذا الاعلان لكنه تمسك باجراء استفتاء حول مشروع الدستور المثير للخلاف في 15 و22 كانون الاول/ديسمبر.

سورية

تشهد سورية نزاعا بدأ في 15 اذار/مارس 2011 بثورة شعبية تحولت تمردا مسلحا في مواجهة القمع الذي يقوم به نظام بشار الاسد. واسفرت اعمال العنف خلال 21 شهرا عن 43 الف قتيل معظمهم من المدنيين، كما تقول منظمة سورية غير حكومية، ودفعت بنصف مليون سوري الى مغادرة البلاد.

وقد احرز التمرد تقدما في الشرق والشمال في الاشهر الاخيرة التي تميزت مع ذلك بتنامي المجموعات الجهادية في صفوف المتمردين على حساب الجيش السوري الحر. وتشهد ضواحي دمشق معارك. واكدت واشنطن والمتمردون ان النظام يستخدم صواريخ سكود، الا ان هذا الاخير نفى ذلك. وما زالت تتعثر الجهود المبذولة للتوصل الى حل بسبب الانقسامات الدولية.

ليبيا

انتخبت جمعية تأسيسية، هي اعلى سلطة سياسية، في تموز/يوليو، في اول انتخابات حرة بعد عشرات السنين من حكم معمر القذافي الدكتاتوري. وقد قتل القذافي الذي تولى الحكم منذ 1969 بعدما اعتقله المتمردون في 20 تشرين الاول/اكتوبر 2011، بعد شهرين من سقوط طرابلس، بفضل الدعم الحاسم من عملية عسكرية دولية بدأت في اذار/مارس.

وتقول السلطات الانتقالية ان النزاع اسفر عن 30 الف قتيل. وفي تشرين الثاني/نوفمبر الماضي، تولت حكومة مهامها لقيادة مرحلة انتقالية جديدة. لكن البلاد تواجه تنامي التطرف وانتشار الميليشيات، ووقع عدد كبير من الاعتداءات خصوصا في بنغازي (شرق) حيث قتل اربعة اميركيين احدهم السفير في هجوم على قنصليتهم.

اليمن

في شباط/فبراير 2012، انتخب نائب الرئيس عبد ربه منصور هادي رئيسا لفترة انتقالية تستمر سنتين، خلفا لعلي عبدالله صالح، بموجب اتفاق مدعوم من بلدان الخليج العربية، بعد عام على الانتفاضة الشعبية التي اودت بئات القتلى. ووافق صالح على التنحي عن الحكم في مقابل حصانة له ولمساعديه.

واستفاد تنظيم القاعدة من ضعف السلطة المركزية لتعزيز سيطرته على الجنوب والشرق.

البحرين

قمعت حركة الاحتجاجات الشيعية للمطالبة بملكية دستورية في اذار/مارس 2011 وانتشرت في البحرين قوات من البلدان المجاورة، لكن هذه المملكة الخليجية التي تحكمها عائلة سنية ما زالت تشهد اضطرابات.

الاردن

منذ كانون الثاني/يناير 2011، تدعو تظاهرات، صغيرة لكنها منتظمة، الى اجراء اصلاحات.

ثورة تونس هي الاولى في سباق الربيع العربي

انهيار السلطة الفلسطينية سيؤدي إلى عدم استقرار الأردن ويزيد من التطرف العربي والإسلامي في المنطقة

دراسة إسرائيلية: إذا لم تلجأ أمريكا إلى الخيار العسكري ضد إيران فإن مصداقيتها بالشرق الأوسط ستتحطم

الناصرة ـ «القدس العربي»

من زهير أندراوس:

قالت دراسة إسرائيلية صادرة عن مركز بيغن ـ السادات في تل أبيب حول الفترة الرئاسية الثانية للرئيس الأمريكي باراك أوباما، إن التغييرات في المنطقة تُلزم إدارة أوباما على اتخاذ بعض القرارات الصعبة بشأن كيفية التصرف بالنسبة لمصر وسورية والفلسطينيين وإيران، كما أنه يتحتم عليها أنْ تكون حذرة في كيفية تعاملها مع الحكومة المصرية، ومع دعمها للمعارضة السورية، ولكن برأي معد الدراسة، د. ميخائيل مايكوفيبسكي، فإن الأهم من ذلك، أن السيناريوهات الأكثر تشاؤما حول ولاية أوباما الثانية والقائلة إنها سوف تتخلى عن إسرائيل لا مبرر لها، على حد تعبيره.

وساق الباحث قائلاً إن العديدين يسارعون إلى القول إن الولايات المتحدة سوف تركز على أقل الشرق الأوسط خلال المدة المقبلة، ويُضيفون أنه بحلول عام ٢٠٢٠ ستكون المنتج الأكبر في العالم للنفط، ويضيفون أن الولايات المتحدة هي الآن أكثر قلقا مع التركيز على الشرق الأوسط وتطوير العلاقات في آسيا، ولكن الحال هو ليس كذلك، الولايات المتحدة لا تزال تستثمر في الشرق الأوسط، لافتًا إلى أنه حتى لو أصبحت المصدر الأول للنفط صافي، فإنها تعتبر التدفق الحر للنفط من الشرق الأوسط جزءا لا يتجزأ من دورها كقوة عظمى، وتضمن عدم وجود أي اضطرابات في الاقتصاد العالمي الذي لا غنى عنها بالنسبة للاقتصاد الأمريكي، كذلك فإن الإدارة لا تزال ملتزمة بإسرائيل، الحليف الأقوى في المنطقة، أما ما هو متروك للنقاش هو كيفية اقتراب الولايات المتحدة من التغييرات الجذرية والتهديدات الناشئة في المنطقة، وتحديدً في ا مصر وسورية والفلسطينيين، وإيران.

وبرأي الباحث، فإن مصر هي قضية معقدة لإدارة أوباما، وذلك أساسا بسبب ١,٢ مليار دولار من المساعدات العسكرية السنوية ومبلغ ٤٥٠ مليون مساعدات اقتصادية حيث يخشى الكونغرس إنْ تتحول هذه المساعدات إلى عسكرية من قبل المصريين، لعدم وجود ثبات في توجهات النظام الجديد، ذلك أن الاشتباكات الأخيرة بين مؤيدي ومعارضي الرئيس محمد مرسي أقلقت أمريكا جدًا في ما يتعلق بالديمقراطية في مصر، وبالتالي فإن هذا التطورات من شأنها دفع الكونغرس إلى التردد في نقل المساعدات لمصر، كما أن الكونغرس يريد أنْ يرى ما هو الدور الذي يقوم فيه الجيش، لافتًا إلى أن قسمًا من المساعدات الأمريكية سيُخصص لمكافحة الإرهاب، على حد قوله. أما في ما يتعلق بسورية، فقالت الدراسة أن الصراع السوري يهدد بزعزعة استقرار المنطقة ويمكن أن يدفع الشرق الأوسط إلى حرب بين السنة والشيعة، ومع ذلك، فإنه من غير المرجح أنْ يقوم الرئيس أوباما بإرسال قوات أمريكية للتدخل في سورية، كما أن على الإدارة الأمريكية الحصول على مزيد من التقارير الموثوقة عن الفظائع التي ارتكبها النظام ضد شعبه لضمان تعزيز الإدارة لدعمها للمعارضة السورية، مشيرًا إلى أن ما ينبغي القيام به هو التشديد على مطلب التنسيق بين قادة المعارضة السورية الذين يحصلون على الأسلحة، فضلا عن الإصرار وضع التسلسل الهرمي داخل الجيش السوري الحر، كما قالت الدراسة.

علاوة على ذلك، تطرق الباحث الإسرائيلي إلى القضية الفلسطينية وقال في هذا السياق إنه في الشأن الفلسطينيين، فإن سياسة الولايات المتحدة لن تكون نحو التصادم مع إسرائيل، لافتًا إلى أن اليسار الإسرائيلي يعتقد خطأ أن فترة الولاية الثانية للرئيس أوباما ستتسم بعدم الخوف من إسرائيل ومن اللوبيات الصهيونية، لأنه لن يحتاج إليهم، ذلك أنه لن ينتخب مرة أخرى. وبرأيه فإن التاريخ يبين أن الرئيس في الولاية الثانية قادر على تعزيز رصيده السياسي، كما كان الحال خلال فترة الولاية الثانية للرئيس السابق، جورج دبليو بوش. وبرأيه، فإن إدارة أوباما ستختار بعناية فائقة كيفية التعامل مع إسرائيل، لافتًا إلى أن الأحاديث عن أن أوباما سينتقم من رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، بسبب تدخل الأخير في المعركة لصالح ميث رومني، غير وارد بالمرة، ذلك أن الرئيس الأمريكي على علم وعلى دراية بأنه سيحتاج لإسرائيل من أجل حل المشكلة النووية الإيرانية. مضافًا إلى ما ذُكر أعلاه، قال الباحث الإسرائيلي إن الإدارة الأمريكية تشعر بالقلق العارم من إمكانية انهيار السلطة الفلسطينية، خصوصًا وأن لهذا الانهيار ستكون تداعيات سلبية على الأردن، من بينها زيادة حالة عدم الاستقرار في المملكة الهاشمية. إسرائيل من ناحيتها، قالت الدراسة، تعتقد أن لديها مصلحة عميقة في أنْ لا تنهار السلطة الفلسطينية، لأن هذا سيؤدي إلى مزيد من التطرف في الشارع الفلسطيني، ورئيس الوزراء نتنياهو يُشاطر الأمريكيين الرأي في هذه المسألة، علاوة على ذلك، قال الباحث إن واشنطن ترى أيضًا (الربيع العربي) بشكل مختلف عن إسرائيل، ففي حين أن إسرائيل تحاول اجتياز العاصفة، فإن الولايات المتحدة ترى أن إسرائيل بحاجة للاعتراف بالتغييرات الأخيرة والتعامل معها أكثر وجهًا لوجه، وتحديدًا تشعر واشنطن أن المأزق المستمر بين الإسرائيليين والفلسطينين يُغذي التطرف الإقليمي العربي، قالت الدراسة.

أما في ما يتعلق بإيران، فرأت الدراسة الإسرائيلية أنها بطبيعة الحال القضية الأكبر، فالعقوبات الاقتصادية المفروضة الآن على الجمهورية الإسلامية لها تأثير، ولكنها لن تتمكن من وقف البرنامج النووي، وبحلول نهاية عام ٢٠١٣ فإن الولايات المتحدة لن تعد قادرة على القول إن إيران ليس لديها ما يكفي من المواد لإنتاج القنبلة، وبالتالي يتعين على الولايات المتحدة مطالبة الوضوح من طهران في ما يتعلق بنواياها في معالجة المواد النووية التي باتت في حوزتها، مشيرةً إلى أنه في الأشهر القليلة الأولى من إدارته، على أوباما أن يسعى لتوضيح هذه المسألة والقيام بمحاولة دبلوماسية أخيرة من خلال طرح عرض من شأنه أن يكون واضحًا للشعب الأمريكي وحلفائه أن الولايات المتحدة تبذل جهودًا بحسن نية لحل المشكلة، وبالمقابل، سوف يطلب أوباما من إسرائيل عدم مهاجمة إيران حتى استنفاذ الفرصة الدبلوماسية الأخيرة، بحيث يمكنها على الأقل الإدعاء بأنها حاولت حل المشكلة مع إيران بدون اللجوء إلى الخيار العسكري، ولكنها فشلت لرفض الإيرانيين، وخلصت الدراسة إلى القول إن الرئيس أوباما يعرف أنه إذا حصلت إيران على القنبلة النووية سيكون بمثابة تدمير لمصداقية الولايات المتحدة في الشرق الأوسط، بالنظر إلى أن الإدارات الأمريكية الأخرى أعلنت أن حصول إيران على النووي هو خط أحمر لا يُمكن تجاوزه، وهذا آخر شيء يريده أوباما، على حد تعبير الدراسة الإسرائيلية.

الخبير الاستراتيجي اليمني الدكتور عبد العزيز الترب لـ«القدس العربي»:

ضعف الدولة اليمنية جعل منها ساحة صراع لتصفية حسابات بين إيران والسعودية

القرارات القادمة تشمل دمج جهازي المخابرات السياسي والقومي تحت قيادة وزير الداخلية

صنعاء «القدس العربي» من خالد الحمادي:

أحدثت القرارات التي أصدرها الرئيس اليمني عبدربه منصور هادي مساء الأربعاء صدى واسعا على الصعيد اليمني، والمتعلقة بإعادة هيكلة الجيش والتي تضمنت إلغاء قوات الحرس الجمهوري بقيادة العميد أحمد علي، نجل الرئيس السابق علي عبد الله صالح وكذا إلغاء قوات الفرقة الأولى مدرع، بقيادة اللواء علي محسن الأحمر، المناصر للثورة الشعبية.

وخلقت جوا من الارتياح العام، خاصة وأنها جاءت بطريقة دبلوماسية، لم تعلن صراحة إقالة العميد أحمد علي ولا اللواء علي محسن الأحمر، وإنما ألغت مكونات الجيش التي يتربعون في قيادتها، لتتحول إلى قيادة المناطق العسكرية الجديدة التي ستكون ضمن قوامها العسكري، بعد أن قسّم قرار إعادة الهيكلة الجيش اليمني إلى أربع قوات رئيسية وهي القوات البرية والقوات الجوية والقوات البحرية وحرس الحدود.

وحرّكت هذه القرارات الرئاسية حالة الجمود التي أصابت الساحة السياسية اليمنية والتي كادت أن تؤدي إلى إعادة الانفجار الثوري من جديد، إثر إصابة شباب الثورة بخيبة أمل كبيرة من (الهدوء القاتل) للرئيس هادي، غير أنهم مساء الأربعاء فقط استعادوا أنفاسهم وشعروا أن نتائج ثورتهم التي ضحوا من أجلها بالغالي والنفيس بدأت تؤتي أكلها وبدءوا يقطفوا ثمارها.

بطبيعة الحال، تشتعل الساحة اليمنية بالعديد من القضايا الساخنة والعالقة التي تراكمت بفعل أخطاء النظام السابق، كالقضية الجنوبية وقضية التدخلات الخارجية في الشأن اليمني وقضية التنمية وغيرها، والتي يسعى النظام الحالي إلى إيجاد مخرج لها عبر مؤتمر الحوار الوطني المزمع انعقاده مطلع العام المقبل.

حول هذه القضايا إلتقت (القدس العربي) بصنعاء مع الخبير الاستراتيجي اليمني الدكتور عبد العزيز التّرب، والذي يعد أستاذ أغلب الساسة الجنوبيين، بفعل مشاركته في أغلب محطات الحياة السياسية في دولة جنوب اليمن سابقا، ولا زال مرجعا لكبار رجالات الدولة والأحزاب السياسية اليمنية.

■ وصل مبعوث الامين العام للأمم المتحدة جمال بن عمر الى صنعاء قبل أيام في مهمة يقال بأنها (مهمة انقاذ) للمبادرة الخليجية، هل تعتقدون ان زيارته جاءت للدفع بعجلة مؤتمر الحوار الوطني؟

■ الحقيقة اتفق مع ما ذكرته، والأهم من دخولنا الحوار الوطني، لأن هذا المؤتمر سينعقد سينعقد، لأنهم هكذا أرادو ونحن نكمّل ما فرض علينا ارتضيناه ام لم نرتضيه، لكن نحن أوصلنا أنفسنا إلى هذا المنعطف. ومبعوث الامم المتحدة جمال بن عمر جاء لتحريك المياه الراكدة المتمثلة بصدور قرارت كان يفترض ان تخرج منذ وقت مبكر، منها ما قد صدرت ومنها ما قد أعدت وجاهزة للصدور، بعد هيكلة القوات المسلحة والأمن وهناك قرارات جريئة يجب أن تتخذ وهي في طريقها إلى أن تتم...

■ .... ما هي هذه القرارات بالضبط؟

ازاحة قيادات معينة من القوات المسحلة والأمن طالما وأن الهيكلة ألغت مسميات معينة، هولاء الناس مهيمنون على قيادتها، النقطة الثانية في زيارة بن عمر أنه سيطالب او سيوصي الأخ الرئيس بالتعجيل في معالجة قضايا الجنوب على ضوء توصيات اللجنة الفنية والمتمثلة بعشرين نقطة، بمعنى آخر، قد تم خلال الأيام القليله الماضية اصدار قرارات معينة أعادت الابتسامة الى وجه المواطن هنا او هناك، وشعر المواطن ان الامور تسير نحو الاتجاه الصحيح، وسيرى المواطن قرارت لاحقة على نفس النهج.

■ هل من توضيح أكثر تفصيلا لقرار هيكلة الجيش الذي اتخذه الرئيس هادي مساء الأربعاء؟

■ حسب معرفتي سينتهي شيء اسمه الفرقة أولى مدرع، التي يقودها اللواء علي محسن الأحمر، وسينتهي شي اسمه الحرس الجمهوري الذي يقوده العميد أحمد علي، نجل علي صالح، وستدخل هذه القوات ضمن سبعة مناطق عسكرية رئيسية تتبع وزارة الدفاع، وسيكون القائد العام او وزير الدفاع الذي سيعين بقرار سياسي من هذا الحزب او ذاك عندما تأتي الانتخابات ويحصل هذا الحزب على الأغلبية لتشكيل الحكومة، لكن قيادة الاركان ستكون هي المسؤولة الفنية على كل مرافق ووحدات القوات المسلحة وهناك قائد أعلى للجيش وهو رئيس الجمهورية.

■ وهل تعتقد أن الرئيس هادي سيتبع هذا القرار بقرارات مماثلة على الصعيد الأمني؟

■ نعم، من المقرر أن يتم إعادة هيكلة الجانب الأمني قريبا تشمل كل الاجهزة الأمنية، كالأمن السياسي والأمن القومي والأمن المركزي، حيث ستصبح جميعها وفقا للهيكلة الجديدة تحت قيادة وزير الداخلية والذي سيكون مسؤل مسؤولية تامة، وهناك لجنة فنية الآن تدرس امكانيات ضم جهازي الامن القومي والامن السياسي في وحدة أمنية واحدة، بمعنى اخر سيكون وزير الداخلية كما سيكون مدير امن المحافظة هو المسؤول على كل هذه الوحدات الأمنية وفقا للهيكلة الأمنية الجديدة او التصور الذي يعكفون على إنجازه الآن، من أجل أن يكون هناك شخص يمكن ان يحاسبه رئيس الوزراء او رئيس الجمهورية كمسئول مباشر عن الجانب الأمني، بحكم أن كل هذه الاجهزة الأمنية تحت قيادته، لأن المشكلة التي كانت تواجهنا سواء في الأجهزة الامنية أو في القوات المسحلة أننا لا نعرف فن ادراة الامور، لأن الادراة في اليمن كانت مقتولة.

■ كانت هناك مخاوف كبيرة من ان تكون هناك ثورة مضادة من قبل بقايا عائلة صالح ضد قرارات الرئيس هادي بشأن إعادة هيكلة الجيش، هل من مبررات لهذه المخاوف التي أخّرت كثيرا صدور مثل هذه القرارات؟

■ لا نتوهم مطلقا بأن النظام السابق يستيطع ان يعمل أي شي لانه ما في ثورة في العالم اعادت رموز نظام أسقط بشكل او بآخر من الوجود لكن التربية والفتره الزمنية التي حكمنا فيها النظام القديم هي التي دفعت بالبعض إلى التفكير في مثل هذا الشيء وانه ما دام أنه موجود يمكن ان يعمل شيء، لكن أؤكد هنا أنه لا يمكن للنظام القديم أن يعمل أي شيء خاصة بعد الانتخابات الرئاسية في شباط (فبراير) الماضي التي حصل فيها هادي على الأغلبية المريحة، وجاء امين عام الامم المتحدة الى اليمن لمباركة ذلك وليترجم اجندة دولية وليقول للشعب اليمني وللأطراف المتصارعة انه لن يرضى النظام العالمي الجديد ان يحدث أي شي خارج الآلية التي تم الاتفاق عليها ووقع الجميع عليها وهي المبادرة الخليجية بآلياتها التنفيذية، كما أنه من المقرر أن يزور الرئيس الأمريكي باراك أوباما اليمن خلال العام القادم، وكذا وزير خارجية ألمانيا سيزور اليمن في آذار (مارس) القادم، ولا شك أن زيارة كل هذه الشخصيات الدولية الى اليمن تأتي لتعزيز دور الرئيس عبده ربه منصور هادي او النظام الجديد في اليمن، لأن العالم يريد الاستقرار لليمن.

■ اختتم يوم الثلاثاء الماضي مؤتمر شعب الجنوب في عدن، كيف تقيّمون نتائج هذا المؤتمر وهل تعتقدون أن القائمين عليه لازالوا متمسكين بمبدأ الإنفصال، أم أن الموقف تغيّر بعض الشيء، خاصة أن البيان الختامي لم يكن واضحاً في هذا الإتجاه؟

■ الحقيقة أن هذا المؤتمر انعقد في ظروف غاية في الصعوبة، لكن نتائجه كانت طيبه للغاية ولم يكن الكثير من الناس أو الساسة المتابعين له وخاصة الذي يهمهم الشأن اليمني يعتقدون أنه سينجح في الوصول للجلسة النهائية، ليس هناك تفكير مطلقاً بعملية الإنفصال وإنما كان هناك تأكيد على أن يمثل الجنوب وتناقش قضيته بشكل واضح من خلال الدخول في مؤتمر الحوار الوطني و طرح كل شيئ، والكثير من المشاركين إتفقوا على سقف الفدرالية وهذا ما كنا نتوقعه منذ زمن طويل وأيضا الرعاة الإقليميين والدوليين يؤكدون هذا بشكل غير صريح وإن كان القرار موجود لكن هم يريدوا أن يأتي من خلال المشاركين في الحوار.

■ هل يعني ذلك أن قادة هذا المؤتمر الجنوبي سوف يشاركون في مؤتمر الحوار الوطني المقبل؟

■ بالطبع المشاركة سوف تتم وان الأخ العزيز محمد علي أحمد قال أنه سوف يشارك بشكل شخصي والكثير من المشاركين في مؤتمر الجنوب سيشاركون متى ما استطاعت القيادة السياسية ممثلة بالأخ عبدربه منصور هادي أن يترجم الأقوال إلى أفعال، خاصة في حل الكثير من القضايا، على ضوء توصيات اللجنة الفنية والمتمثلة بعشرين نقطة، بمعنى آخر، قد تم خلال الأيام القليله الماضية اصدار قرارات معينة أعادت الابتسامة الى وجه المواطن هنا او هناك، وشعر المواطن ان الامور تسير نحو الاتجاه الصحيح، وسيرى المواطن قرارت لاحقة على نفس النهج.

■ هل من توضيح أكثر تفصيلا لقرار هيكلة الجيش الذي اتخذه الرئيس هادي مساء الأربعاء؟

■ حسب معرفتي سينتهي شيء اسمه الفرقة أولى مدرع، التي يقودها اللواء علي محسن الأحمر، وسينتهي شي اسمه الحرس الجمهوري الذي يقوده العميد أحمد علي، نجل علي صالح، وستدخل هذه القوات ضمن سبعة مناطق عسكرية رئيسية تتبع وزارة الدفاع، وسيكون القائد العام او وزير الدفاع الذي سيعين بقرار سياسي من هذا الحزب او ذاك عندما تأتي الانتخابات ويحصل هذا الحزب على الأغلبية لتشكيل الحكومة، لكن قيادة الاركان ستكون هي المسؤولة الفنية على كل مرافق ووحدات القوات المسلحة وهناك قائد أعلى للجيش وهو رئيس الجمهورية.

■ وهل تعتقد أن الرئيس هادي سيتبع هذا القرار بقرارات مماثلة على الصعيد الأمني؟

■ نعم، من المقرر أن يتم إعادة هيكلة الجانب الأمني قريبا تشمل كل الاجهزة الأمنية، كالأمن السياسي والأمن القومي والأمن المركزي، حيث ستصبح جميعها وفقا للهيكلة الجديدة تحت قيادة وزير الداخلية والذي سيكون مسؤل مسؤولية تامة، وهناك لجنة فنية الآن تدرس امكانيات ضم جهازي الامن القومي والامن السياسي في وحدة أمنية واحدة، بمعنى اخر سيكون وزير الداخلية كما سيكون مدير امن المحافظة هو المسؤول على كل هذه الوحدات الأمنية وفقا للهيكلة الأمنية الجديدة او التصور الذي يعكفون على إنجازه الآن، من أجل أن يكون هناك شخص يمكن ان يحاسبه رئيس الوزراء او رئيس الجمهورية كمسئول مباشر عن الجانب الأمني، بحكم أن كل هذه الاجهزة الأمنية تحت قيادته، لأن المشكلة التي كانت تواجهنا سواء في الأجهزة الامنية أو في القوات المسحلة أننا لا نعرف فن ادراة الامور، لأن الادراة في اليمن كانت مقتولة.

■ كانت هناك مخاوف كبيرة من ان تكون هناك ثورة مضادة من قبل بقايا عائلة صالح ضد قرارات الرئيس هادي بشأن إعادة هيكلة الجيش، هل من مبررات لهذه المخاوف التي أخّرت كثيرا صدور مثل هذه القرارات؟

■ لا نتوهم مطلقا بأن النظام السابق يستيطع ان يعمل أي شي لانه ما في ثورة في العالم اعادت رموز نظام أسقط بشكل او بآخر من الوجود لكن التربية والفتره الزمنية التي حكمنا فيها النظام القديم هي التي دفعت بالبعض إلى التفكير في مثل هذا الشيء وانه ما دام أنه موجود يمكن ان يعمل شيء، لكن أؤكد هنا أنه لا يمكن للنظام القديم أن يعمل أي شيء خاصة بعد الانتخابات الرئاسية في شباط (فبراير) الماضي التي حصل فيها هادي على الأغلبية المريحة، وجاء امين عام الامم المتحدة الى اليمن لمباركة ذلك وليترجم اجندة دولية وليقول للشعب اليمني وللأطراف المتصارعة انه لن يرضى النظام العالمي الجديد ان يحدث أي شي خارج الآلية التي تم الاتفاق عليها ووقع الجميع عليها وهي المبادرة الخليجية بآلياتها التنفيذية، كما أنه من المقرر أن يزور الرئيس الأمريكي باراك أوباما اليمن خلال العام القادم، وكذا وزير خارجية ألمانيا سيزور اليمن في آذار (مارس) القادم، ولا شك أن زيارة كل هذه الشخصيات الدولية الى اليمن تأتي لتعزيز دور الرئيس عبده ربه منصور هادي او النظام الجديد في اليمن، لأن العالم يريد الاستقرار لليمن.

■ اختتم يوم الثلاثاء الماضي مؤتمر شعب الجنوب في عدن، كيف تقيّمون نتائج هذا المؤتمر وهل تعتقدون أن القائمين عليه لازالوا متمسكين بمبدأ الإنفصال، أم أن الموقف تغيّر بعض الشيء، خاصة أن البيان الختامي لم يكن واضحاً في هذا الإتجاه؟

■ الحقيقة أن هذا المؤتمر انعقد في ظروف غاية في الصعوبة، لكن نتائجه كانت طيبه للغاية ولم يكن الكثير من الناس أو الساسة المتابعين له وخاصة الذي يهمهم الشأن اليمني يعتقدون أنه سينجح في الوصول للجلسة النهائية، ليس هناك تفكير مطلقاً بعملية الإنفصال وإنما كان هناك تأكيد على أن يمثل الجنوب وتناقش قضيته بشكل واضح من خلال الدخول في مؤتمر الحوار الوطني و طرح كل شيئ، والكثير من المشاركين إتفقوا على سقف الفدرالية وهذا ما كنا نتوقعه منذ زمن طويل وأيضا الرعاة الإقليميين والدوليين يؤكدون هذا بشكل غير صريح وإن كان القرار موجود لكن هم يريدوا أن يأتي من خلال المشاركين في الحوار.

■ هل يعني ذلك أن قادة هذا المؤتمر الجنوبي سوف يشاركون في مؤتمر الحوار الوطني المقبل؟

■ بالطبع المشاركة سوف تتم وان الأخ العزيز محمد علي أحمد قال أنه سوف يشارك بشكل شخصي والكثير من المشاركين في مؤتمر الجنوب سيشاركون متى ما استطاعت القيادة السياسية ممثلة بالأخ عبدربه منصور هادي أن يترجم الأقوال إلى أفعال، خاصة في حل الكثير من القضايا، على ضوء توصيات اللجنة الفنية وفقا للعشرين نقطة التي طرحتها، بمعنى أن الناس يريدوا أن تعاد الثقة، أما عملية أنه أحضر لمجرد الحضور فالقضية صعبة للغاية، لهذا السبب أوجه رسالة قصيرة للساسة أنهم يتركوا كل خلافاتهم ويتفقوا على قضايا أساسية إن أرادوا لليمن أن تتجاوز محنتها الإقتصادية، لأن الوضع الإقتصادي يفرض نفسه على كل الإتجاهات، واليمن أمانة في أعناقهم وعليهم أن ينظروا بعيداً عن المناكفات أو المتاجرة بالقضايا أو الإشتراطات حتى تستطيع المنظمات الإقليمية والدولية ورجال المال والأعمال العرب أن يسهموا في إعادة الإعتبار للإقتصاد اليمني ويستثمروا في كثير من المجالات.

■ ما هي الأسباب الحقيقية وراء إمتناع العديد من القادة الجنوبيين عن المشاركة في الحوار الوطني، هل هي أسباب شخصية وخلافات شخصية أم أن هناك أسبابا أخرى؟

■ أنا أقسم الساسة الجنوبين إلى نصفين، سواء الذين في الداخل أو الذين في الخارج، فإذا تحدثنا عن الذين في الخارج، نجد أن معارضة الخارج أو بقايا النظام الجنوبي السابق يمكن أن يكون هذا الحوار سببا في أن يحييهم مرة ثانية ويخرجهم إلى المسرح السياسي، ولو كانت تمت معالجة القضايا معالجة صائبة في وقت مبكر، لما استطاع الساسة في الخارج أن يتاجروا بالقضية الجنوبية أو يدخلوا مرة ثانية للإشتراطات وطرح كثير من وجهات النظر التي نختلف معهم بشأنها كمعارضة في الداخل. أما المعارضة في الداخل فأنا أرى أنه قد طالت فترة انتظارهم لحل كثير من القضايا منذ الحرب الظالمة في ١٩٩٤ ولهذا السبب أصبحوا لا يثقوا بأي معالجات إلى أن تدخّل الجانب الإقليمي والدولي، حيث بدأ الناس يتجاوبوا وإن بنسب متفاوتة على المشاركة أو عدم المشاركة في الحوار، لكن في الأخير الكل يؤمن بضرورة المشاركة في الحوار لأن الحوار ليس تفاوض، أنا أطرح وجهة نظري ولست ملزم أن أقبل ولا تستطيع أن تفرض علي رأيك كطرف آخر، هذه هي المعادلة التي ستخرج اليمن إلى بر الأمان إذا استطاعوا أن يدخلوها بنوايا صادقة خدمة لليمن ولقضاياها.

■ مؤتمر الحوار وُضع ضمن المبادرة الخليجية لمناقشة القضايا اليمنية العالقة من أجل الخروج بحلول ناجحة لها، لكنه أصبح مشكلة بحد ذاته، وقد لا يخرج بنتائج مرضية والكثير يرون أن فشل مؤتمر الحوار سيعني اللجوء للحرب، كيف ترون ذلك؟

■ أنا لست متشائما، وأود التأكيد أنه حتى المبادرة الخليجية هي من صنع اليمنيين، فطوال الفترات الماضية لها كانت هناك لقاءات وحوارات ونقاشات، والأخوة في دول مجلس التعاون الخليجي استفادوا من هذه الخلاصات ومن هذه الوثائق وأعدوا التصور الذي سمي بالأخير بالمبادرة الخليجية وآليتها التنفيذية. بالطبع مبادرتهم جاءت لكي يوجدوا إستقرارا للمنطقة، بمعنى أدق استقرارا لأنفسهم، لأن المشكلة اليمنية إذا طالت أو لم نستطع أن نصل لحلول مرضية لها سوف تعكس نفسها على هذه المنطقة وهم لا يريدوا أن يواجهوا مثل هذه المشكلة في دولهم وبالطبع الإملاءات الخارجية أيضاً عليهم ممثلة بالجانب الدولي الذي يهمه استقرار المنطقة نتيجة عائدات يستفيدوا منها وعلى الأخص النفط أوجدوا المعالجة بتلك المبادرة. والمبادرة نفسها علمتنا أن لا نجتهد وكأنها أصبحت ملزمة بأن ننفذها بحذافيرها ولهذا السبب كثير من الساسة هنا أو هناك يشترطوا أن لا نُجَدولها أو لا نقفز على بند آخر منها، لهذا أنا أرى أن المخرج سيكون مرضي لكل الأطراف بما يحقق الإستقرار للمنطقة، وأنا أختلف مع من يتصور أن المبادرة قد تفشل عند البدء في الحوار الوطني. النقطة المهمة التي يفترض أن نتجاوزها أو يتجاوزها الرئيس هادي هي أين ينعقد المؤتمر؟ لأن المناخ الأمني غير موجود في صنعاء، ولهذا السبب هناك جهات تفضل أن يكون خارج العاصمة صنعاء وأناس يقولون أن المؤتمر وافتتاحة والجلسة الختامية تعقد في صنعاء، لكن القضايا المصيرية وعلى الأخص القضية الجنوبية ومعضلة صعدة تكون في جلسات خارج صنعاء، لكن بالتأكيد وأنا آمل أن أكون غير متفائل كثير بأن الأمور تسير سيرا طبيعيا وإلا المواطن تعب من المتاجرة بهذا الملف، لأنه يريد إستقرارا ويريد وظائف ويريد عمل ويريد أمن وهو الذي سيفرضها على الساسة هنا أو هناك.

■ لم يتبقى على الإنتخابات الرئاسية ٢٠١٤ سوى عام وشهرين تقريباً، هل تعتقدون أن الفترة المتبقية كافية للخروج بمعالجات شافية للقضايا اليمنية العالقة، وفي مقدمتها إقرار الدستور والإستعداد للإنتخابات؟

■ إذا صدقت النوايا خلال اجتماع أو أثنين أو ثلاثة اجتماعات في مؤتمر الحوار، كل شي سيتم، لكن إذا ظللنا كما نحن فأعتقد أن الفترة ستتطلب تمديدا على الرغم من أن الممثل الأممي جمال بن عمر وكذا الرئيس هادي يشيرون بما لا يدع مجال للشك أنهم سيتقيّدوا بتنفيذ الآلية الزمنة بتواريخها، بمعنى أنه في ٢١ شباط (فبراير) ٢٠١٤ ستتم الإنتخابات وقبلها ستشكل لجنة لإعداد الدستور وينزل للإستفتاء، كل هذه الأمور إذا وجدت النوايا الصادقة والكل يعمل لصالح اليمن واستقراره، ستكون الفترة كافية، مع هذا أنا أرى بعد عام من حكومة الوفاق الوطني وعام وأسابيع على توقيع المبادرة الخليجية يفترض أن نقيّم أداء الحكومة بمختلف مشاربها، ونأتي بحكومة تكمل المشوار من شخصيات فنية ونسميها حكومة تكنوقراط ويأتي الأحزاب الموقعة على المبادرة بكوادرهم إليها وتكون حكومة فنية تكمل ما تبقى من أجندة في الآلية التنفيذية للمبادرة الخليجية وما عداها لا نريد تمديد، كفاية تمديدات لمجلس النواب إلخ، ونقول علينا أن نحترم الوقت وما تبقى منه ونستكمل كل شيء حسب الآلية، لصالح اليمن حتى نوجد حكومة منتخبة ورئيس جديد منتخب للمرحلة القادمة ونتكلم بعدها عن ٢٠١٩ أو ٢٠٢٠ على ضوء ما يقرره الدستور في شأن تحديد الفترة الرئاسية أربع سنوات أو خمس سنوات.

■ ولكن أي تمديد لما بعد ٢٠١٤ سيعني خدمة لأحد الأطراف الراغب في إبقاء البلد في وضع غير مستقر، وسيدخل البلد في فراغ دستوري إثر انتهاء صلاحيات كل المؤسسات الدستورية، كيف ترون ذلك هل عملة التمديد لا تزال واردة أم مستبعدة؟

■ أنا أستبعد التمديد طالما والتأكيدات الإقليمية والدولية مع تأكيد رئيس الجمهورية أنه لن يسمح بالتمديد لكن نترجم الأقوال إلى أفعال، ولا بد على كل الشركاء أن يعملوا لليمن حتى لا ندخل في فراغ دستوري. الفراغ الدستوري أوجدناه في تجديد فترة مجلس النواب في المرة السابقة وهي بدعة، لكن ارتضاها الحاكم في الماضي وساعدته الأحزاب السياسية بدلاً من أن تكون هي المتحكّمة والضاغطة على الحاكم بأن يجري الإنتخابات، وقبلت لأن الملعب السياسي كما يدّعون لم يكن مهيأ وعملوا التمديد لذلك. العملية لن تتكرر والمجتمع الدولي بدرجة رئيسية يريد أن يساعدنا ولم يحصل اليمن على مثل هذا الدعم لا إقليمياً ولا دولياً لكن علينا نحن أن نحترم أنفسنا ونساعد أنفسنا لتجاوز المحنة أو الفراغ أو المتاجرة بالقضايا أو الأزمة التي خلقناها لأنفسنا.

■ أشرتم إلى ضرورة تغيير الحكومة الحالية، أين مكامن ضعف الحكومة الحالية؟ هل في رئيسها محمد سالم باسندوة أم في تكوين الحكومة بشكل عام؟

■ في الحقيقة لا غبار على شخصية دولة رئيس الوزراء محمد سالم باسندوه، فهو شخصية سياسية مجربة لكنه جاء في الوقت الضائع وحكومة الوفاق كل واحد مربوط بما تملي عليه قيادته وفي الأخير أصبح دولة رئيس الوزراء لا يستطيع أن يواكب المتغيرات أو شحطات هذا الوزير أو ذاك، لذا أقول أن العجز هو في اختيار شخصيات الوزراء من كل طرف، وأستطيع أن أقول بل أجزم أنه لا يوجد في الحكومة رجل اقتصادي واحد على الرغم من أن المشكلة التي تواجه اليمن هي اقتصادية بدرجة رئيسية، ثانياً لا يوجد لديهم رؤى، فقد مرّ على الحكومة الحالية سنة وشهر ونحن محلك سر، فموضوع الشباب مازال وكان يفترض أن تكون لدينا رؤية بأن نفرش أو نقترح على المانح وخصوصا الأقليمي أن يوفر اعتماد معين يتم توظيفه لإستقطاب عددا كبيرا من البطالة الموجودة من الشباب ونوجد مشاريع حتى ترى النور قبل الدخول إنتهاء الفترة الإنتقالية أو قبل الدخول إلى الحوار ومناقشة وإقرار الدستور، هذا لم يحدث، ثالثاً أننا ظللنا نختلف على كيفية إدارة المرافق الاقتصادية وعلى الأخص ميناء عدن أو المنطقة الحرة، كذلك لم نتفق على قيادة أكاديمية للجامعات، فطلبتنا والذين هم الإحتياطي النشط الذين سيقود المجتمع قضوا العام الماضي بدون دراسة والعام الحالي يعانون من المناكفات السياسية في كل الجامعات الحكومية، بينما الجامعات الخاصة تعمل، الجامعات الحكومية لا تعمل بالشكل الصحيح لأن الدولة ممثلة بمجلس الوزراء لم تستطع أن تضع النقاط على الحروف بتعيين أكاديميين قادرين على استيعاب متطلبات المرحلة القادمة.

■ هل تعتقد أن الاستقرار في اليمن مرهون فقط بالاستقرار السياسي، أم أنه كذلك مرتبط بالوضع التنموي والاقتصادي الذي يعاني منه أغلب اليمنيين؟

■ نعم، ظللنا نتكلم عن السياسة حتى افرغنا انفسنا من همّ كبير، لكن الخوف الحقيقي يكمن في ان رغيف الخبز يمكن ان يسقطني كدولة، هذه هي المعضلة والتي يجب على الساسة وعلى رئيس الجمهورية ان يفهمها جيدا، هل نحن سنستطيع ان نستعمل الإعانات او المساعدات التي جاءتنا، بدلا من ان نفكر كما فكرت الحكومة في إيجاد جهاز يشرف على المعونات. انا أرى أن الوضع اليمني بحاجة ماسة إلى ضرورة إنشاء وزارة جديدة للتنمية والتعاون الدولي تشرف اشرافا كاملا على ما يأتي من مساعدات خارجية، ثم انه بحاجة إلى تغيير وزارة الاقتصاد والصناعة واستبدالها بوزارة اقتصاد واستثمار، لكي نشعر المستثمر في الخارج انه لدينا شخصية تتابع قضاياه وتحضر اجتماعات مجلس الوزراء كل اسبوع، وحتى نستطيع ان نستثمر او نوظف العون الخارجي توظيفا خلاقا لخدمة الانسان اليمني، كما لا ننسى أن الثورة قام بها الشباب من اجل ان يجدوا وظائف، ويجدوا استقرارا اقتصاديا.

■ أصبح لإيران يد طولى في اليمن وأصبحت طهران لاعب رئيسي في الشأن اليمني، كيف تفسرون ذلك وهي تتخذ من الي

المستوطنات تسيطر على اكثر من 50 بالمئة من مساحتها الاجمالية التي تشكل 25 بالمئة من مساحة الضفة الغربية

اهالي منطقة الاغوار الفلسطينية يعيشون صراعا مريرا مع الاحتلال الاسرائيلي الذي يواصل سيطرته على المنطقة بمصادرة الاراضي لصالح الاستيطان

جرافات اسرائيلية تمهد اراضى فلسطينية في منطقة الاغوار

رام الله ـ «القدس العربي»

من وليد عوض:

يعيش اهالي منطقة الاغوار الفلسطينية المتاخمة للحدود مع الاردن صراع مرير مع الاحتلال الاسرائيلي الذي يواصل سيطرته على تلك المنطقة بزراعتها بالمزيد من المستوطنات في حين تتم ملاحقة الاهالي وتجهيريهم من المنطقة بحجج وذرائع مختلفة، فمرة بسبب انها منطقة عسكرية يحظر على الفلسطينيين دخولها، ومرة اخرى يتم هدم مساكن المزارعين ومنشآتهم بحجة البناء بدون ترخيص.

وفيما تواصل سلطات الاحتلال ممارسة التطهير العرقي في منطقة الاغوار التي تعتبر سلة الغذاء الفلسطينية وتلاحق المزارعين هناك وتدمر مزروعاتهم تواصل المستوطنات الزراعية المقامة على اراضي المواطنين النمو والازدهار لخصوبة تلك الاراضي ووجود الكثير من المياه الجوفية فيها.

ويعيش الاحتلال الاسرائيلي هذه الايام في سباق مع الزمن من اجل الاستيلاء على المزيد من الاراضي في الاغوار وخاصة الشمالية التي تعتبر سلة فلسطين الغذائيه لتفريغها من أصحابها الشرعيين، وذلك عبر سياسة الهدم المتواصلة للمنشآت والمساكن فيها حيث تواصل سلطات الاحتلال ملاحقة المزارعين وهدم مساكنهم وحظائر مواشيهم في الحمية وحمصة وقرية فروش بيت دجن والفارسية وفي عين الحلوة، والمالح وعاطوف والرأس الأحمر، وفي سمرة والعقبة، وفي بزيق وسلحب وفي عين البيضاء وبردلة وكردلة وجباريس وغيرها من القرى هناك.

وتأتي الملاحقة الاسرائيلية للمزارعين في الاغوار ومصادرة اراضيهم الزراعية التي تغذي الاراضي الفلسطينية بالخضار وغيرها من الاحتياجات الغذائية ضمن سياسة رؤساء الحكومات الاسرائيلية المتعاقبة التي تعزيز السيطرة الاسرائيلية على هذه المنطقة الإستراتيجية التي تشكل 25 بالمئة من مساحة الضفة الغربية التي احتلت عام1967، وذلك في سياق الخطة الإسرائيلية الرسمية التي أُطلق عليها اسم «تعزيز السيطرة على غور الأردن».

وفيما يحاول المزارعون التمسك بأراضيهم رغم ملاحقة الاحتلال لهم وهدم مساكنهم البدائية وتدمير مزروعاتهم –في ظل اصرار فلسطيني رسمي على انه لن يكون هناك دولة فلسطينية بدون منطقة الاغوار–باتت تلك المنطقة الجغرافية التي تشكل الوجه الشرقي لفلسطين تعيش هذه الايام المراحل النهائية للسيطرة الاسرائيلية على مواردها.

وطبقت إسرائيل في المنطقة سياسة خرم الإبرة، لحشر الفلسطينيين بين الحواجز وبين الجبال هناك في اطار خطة إسرائيل غير المعلنة، عبر التخلص من الوجود الفلسطيني وإنهاء التجمعات الحضرية التي نشأت في الإربعينيات والخمسينيات في المنطقة، عبر الإفراغ التدريجي للحياة الفلسطينية من خلال مصادرة الأرض والماء والكلأ وهدم البيوت واقتلاع المزارعين ومصادرة مواشيهم وتدمير مزروعاتهم.

وعادة ما تقتحم مئات العناصر من رجال الشرطة الاسرائيلية وقوات الاحتلال ومن يُعرفون بحرّاس المستوطنات وحرّاس الطبيعة المناطق الرعوية ويقومون بمصادرة جميع المواشي وخاصة الأبقار ويدّعون أنها مناطق عسكرية إسرائيلية مغلقة أو أراضي دولة أو غير ذلك.

وتهدف هذه الإجراءات الإسرائيلية للسيطرة على الأرض وطرد سكانها منها لتسهيل عمليات التوسع الاستيطاني، كما يقول رئيس حملة «أنقذوا الأغوار» فتحي خضيرات.

وأوضح خضيرات أن الخطورة نتيجة لذلك تكمن ليست في هذه المصادرة فحسب، بل في إرهاق المواطنين اقتصاديا والضغط عليهم لترحيلهم، حيث إن عددا كبيرا من هذه المواشي تنفق أثناء محاصرتها واحتجازها وجزء منها يهرب ولا تتم السيطرة عليه.

وذكر أن المواطنين يدفعون مبالغ طائلة كغرامات لاسترجاعها تتراوح بين خمسين ومائة دولار للرأس، وأربعين دولارا يوميا إذا ما مكثت فترة طويلة ولم يدفع صاحبها الغرامة.

وتنتج الأغوار ـ حسب المركز الفلسطيني للمساعدة القانونية ـ ما نسبته 25 بالمئة من اللحوم الحمراء ومنتجات الألبان للمجتمع الفلسطيني، وبالتالي فإن المساس بها مساس بالأمن الغذائي وبالمصادر الاقتصادية للشعب الفلسطيني، إضافة لتقويض قيام الدولة وهو الهدف الآخر من السياسة الإسرائيلية.

وتقوم سلطات الاحتلال الاسرائيلي في هذه الايام باستهداف تجمعات فلسطينية بالكامل في منطقة الاغوار الشمالية شرق الضفة الغربية واخطارها بالرحيل عن أرضها بذريعة التدريبات العسكرية الاسرائيلية.

وحسب معهد الابحاث التطبيقية ـ القدس (أريج) تعتبر هذه الهجمة الاستيطانية الشرسة تجاه التجمعات الفلسطينية جديدة من نوعها في منطقة الاغوار الفلسطينية اذ أن الهجمات السابقة على هذه التجمعات شملت عمليات هدم لمساكن ومنشآت زراعية وحيوانية وتهجير أصحابها وتركهم في العراء بحجة البناء غير المرخص لوقوع تلك المنشآت في مناطق ترضخ للسيطرة الاسرائيلية الكاملة (مناطق ج)، الا أن ما تقوم به سلطات الاحتلال الاسرائيلية في منطقة الاغوار الشمالية هذه الايام ما هو الا استهداف مباشر لهذه التجمعات بالرحيل ودون أية مقدمات، حيث تسعى اسرائيل الى ترحيل عددا من التجمعات البدوية التي تعيش حياة بدائية في تلك البقعة من الضفة الغربية المحتلة.

وبناء على ما سبق نستنتج أن منطقة الاغوار الشمالية (المنطقة الشرقية في الضفة الغربية والتي باتت تعرف اليوم بمنطقة العزل الشرقية) كانت دائما وما زالت في مرمى الاستهداف الاسرائيلي الذي يهدف الى اقتلاع الوجود الفلسطيني من منطقة الاغوار الشمالية وتهجير السكان الاصليين من اماكن سكناهم لصالح جيش الاحتلال والمستوطنات والقواعد العسكري وشق طرق التفافية للمستوطنين وغيرها.

وفي الوقت الذي تلاحق فيه سلطات الاحتلال المزارعين هناك في اراضيهم تواصل السيطرة على المياه الجوفية وتمنع الاهالي من الوصول اليها في كثير من الاحيان لدفعهم للهجرة.

واكد متحدثون في ورشة عمل نظمت مؤخرا بان المشهد الراهن في الاغوار قاتم، في وقت يتزايد فيه العطش الفلسطيني مقابل نهب الاحتلال للثروة المائية، حيث يستهلك المستوطن الواحد خمسة أضعاف ما يستهلكه المواطن الفلسطيني في المنطقة، ويمنع الاحتلال المواطن من حفر آبار إرتوازية للمياه، كما يسيطر الاحتلال على 85 بالمئة من المياه الفلسطينية، كما تمنع إسرائيل من إعادة تأهيل الآبار فيها.

وكان المهندس فضل كعوش الرئيس السابق لسلطة المياه الفلسطينية الرئيس السابق للجنة المفاوضات حول المياه قال في دراسة له صدرت حديثا: تعتبر اراضي منطقة الأغوار من افضل الأراضي الزراعية في الضفة الغربية وتقدر المساحة القابلة للري والزراعة بحوالي 550 الف دونم تمتد معظمها بمحاذاة مجرى نهر الأردن، لذلك تم أغلاقها بالكامل من قبل سلطات الأحتلال الأسرائيلي ولم يتبقى بيد المزارعين الفلسطينيين سوى الأراضي الزراعية الواقعة داخل المدن والبلدات والقرى وفي محيطها اي داخل ما يسمى بالمنطقة «أ» والمنطقة «ب»، وقد لا تتجاوز مساحتها حاليا 45 الف دونم.

واضاف كعوش: كما ان منطقة الأغوار غنية بالثروات الطبيعية الأخرى والتي تحتاجها معظم قطاعات التنمية الرئيسية، حيث كان بأمكان الفلسطينيين تطوير هذه المنطقة وجعلها إحدى ركائز خطط وبرامج التنمية في العديد من المجالات الأخرى غير الزراعة، تشمل على سبيل المثال لا الحصر، إقامة مناطق صناعية مركزية للصناعات المتوسطة والثقيلة، ومناطق وقرى سياحية داخلية وعلى شواطيء البحر الميت، التطوير والتوسع العمراني وبناء المدن والمناطق السكنية الحديثة حيث تتوفر الأراضي الشاسعة، بناء مطار دولي، وغير ذلك. لكن الأسرائيليون حالوا دون ذلك ومنعوا تحقيق اي نشاط تنموي للفلسطينيين، وحولوا منطقة الأغوار بكاملها الى معسكرات للجيش الأسرائيلي والى مناطق عسكرية مغلقة ومستوطنات ومحميات طبيعية ومناطق ممنوعة على الفلسطينيين مصنفة «ج» اصبحت تتجاوز نسبة مساحتها 88.3 بالمئة من المساحة الأجمالية لمنطقة غور وادي الأردن، منها 17 بالمئة مساحة المستوطنات، 27 بالمئة محميات طبيعية مغلقة، 54 بالمئة مناطق عسكرية مغلقة، اما المساحات المتبقية والتي تقع تحت السيطرة المدنية الفلسطينية فتقدر بنسبة 11.7 بالمئة من مساحة كامل غور وادي ألأردن وهي مصنفة «أ» و»ب» وتشمل مدينة اريحا والبلدات والقرى الفلسطينية .

ويقدرعدد المستوطنات ألأسرائيلية في منطقة ألأغوار 38 مستوطنة، وهي جميعها مستوطنات زراعية تضم: ميخولا، سيليت، شيدموت ميحولا، روتم، حمدات، روعي، بيت زايل، بقعوت، حمرا، ميخورا، أرجمان، مسواه، يافيت، معاليه إفرايم، جيتيت، تومر، جلجال، هجدود، نيران، يتاف، شيلو متصيون، هاشاخور، اليشع، نعما، مول نيفو، متسبيه جريكو، فيريد جريكو، مول نيفو، بيت هعارافا، الموج، جاليا. هذا بألأضافة الى المساحات الزراعية الشاسعة والتابعة لتلك المستوطنات، وتشمل مزارع التمور والعنب والخضروات وألموز ومزارع الدواجن وتربية المواشي وغير ذلك.

وتعتبر منطقة الأغوار الفلسطينية التي تحتل المستوطنات ومعسكرات الجيش الاسرائيلي اكثر من 50 بالمئة من مساحتها الاجمالية ركيزة أساسية من مقومات الدولة الفلسطينية المنشودة، حيث تعتبر الأغوار سلة الغذاء الفلسطينية ومن أهم الأحواض المائية في فلسطين، بالإضافة إلى الأهمية السياسية، وهي أيضاً أطول خط حدودي مع الأردن على طول نهر الاردن من شمال الضفة الغربية وحتى البحر الميت.

المياه العادمة للمستوطنات سلاح يستخدمه المستوطنون ضد الفلسطينيين وارضهم وتلويث بيئتهم بهدف تهجيرهم

رام الله ـ «القدس العربي»

من وليد عوض:

فيما يواصل المستوطنون اقامة مستوطناتهم على اراضي المواطنين بالضفة الغربية بقوة سلاحهم وسلاح جيش الاحتلال الاسرائيلي والسيطرة على المياه الجوفية الفلسطينية لصالح مستوطناتهم، باتت المياه العادمة لتلك المستوطنات سلاح يستخدم للتنكيل بالفلسطينيين وتدمير مصادر رزقهم.

وفي ذلك الاتجاه يواصل المستوطنون استخدام المياه العادمة او ما تسمي مياه المجاري الناتجة عن تلك المستوطنات في محاربة الفلسطينيين وخاصة القريبين من تلك المستوطنات من خلال السماح لتلك المياه بالتدفق على اراضي المواطنين لاتلاف محاصيلهم الزراعية وتلويث بيئتهم والتنكيل بهم لاجبارهم على الرحيل والهجرة من جوار تلك المستوطنات المقامة اصلا على اراضيهم.

ويواصل اهالي القرى الفلسطينية بالضفة الغربية وخاصة الواقعة بالقرب من المستوطنات المقامة على قمم الجبال والتلال الشكوى والمناشدة لانقاذهم وانقاذ محاصيلهم من المياه العادمة القادمة من المستوطنات كما حدث قبل ايام مع اهالي قريتي حوسان وواد فوكين جنوب محافظة بيت لحم بالضفة الغربية حيث أغرقت مجاري مستوطنة (بيتار عيليت) نحو 50 دونمًا زراعيًا من اراضيهم المزروعة باصناف متعددة من الخضار.

واوضحت مصادر محلية هناك بأن المستوطنين فتحوا مياه المجاري من المستوطنة المقامة على أراضي المواطنين الزراعية لتدمير مزروعاتهم واتلاف أشجارهم ومزروعات، اضافة لتلويث بيئتهم.

واذا كان هذا هو الحال في قريتي حوسان وواد فوكين ببيت لحم فان قرية بروقين، في محافظة سلفيت شمال الضفة الغربية تواجه ذلك التلوث المقصود من قبل المستوطنات المحيطة التي تتدفق مياه مجاريها بشكل كثيف عبر وادي المطوي، الذي يخترق القرية ما اثر على الاراضي الزراعية، ودمر الثروة الحيوانية، وجعل حياة الناس لا تطاق.

ويقول اهالي القرية «انهم يريدون ترحيلنا» في اشارة للمستوطنين، مشيرين بان تلك المياه العادمة القادمة من المستوطنات الحقت اضرار كبيرة بمزروعاتهم وبحياتهم، الا انهم مصرون على الصمود والبقاء حتى لو على رائحة تلك المياه الكريهة.

ويشتكي اهالي شمال الضفة الغربية من المياه العادمة القادمة من المستوطنات ومن المصانع التابعة للاحتلال، والمحظور عليها العمل داخل اسرائيل لخطورتها حيث يتم اقامتها على الاراضي الفلسطينية ويتم التخلص من نفاياتها ومياهها العادمة في اراضي المواطنين مثل مصنع الجلود في مستوطنة حلميش، المقامة على مفترق الطرق المؤدي إلى قرى بني زيد الغربية والذي تتدفق مياهه العادمة عبر اراضي المواطنين.

وحولت المياه العادمة التي تنساب من ما يعرف بالمنطقة الصناعية في مستوطنة «عمانوئيل» الأراضي الزراعية في منطقة واد قانا بالقرب من نابلس إلى مكرهة صحية لا تطاق، فمنذ إقامة المنطقة الصناعية التابعة للمستوطنة المذكورة في بداية عام 1991م والمنطقة الصناعية تنهب الأراضي الزراعية عدى عن كونها تعد عنصراً في تلويث الطبيعة.

وتجدر الإشارة إلى أن المياه العادمة التي تتدفق من مصنع المخللات الواقع ضمن المنطقة الصناعية تتدفق كنهر جار في الوديان المخترقة لاراضي المواطنين هناك.

وتلحق المياه العادمة للمستوطنات المتدفقة عبر الأودية والأراضي الزراعية أضراراً بالبيئة الفلسطينية والمتمثلة في تلوث مياه الخزان الجوفي بعد تسربها إليه وزيادة نسبة النترات والأملاح، مما يؤدي إلى عدم صلاحية المياه للاستخدام الآدمي، بالإضافة إلى أنها تتسبب في إحداث أضرار بيئية كبيرة، حيث تزيد من ملوحة التربة، وانسداد مساماتها وعدم قابليتها للإنتاج، ومن ثم تؤدي إلى التقليل من الغطاء النباتي وانتشار ظاهرة التصحر التي تؤدي إلى تدهور التنوع الحيوي، بالإضافة إلى تركها لآثار بيئية ضارة مثل: الروائح الكريهة المزعجة، وانتشار الأوبئة والحشرات.

وتعتبر المياه العادمة المشكلة الثانية التي تتعرض لها المياه الفلسطينية بعد مشكلة تناقص وشح المياه، حيث بلغت كمية المياه العادمة التي تضخها المستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية حوالي 40 مليون متر مكعب، وهي كمية أكبر مما ينتجه الفلسطينيون إذ بلغت كمية المياه العادمة المنتجة 33 مليون متر مكعب، كما أن 90 بالمئة من المياه العادمة الناتجة عن المستعمرات هي مياه عادمة غير معالجة وتصرف في الأودية الفلسطينية والأراضي الزراعية مثل: وادي النار المار بمحاذاة المناطق الشرقية لبيت لحم، ومنطقة شرق مدينة الخليل، ووادي قانا بين نابلس وقلقيلية، وتتدفق فيه المياه العادمة الناتجة عن مستوطنات أريئيل ومجموعة المستوطنات حولها.

ولم تقف اعتداءات المستوطنين في الضفة الغربية المحتلة عند حد مصادرة الأراضي والاعتداء على الفلسطينيين وممتلكاتهم، بل تعدت ذلك إلى إغراقهم بمياه المستوطنات العادمة، حيث تدهم هذه المياه وبصورة متعمدة أراضي ومنازل سكان المناطق المحاذية للمستوطنات.

ولا تقتصر المياه العادمة التي تدهم المواطنين على مخلفات الاستخدام المنزلي للمستوطنات، بل تشمل المياه التي تحتوي مواد كيماوية من مخلفات المصانع داخل المستوطنات الصناعية والتي يتم التخلص منها بضخها للاراضي الفلسطينية.

كما تتسبب المصانع الإسرائيلية التي تم نقلها من إسرائيل للمستوطنات الصناعية داخل الاراضي الفلسطينية اضرار خطيرة على حياة الفلسطينيين، خاصة وان معظمها – والتي تقدر باكثر من 200 مصنع – هي مصانع كيماوية مثل صناعات الألنيوم، الجلود، البطاريات، البلاستيك، الأسمنت، علب الصفيح لتعليب المواد الغذائية، الصوف الزجاجي، المطاط، الكحول، الخزف، الرخام، المنظفات الكيماوية، الغاز، المبيدات الحشرية، الصناعات العسكرية السرية. وتتخلص تلك المصانع من المواد السامة التي تنتجها مثل الألنيوم، والكروسيوم، والرصاص، والزنك، والنيكل، من خلال ضخها ضمن المياه العادمة المتدفقة من المستوطنات للاراضي الفلسطينية.

وكان مركز «بتسيلم» الإسرائيلي للمعلومات وحقوق الإنسان في الأراضي المحتلة، قد أوضح في تقرير صدر عنه عام 2009 أن المستوطنات في الضفة الغربية والبالغ عددها (121) مستوطنة من دون القدس، تنتج ما يقارب (17.5) مليون متر مكعب من المجاري سنوياً.

واكد التقرير بان المستوطنات غير المرتبطة بشبكات تنقية المياه العادمة تنتج نحو (5.5) ملايين متر مكعب من المياه العادمة في العام، ولا تتم معالجتها مطلقاً، ويتم التخلص منها على شكل مجار إلى الوديان والجداول في أنحاء الضفة الغربية.

لهم مصطلحات خاصة في «الفيسبوك» ويداومون على جني «المزرعة السعيدة» ويعلقون بنقد كبير على الواقع السياسي

مواقع التواصل الاجتماعي توفر مساحات شاسعة أمام شبان غزة للهروب من واقعهم المرير

غزة ـ «القدس العربي»

من أشرف الهور:

ترى نسبة كبيرة من شبان قطاع غزة الساحلي المحاصر أن مواقع التواصل الاجتماعي وأشهرها «الفيسبوك» باتت قبلتهم الأولى للهروب من واقع البطالة، والهموم الاجتماعية، إذ يرون فيها ملاذا ينقلهم إلى واقع أكثر اتساعا من تلك المساحة الضيقة التي تحيط بها أسلاك شائكة من ثلاثة اتجاهات، ومياه البحر من الاتجاه الرابع.

في سنوات سابقة كانت مقاهي الانترنت تعج بالشبان الغزيين، حينما كان أمر الحصول على جهاز كمبيوتر وخط نفاذ للدخول للشبكة العنكبوتية أمرا غير يسير، لكن الآن ومع دخول أجهزة الكمبيوتر خاصة المحمولة في معظم بيوت العزيين، أصبح ساعات هروب هؤلاء الشبان من واقعهم في عالمهم الجديد أكثر بكثير مما كانت عليه في السنوات الماضية.

فلم تبق ندرة فرص العمل التي خلقها واقع الحصار والانقسام السياسي في الساحة الفلسطينية، حلولا أمام شبان غزة خاصة خريجي الجامعات هم بأعداد متزايدة، سوى الهروب إلى عالم إلكتروني جميل، مليء بالأحلام والأمنيات.

وتقدر إحصائيات نسب الفقر في قطاع غزة بأكثر من 35 بالمئة من عدد السكان البالغ عددهم نحو 1.6 مليون نسمة، عدد كبير منهم من خريجي الجامعات والمعاهد، وسبق وأن ذكرت تقارير اقتصادية أن نسبة كبيرة من سكان القطاع يعتمدون في معيشتهم على المساعدات الخارجية.

وأثر الحصار الاقتصادي الذي تفرضه إسرائيل على القطاع منذ خمس سنوات بشكل مباشر على سوق العمل، وألحق خسائر اقتصادية فادحة في المصانع والورش الصناعية التي أغلقت نسبة كبيرة منها أبوابها.

ووجد شبان غزة الهاربون من واقع البطالة وقلة العمل أنفسهم مجبرين على الدوام يوميا لساعات جالسين أمام صفحات مواقع التواصل الاجتماعي، ومواقع المحادثات يتبادلون أطراف الحديث مع أصدقاء بعضهم معروف، وكثيرون اكتسبوا صداقتهم من عالم الانترنت الواسع.

هيثم عبد الرحمن الذي أنهى دراسته الجامعية منذ ثلاث سنوات يقول أنه لم يفلح ولو لمرة في الإقلاع حسب تعبيره عن «إدمان الفيسبوك»، ويشير إلى أنه يقضي أوقات كثيرة أمام الكمبيوتر، بتبادل أطراف الحديث والتعليق على أصدقائه، وجني محاصيل «المزرعة السعيدة» اللعبة الأشهر في موقع «الفيسبوك».

ولم يخف هذا الشاب الذي لم يعمل في تخصص الكمبيوتر الذي حصل عليه منذ ثلاث سنوات، حلمه بان يمتلك قطعة حقيقة من مزرعته الوهمية التي يقول أنه شيد فيها بيتا جميلا.

وبسبب قلة فرص العمل أمام الخريجين، تجد غالبيتهم ممن أتيحت له فرصة العمل إما يعمل في مطعم شعبي باليومية، وآخرين سائقي لسيارات أجرة، في حين الغالبية الكبرى تظل بلا عمل.

ويستخدم هؤلاء الشبان مصطلحات جديدة مستوحاة من الوضع الجديد مثل شادي، الذي يرد حين يسأل من أصدقائه عن مكانه بالقول «بفسفس»، أو «بفيس» أي جالسا استخدم موقع «الفيسبوك».

وترتفع في قطاع غزة نسبة التعليم، وفي القطاع الساحلي الضيق تتواجد أكثر من عشرين مؤسسة تعليمية جامعية، تخرج سنويا آلاف الطلبة، في ظل انعدام الفرص في سوق العمل.

وليس العاطلون من الجامعين وحدهم من يداومون على متابعة «الفيسبوك»، فهناك أعداد كبيرة من مستخدمي الانترنت يلجون يوميا لهذا الموقع، ويجدون فيه مكانا رحبا للتعبير عن أفكارهم، فتجدهم يصرخون، ويعلقون بكثير من النقد على المظاهر السلبية، والأوضاع السياسية في الضفة وغزة.

وكان أبرز نشاطات شبان «الفيسبوك» الاتفاق على تخصيص يوم 15 آذار (مارس) من العام 2011 للخروج في مسيرات في تندد بالانقسام السياسي بين فتح وحماس.

ويتفاعل هؤلاء مع الأحداث السياسية الجارية على الساحة ، فمثلا خلال الحرب الإسرائيلية الأخيرة ضد غزة، وضع غالبيتهم على صفحة الغلاف صورة للغارات، وحين نالت فلسطين صفة العضوية المؤقتة في الأمم المتحدة، وضعوا صورا لكرسي الدولة في المنظمة الأممية.

وتقول منى الناشطة في مجال العمل الأهلية التي تبدل صورة غلافها لتتناسب مع الحدث السياسي الأبرز، أنها تهدف من وراء ذلك إعلام أصدقائها خاصة الذين بالخارج عن الوضع الفلسطيني.

وفي حرب غزة الأخيرة «عامود السحاب» اجتهد مجموعات شبابية على مواقع التواصل الاجتماعي في نشر صورا، ومقاطع تلفزيونية للغارات الإسرائيلية الدامية التي راح ضحيتها أطفال ونساء ومدنيون عزل.

الرأي العام الامريكي لا يؤيد تدخلا مباشرا الا حالة استخدم الاسد السلاح الكيماوي ولا يوافق على الاعتراف بالمعارضة السورية

التغير المستمر في موقف موسكو مرتبط بالمخاوف على الرعايا الروس في سورية
المعارضة تعتبرهم هدفا عسكريا حتى لو كانوا صحافيين

عنصر من الجيش السوري الحر خلال اشتباكات مع قوات النظام في منطقة بستان القصر في حلب

لندن ـ «القدس العربي»:

اظهر استطلاع اجري لصالح كل من صحيفة «واشنطن بوست» وشبكة انباء «اي بي سي» ان الامريكيين لا يدعمون تدخلا عسكريا مباشرا في سورية ولكنهم واعون لامكانية استخدام نظام بشار الاسد اسلحة سورية الكيماوية ضد معارضيه.

ولم يحظ اعتراف الادارة الامريكية بالائتلاف الوطني السوري الذي انشىء بدعم منها ودول اخرى اي ردود فعل ايجابية من المشاركين في الاستطلاع، حيث عارضت نسبة 47 بالمئة من المشاركين الخطوة الامريكية فيما دعمتها نسبة 47 بالمئة.

وبالنسبة للتدخل العسكري المباشر قال ثلثا المشاركين انه يجب على امريكا ان لا تتورط مباشرة في الازمة السورية، فيما دعمت نسبة 17 بالمئة اي مهمة عسكرية تقررها الحكومة الامريكية. وعندما سئل المشاركون ان كان سيدعمون تدخلا محدودا اجابت نسبة 62 بالمئة انها توافق اذا كان الامر يتعلق بالمساعدة في انشاء منطقة حظر جوي.

وارتفعت النسبة التي تدعم التدخل العسكري الى 63 بالمئة عندما يتعلق الامر باستخدام الاسد للاسلحة الكيماوية. وفي حالة فقدت الحكومة السورية السيطرة على السلاح الكيماوي فنسبة الامريكيين التي تدعم التدخل العسكري وصلت الى 70 بالمئة.

ويعكس استعداد الرأي العام الامريكي دعم التدخل العسكري لتأمين الاسلحة الكيماوية موقف الرئيس باراك اوباما الذي حذر في آب (اغسطس) الماضي الرئيس الاسد من ان استخدامه للاسلحة يعتبر خطا احمر وسيؤدي لتغيير حسابات الحكومة الامريكية، وعاد الحديث عن السلاح السوري في بداية الشهر الحالي عندما رصدت تقارير اخبارية تحركات غير عادية حول مواقع الاسلحة. وفي سيناريو اخر قالت نسبة 10 بالمئة انها توافق على تدخل امريكي حالة هاجمت سورية واحدة من جاراتها.

وكان ليون بانيتا، وزير الدفاع الامريكي قد امر بنشر 400 من قوات المارينز للاشراف على منظومة صواريخ باتريوت على الحدود التركية مع سورية.

تهديد للمصالح الامريكية

وفي الوقت الذي تعتقد فيه نسبة 56 بالمئة ان الفوضى في سورية التي ستنتج عن رحيل الاسد ستكون لها اثار ضارة على المصالح الامريكية، الا ان نسبة واحد من خمسة اي 17 بالمئة ترى ان الضرر سيكون محدودا. وترى نسبة 44 الى 26 بالمئة ان الفوضى في سورية ستعقد مهمة امريكا كي تكافح الارهاب.

ويعكس التشاؤم في امريكا من الاضطرابات في سورية تشاؤما اوسع من نتائج الثورات العربية على المصالح الامريكية حيث ترى نسبة 55 الى 33 انها ستترك اثارا سلبية على المصالح الامريكية، السياسية والاقتصادية في المنطقة. اما فيما يتعلق باعتراف ادارة اوباما بالمعارضة السورية فمتعلق بمواقف اعضاء الحزبين فنسبة 40 بالمئة من الديمقراطيين دعمت القرار مقابل 31 بالمئة عارضته، اما بالنسبة للجمهوريين فاعضاؤه عبروا عن موقف واحد حيث عارضته نسبة 64 بالمئة.

بوتين وعدم تكرار الاخطاء

ومخاوف الامريكيين من الوضع في سورية واثاره السلبية لا تختلف عن قلق في الدوائر الغربية من نتائج الحرب التي تدور في سورية منذ عامين، وهذه المخاوف نابعة من امرين، الاول متعلق بتحول الحرب في سورية الى حرب طائفية كما ورد في تقرير للامم المتحدة اظهر ان الحرب في سورية اصبحت حربا طائفية، فيما يقاتل جهاديون من 29 جنسية الى جانب المعارضة السورية. وبحسب تقرير اعده مجلس حقوق الانسان التابع للامم المتحدة ومقره جنيف، وترأسه لجنة التحقيق به البرازيلي باول بنهيرو فالحرب التي تدخل عامها الثاني اصبحت طائفية.

وقالت كارين ابو زيد عضو لجنة التحقيق، انهم وجدوا ان المدنيين يسلحون انفسهم بشكل متزايد وان الاقليات من الارمن والتركمان والدروز وغيرهم والذين وقفوا على الحياد يقومون بشراء الاسلحة للدفاع عن انفسهم وهذه اشارات غير مطمئنة عن المستقبل الذي كان يؤمل ان يسوده التسامح والمصالحة. واشار التقرير الى ان الطريقة العدائية والتي لا تفرق بين مدني وعسكري من جانب الطرفين تعتبر خرقا للقانون الدولي. وجاء معظم المقاتلين الاجانب من الدول المجاورة ومن شمال افريقيا ومن اوروبا وامريكا ايضا.

واستند التقرير على مقابلات مع 1200 من الضحايا واللاجئين. وجاء التطور في ضوء الوقت الذي ابعدت فيه الحكومة الروسية نفسها عن الاسد، وذلك في التصريحات الحادة للرئيس الروسي فلاديمير بوتين والتي قال فيها ان روسيا ليست معنية بالدرجة الاولى بمصير الاسد ولكن ما سيحدث لسورية بعده، ولكن تصريحاته لم تقدم اي اشارة عن تحول جذري في الموقف الروسي تساعد على اتخاذ قرار دولي ضد الاسد ونظام. وكان بوتين واضحا في دعمه للتغيير في سورية حيث قال ان روسيا لا تريد استبدال الادوار حيث تصبح معارضة اليوم في مواجهة مع نظام اليوم الذي سيصبح معارضة الغد. ومع ذلك تعبر تصريحات بوتين على انها اعتراف متزايد داخل الدوائر الروسية من ان ايام الاسد اصبحت معدودة ولم يعد هناك اي امل بنجاته. ومن هنا يفهم الخطط الطارئة التي اعدتها روسيا لبدء اجلاء رعاياها عن سورية وارسالها سفنا حربية يتوقع ان تصل الى الشواطىء السورية في بداية الشهر الحالي.

ومع ذلك يظل الموقف الروسي مرتبطا بما حدث في ليبيا التي قال ان النزاعات القبلية والفصائلية لا تزال واضحة فيه مهما حاول الغرب توضيح الوضع فيه، ولهذا فلا تريد روسيا تكرار نفس الخطأ في دول اخرى.

صحافية مع النظام

وهناك من يربط التحول الروسي الجديد بالمخاطر التي يتعرض لها المدنيون الروس في سورية، حيث بدأت جماعات مسلحة ذات مصالح تجارية تستفيد من الوضع وتستهدف المدنيين من اجل الفدية، وذلك مثلما حدث مع المدونة والصحافية الاوكرانية انهار كوتشنيفا التي اختطفت من مقاتلين واجبرت على ما يبدو للاعتراف انها تتعاون مع مسؤولين عسكريين روس. كما وان تعرض روسيين يعملان في مصنع للصلب قرب حمص في طريق عودتهما الى طرطوس حيث طالب الخاطفون كما في حالة الاوكرانية بفدية قيمتها 700 الف دولار.

وفي اليوم الثاني اخبر مسؤولون روس صحيفة «ازفستيا» عن الخطط الطارئة لاجلاء الرعايا عن سورية والتي ستكون مهمة صعبة لان الناطقين بالروسية والعاملين في سورية او المتزوجات من سوريين موزعون في اماكن متفرقة من سورية، ويتراوح عددهم ما بين 30 الى 60 الف روسي ومواطنين من دول الاتحاد السوفييتي السابق. ولم يعد الروس هدفا مشروعا للمعارضة بل وبحسب هيثم المالح المعارض المعروف فالايرانيون ايضا يعتبرون هدفا عسكريا مشروعا وذلك بسبب دعم حكوماتهم لبشار للاسد. وذهب خاطفو كوشيفنا ابعد من هذا عندما قالوا في بيان انه يجب عدم السماح لروسي، اوكراني او ايراني الخروج حيا من سورية.

ومن هنا يرى معلقون ان الموقف الروسي المؤيد لسورية اصبح يمثل خطرا على المواطنين الروس في سورية وان الازمة هناك دخلت مرحلة جديدة. وقالت صحيفة «نيويورك تايمز» ان متحدثين في معرض للصور الفوتوغرافية افتتح في موسكو يوم الخميس قالوا انه عندما تبدأ المعارضة باختطاف الصحافيين فانها لم تعد تتصرف كمعارضة. وتقول الصحيفة ان وضع كوتشنيفا مرتبط بالموقف الروسي والعلاقة الطويلة مع روسيا، فهي المولودة في اوديسا، تعلمت اللغة العربية عندما كانت طفلة، وظلت تحب المنطقة حيث فتحت وكالة سياحة متخصصة بالرحلات للمنطقة، وعندما انفصلت عن زوجها قررت الانتقال لسورية مع بداية الازمة. ومع تصاعد الازمة بدأت تعمل في مساعدة النظام لنقل روايته عن الحرب، حيث كانت تشعر ان النظام يخسر الحرب الاعلامية. وبسبب معرفتها باللغة العربية كانت تساعد الصحافيين الروس الذين يغطون الازمة حيث كان تسهل مرورهم عبر نقاط التفتيش.

ويقول اصدقاء للصحافية انها كانت تعيش في غرفة متواضعة ولكنها كانت تظهر على التلفاز السوري الرسمي. وكانت قد اخبرت عائلتها انها اختطفت عبر التلفون حيث قالت ان جماعة من مقاتلي الجيش الحر خلصوها من جماعة مسلحة ارادت خطفها للحصول على فدية، لكن عندما تعرفوا عليها وانها الصحافية التي تكتب وتنتقدهم اعتبروها رهينة ثمينة. ويقول خبراء ان موقف كوشينفا المؤيد للنظام كان عاملا من عوامل تعقيد التفاوض لاطلاق سراحها، ومع انها من اوكرانيا الا ان اي سوري لا يهمه ان كانت روسية او اوكرانية. وفي الوقت الحالي تحولت قضية كوتشينفا الى موضوع دولي حيث طالبت الخارجية الامريكية والفرنسية باطلاق سراحها، وعبر باحثة في فرع امنستي في بيروت عن مخاوف المنظمة على حياة الصحافية. وقالت ان الجيش السوري الحر يرتكب العديد من الجرائم وعليه اتخاذ الخطوات للسيطرة على هذه الجماعات المسلحة.

قنابل عنقودية

في تقريرين مختلفين تحدثت صحيفة «نيويورك تايمز» عن اطلاق النظام السوري قنابل عنقودية على المدنيين واطلاق مزيد من صواريخ «سكود» على المعارضة. ونقلت عن مسؤول امريكي قوله انه الادارة شاهدت النظام يستخدم سكود ضد شعبه وهو يواصل استخدامها. ويضيف انه لا توجد اية ادلة على حمل الصواريخ رؤوسا كيماوية ولا توجد كذلك تقارير عن احتمال وقوع ضحايا.

وبحسب المعلومات من داخل سورية حيث قالت ان صاروخا اطلق قرب معرة النعمان ويبدو انه اخطأ هدفه، ولكن المسؤول الامريكي لم يؤكد صحة المعلومات حيث يقوم بمراقبة التحركات العسكرية السورية عبر الجو وبطرق اخرى، ولكن مسؤولا في وزارة الدفاع الامريكية قال «نعرف انهم يطلقون الصواريخ ويواصلون اطلاقها». وكان الامريكيون قد قالوا في 12 من الشهر الحالي ان الجيش السوري قد اطلق «سكود» على قاعدة الشيخ سليمان قرب حلب والتي سيطرت عليها المعارضة، ولكن وزارة الخارجية السورية نفت التقارير واعتبرتها شائعات.

قنابل عنقودية

وفي تقرير اخر قالت الصحيفة ان استراتيجية العقاب الجماعي للمدنيين في المناطق التي تسيطر عليها المعارضة واضحة في استخدام الجيش السوري للقنابل العنقودية. وقالت الصحيفة في تقرير لها من بلدة مارع في محافظة حلب ان القنابل التي يطلقها الجيش السوري هي سوفييتية الصنع من نوع «بي تي اي بي ـ 2.5 ملمتير» والتي صممها النظام الشيوعي لتدمير ارتال الدبابات والعربات الاوروبية، ويتم اطلاقها من المقاتلات العسكرية حيث تنفجر الى قنابل صغيرة وتنفجر على مساحة من مئات الامتار.

وتقول الصحيفة ان صحافيين يعملان معها وصلا الى البلدة بعد فترة قليلة من الانفجار الذي اصاب حيا فيها حيث شاهدا اثار الدم في الشارع الذي اصابته القنبلة. ويقول التقرير ان مستشفى البلدة كان مزدحما بالجرحى فيما تم نقل اعداد اخرى منهم لتركيا. ويعتبر استخدام القنابل العنقودية محظورا دوليا على الرغم من ان سورية والولايات المتحدة ليسا جزءا من المعاهدة الدولية. ولكن تم اطلاق ثلاث قنابل عنقودية كل واحدة منهما تحتوي على 42 قنبلة صغيرة بحجم زجاجة تتسع لليتر من الماء. وقام السكان في البلدة بعرض بقايا القنابل والقنابل الصغيرة المتفجرة.

الخبز والكهرباء.. محنة جديدة يواجهها اهالي حلب

■ حلب (سورية) ـ ا ف ب: بعد ستة اشهر من بدء المعارك العنيفة في حلب، يواجه اهالي هذه المدينة الكبرى في شمال سورية محنة اخرى في خضم فصل الشتاء مع النقص الخطير في الخبز والوقود.

فبين الحشود الكبيرة التي تتريث امام المخابز للحصول على الخبز والاطفال الذين يقطعون اغصان الاشجار ليشعلوا بها النار بهدف التدفئة، يحاول سكان هذه المدينة التي كانت حتى عهد قريب العاصمة الاقتصادية للبلاد، الصمود والبقاء على قيد الحياة مطلقين نداءات استغاثة الى الخارج.

ويؤكد بائع فاكهة لم يشأ الافصاح عن اسمه ان «ثمن النفط والغذاء باهظ جدا»، مضيفا «المشكلة ليست الفاكهة بل الخبز والوقود».

وبالقرب منه بائع اخر يشير الى حديقة عامة على الجانب الاخر من الشارع ويقول ان الاشجار التي كانت موجودة فيها قبل بضعة اشهر قطعت لاستخدامها في التدفئة.

فمعارك الشوارع بين القوات الموالية للرئيس بشار الاسد والمعارضين المسلحين على اشدها منذ تموز (يوليو) في حلب حيث قطعت الشبكات العادية لنقل الوقود والدقيق في الاحياء العديدة التي يسيطر عليها المعارضون.

والى ذلك، فان عمليات القصف المتواترة تردع السكان عن التنقل خصوصا في المناطق القريبة من خط الجبهة.

وقلة نادرة من الناس ممن يملكون الوسائل لديهم مولدات، لكن غالبية السكان في الاحياء التي سقطت في ايدي المقاتلين المعارضين محرومة من التيار الكهربائي. اما المخابز فلا تستطيع من جهتها تلبية الطلب ناهيك عن اسعار الخبز التي ارتفعت الى حد كبير.

فالخبز العادي الذي يباع في حزم من ثمانية ارغفة لكل منها، تضاعف ثمنه ثلاث مرات في المخابز التي كانت تتلقى حتى تموز (يوليو) اعانات للدقيق.

وبالنسبة للمخابز الاخرى، فان الاسعار اكثر ارتفاعا كما هو حاصل في كل مناطق البلاد تقريبا.

كذلك ارتفعت اسعار الوقود والفيول والخشب بشكل جنوني.

واشار منسق مساعدات الامم الانسانية في سورية رضوان نويصر الاربعاء الى «تدهور مأسوي للوضع الانساني» في البلاد.

واشارت منظمة تشيكية غير حكومية باسم «بيبل اين نيد» الى ان سكان حلب يبدأون احيانا منذ الليل الانتظار في طوابير امام المخابز التي تتلقى اعانات وغالبا ما ينتظرون بالمئات على امل الحصول على سلعتهم الثمينة.

وقال ميشال برزلاكي رئيس بعثة هذه المنظمة في سورية التي وزعت مواد غذائية اساسية في الاسابيع الاخيرة لكن ينقصها المال لتوسيع نشاطاتها، «هم لا يحصلون على الخبز ومحرومون من العناية الصحية».

واكد هذا الناشط الانساني «ليس لدينا اي فكرة عن الطريقة التي تمكننا من تمضية فصل الشتاء، فيما تتدنى الحرارة الى اربع درجات مئوية ليلا ونهارا في حلب».

وعبر عن اسفه لـ«عدم وجود اي مساعدة دولية تقريبا على الارض خصوصا في داخل سورية».

وقد تلقى المجلس الثوري الانتقالي في حلب من جهته مليون دولار من الائتلاف الوطني السوري المعارض، وينوي توزيع الوقود على المخابز والمطاحن كما اوضح حكيم الحلبوني احد اعضاء قيادة هذه الهيئة.

لكن الاخير الذي كان يتكلم من فندق في مدينة غازي عينتاب التركية، لم يوضح كمية الوقود التي يعتزم نقلها من تركيا الى سورية ولا كلفتها لكنه قال ان المجلس يأمل في تلقي مزيد من الاموال من الائتلاف والمجتمع الدولي.

واطلقت الامم المتحدة الاربعاء نداء لتوفير 1.5 مليار دولار من اجل مساعدة ملايين السوريين المتضررين من النزاع حتى حزيران (يونيو).

واعلن برنامج الاغذية العالمي انه يلقى مزيدا من الصعوبات في مساعدة السوريين بسبب «تصعيد العنف»، مؤكدا ان السكان «يواجهون نقصا في الخبز (...) خصوصا بسبب نقص الفيول الضروري لتشغيل المخابز».

كتاب حول المقدسات الإسلامية مقارنة بالرموز باليهودية يُفند علميًا إدعاءات اليهود بتهجيرهم من الدول العربية

الناصرة ـ «القدس العربي»

من زهير أندراوس:

أصدرت «مؤسسة الأقصى للوقف والتراث» بالتعاون مع مركز الدراسات المعاصرة التابع للحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني كتاباً توثيقياً جديداً حمل عنوان «الرموز اليهودية والمقدسات الإسلامية بين التقديس والتدنيس»، وهو من تأليف الدكتور حسن صنع الله والباحث الأثري الأستاذ عبد الرازق متاني، من مركز الدراسات المعاصرة وقدم للكتاب المهندس زكي اغبارية – رئيس «مؤسسة الأقصى».

ويضم الكتاب بين دفتيه 135 صفحة ملونة سلطت الضوء على الرموز اليهودية وأحوالها في العالم العربي، وكيف حُفظت فيها الرموز الدينية اليهودية وتلقى الاحترام اللازم من المسلمين، بحيث تتم مقارنتها مع ما يحصل للمقدسات الإسلامية في فلسطين عام 1948م من تدمير لمئات المساجد والأماكن المقدسة في ظل المؤسسة الإسرائيلية وكيفية تعاملها معها أو مع من يسعى للحفاظ عليها. ويقول مؤلفا الكتاب إنه يفند بالدليل العلمي ادعاءات اليهود بالتهجير عنوة من البلدان العربية، وعليه يمكن اعتباره مقدمة لدراسات مستقبلية تفرد لبحث أحوال اليهود ورموزهم الدينية في كل قطر عربي كل على حدة، وذلك من أجل إثراء هذا الموضوع وإعطائه حقه، فمن الأهمية بمكان أن لا نغفل عن كتابة تاريخنا. ويتناول الكتاب في الباب الأول في فصوله الثلاث شرحا تفصيليا حول الرموز الدينية اليهودية في أوروبا بشكل عام والعالم العربي بشكل خاص، بحيث يوثق بالصور أوضاع هذه الرموز، ويسلط الضوء على تعامل الجهات المعنية معها لما لها من قدسية لدى أوساط اليهود، كما يستعرض الكتاب أوضاع هذه الرموز سواء كانت مقابر أو كنس في الدول العربية، لافتًا إلى رعاية تلك الدول لها بشكل كبير وترميمها والحفاظ عليها من الطمس أو الأذى، وعرج مؤلفا الكتاب على سياسة التعسف والاضطهاد التي تنتهجها المؤسسة الإسرائيلية بحق المقدسات الإسلامية في كافة أرجاء فلسطين وخصوصا في ما بات يعرف بالداخل الفلسطيني الذي يخضع لسيطرتها، سواء كان ذلك من خلال عمليات الهدم او التخريب أو المصادرة.

اما الباب الثاني من الكتاب فيتناول موضوع انتهاك المقابر الإسلامية في فلسطين، وقد انفرد لهذا الموضوع أربعة فصول، يتحدث في الأول عن حرمة انتهاك المقابر، مقدما رؤية شرعية في الموضوع استعرض فيها فتاوى حرمة نبش القبور .

ويستعرض الفصل الثاني والثالث إحصاءات تشير إلى أنواع الانتهاكات التي سجلت بحق المقابر الإسلامية، وقد تضمن الفصل الثالث قائمة بأسماء المقابر المستهدفة، حيث وضع في القائمة اسم المقبرة، نوع الانتهاك، التاريخ والمصدر.

اما الفصل الرابع والأخير في هذه الدراسة فقد تناول الانتهاكات الإسرائيلية بحق المقابر الإسلامية في فلسطين من خلال عمليات التنقيب الأثري المزعوم الذي تقوم به المؤسسة الإسرائيلية، في مسعى منها لطمس الوجه الحقيقي لهذه المقابر الشاهدة على تاريخ الأرض وسكانها الأصليين.

خلال مؤتمر الإعلاميين العرب الثاني في الناصرة: النموذج الحالي للفلسطيني في الفضائيات العربية سيىء وفي الإعلام الغربي مشوه

الناصرة ـ «القدس العربي»

من زهير أندراوس:

عقد مركز (إعلام)، مركز إعلامي للمجتمع العربي الفلسطيني في إسرائيل، في فندق سانت جبرئيل في الناصرة (مؤتمر الإعلاميين العرب الثاني)، وقد حضر المؤتمر العشرات من الإعلاميين والصحافيين والطلاب والمهتمين بالشأن الإعلامي من أبناء المجتمع العربي الفلسطيني في الداخل.

وفي إحدى الجلسات تمّ التطرق إلى موضوع الفضائيات العربية وتغطية الواقع الفلسطيني في إسرائيل، حيث يسرت المحور الزميلة الصحافية إيمان حداد، وشارك في المحور الصحافي وليد العمري مدير مكتب الجزيرة في الأراضي الفلسطينية مشيرا في حديثه إلى أن هنالك حاجة لتسويق قضايا الداخل الفلسطيني إعلاميا نظرا لأن التغطية في الفضائيات تقتصر على النخب السياسية على الرغم من أن القضية الفلسطينية – بشكل عام – تتصدر أجندة الفضائيات العربية، ناهيك عن أن صورة فلسطيني الداخل على تلك المحطات نمطية ومنقوصة نظرا لمقارنة هموم الداخل الفلسطيني بهموم الشعب اليمني، على سبيل المثال.

بدورها قالت الصحافية ماجدة البطش من وكالة الصحافة الفرنسية إن الحصار المفروض على الفلسطيني هو أيضا حصار إعلامي، لكن هذا الوضع بدأ بالتحسن في الآونة الأخيرة إلا أن صورة الفلسطيني في الإعلام الغربي لا زالت مشوهة. الصحافي فراس خطيب من (سكاي نيوز) بالعربية قال انه يختلف مع العمري ولا يفضل أن تسوق قضايانا بصورة تجارية، لأن الحديث يدور عن مليون ونصف فلسطيني، لكن بالمقابل أكد على غياب أجندة واضحة للإعلام العربي المحلي والتقوقع الداخلي وانّ علينا العمل على محاورة العالم العربي والغربي، وقدم مثالاً عن الحاجة إلى موقع واحد باللغة الإنكليزية.

وأكد خطيب على أنّ النموذج الحالي للفلسطيني في الفضائيات العربية سيىء لكن في ذات الوقت آخذ بالتحسن. الصحافية هناء محاميد مراسلة قناة الميادين قالت إنّه وفي خضم التحولات في العالم العربية تبدو قضايا الداخل الفلسطيني أقل سخونة، لكن بالمقابل في السنوات العشرة الأخيرة استطاع المراسلون طرح أنفسهم بالمصطلحات التي يريدونها، إذ لا نعرف اليوم كعرب إسرائيل، كما كان سابقًا، وأصبحت هويتنا السياسية والثقافية تتصل بصورة مباشرة مع النكبة، على حد تعبيرها.

وكان جلسة أخرى أدارها الزميل الصحافي، جاكي خوري، من إذاعة الشمس، حيث قالت خلالها الصحافية عميرة هاس من صحيفة «هآرتس» إنّها تتحفظ مما عرض عن الإعلام الحديث، مؤكدة على أنّها تعمل على تغطية الصراع وخاصة في الحرب وفقًا لشهادات شهود عيان، وليس مجهولي الهوية عبر الانترنت، وأوضحت أنه في وقت الحرب يجب توخي الحذر في نقل الحقائق فليس كل بالون غاز هو صاروخ غراد، كما يجب التعامل بمصداقية مع التغطية، فالصراع الفلسطيني إسرائيلي غير متساو كما يظهر في الإعلام.

الصحافي محمد الضراغمة، مراسل وكالة الصحافة (AP) تحدث عن تغطيته للعدوان الأخير على غزة من قلب القطاع موضحا إحساس النصر الذي يعيشه الفلسطيني في غزة التي تعاني من الحصار، وأوضح ضراغمة أن إسرائيل تنتمي إلى المنظومة الإعلامية الدولية وتتعامل مع الصراع على أنه متساو وصراع مع مجموعات، حماس والجهاد، لذا يجب العمل على مواجهة تلك التغطية ضمن إستراتيجيّة إعلامية واضحة ومحددة توضح على الأقل أن المجتمع الفلسطيني هو محتل وليس معتد على إسرائيل.

بدوره تطرق الصحافي سليمان الشافعي إلى الإعلام الإسرائيلي وقت العدوان على غزة في الفترة التي عمل فيها، مشيرا إلى أن هذا الإعلام هو دعائي بالدرجة الأولى، وبالذات في البث المباشر حيث يستغل العديد من المحللين والسياسيين المنصة الإعلامية لتمرير رسائل خاصة بهم، على حد تعبيره.

يُشار إلى أنّه تمّ إطلاق (رابطة الصحافيين في الـ48)، حيث قام الصحافي نبيل أرملي بعرض الدستور الداخلي لعمل الرابطة والذي يأتي كنتاج لعشرات الاجتماعات مع الصحافيين والمراسلين في الداخل الفلسطيني من الجليل وحتى النقب، ونوه الزميل أرملي إلى أنّ الرابطة ستشكل السقف الجامع للصحافيين في الداخل الفلسطيني معلنا بدء الانتساب إليها، مضيفًا أنه من المقرر عقد مؤتمر خاص للعمل على بناء هيئاتها التي تم تفصيلها خلال عرض الدستور الداخلي.

تقرير حقوقي إسرائيلي: عنصرية الدولة العبرية في العام 2012 ضد كل من ليس يهوديًا حطمت الرقم القياسي وحصة الأسد من نصيب فلسطينيي الداخل

الناصرة ـ «القدس العربي»

من زهير أندراوس:

أكدت جمعية حقوق المواطن الإسرائيلية أمس على أن الدولة العبرية حطمت هذا العام 2012 الرقم القياسي للعنف والعنصرية ضد الأفارقة بممارسة أقصى درجات التمييز ضد اللاجئين والأفارقة، فضلاً عن الممارسات اللا إنسانية ضد عرب48 والبدو المتمثلة في هدم المنازل والاعتقالات.

وبحسب التقرير السنوي لجمعية حقوق المواطن فقد مارست إسرائيل هذا العام أقصى درجات العنف والتحريض، مشيرة إلى أن إلقاء الزجاجات الحارقة على البيوت ورياض الأطفال الخاصة بطالبي اللجوء السياسي في إسرائيل، وإحراق الشقق في القدس، وطعن الأفارقة والتظاهر ضدهم، كل هذه الأشياء أصبحت بمثابة العرض الأكبر للعنف في إسرائيل طوال عام.

وأشارت صحيفة «هآرتس» العبرية إلى أن العنف الإسرائيلي لم يقتصر على الأفراد وإنما امتد للمؤسسات التي أدخلت هذا العام إلى حيز التنفيذ قانون المتسللين الذين ينص على أن من يدخلون إسرائيل عبر مصر يمكن اعتقالهم بدون محاكمة لمدة ثلاث سنوات، وفي حالات معينة لأجل غير مسمى.

وأضافت الصحيفة أن إسرائيل اتبعت آلية جديدة لقمع المظاهرات، بما في ذلك استدعاء المتظاهرين والمحتجين على سوء الأحوال الاجتماعية للاستجواب غير القانوني بمعرفة الشرطة والتحقيق في نواياهم الاحتجاجية المستقبلية بل ومضمونها.

وجاء أيضًا في تقريرها السنوي أنه تتواصل الممارسات العنصرية تجاه المواطنين العرب، ومحاولات تقييد حرية التعبير وحرية العمل السياسي، بالإضافة إلى التمييز المؤسساتي المتجسد في التشريعات وفي السياسات التي تفضل بشكل قاطع المصالح اليهودية، وتؤسس للتمييز ضد الأقلية الفلسطينية في إسرائيل.

في حين يشكل العرب حوالي 20 بالمئة من سكان الدولة، تصل مساحة مناطق نفوذ جميع السلطات المحلية العربية إلى 2.5 بالمئة فقط من مساحة إسرائيل. وتؤدي عوائق اجتماعية ومؤسساتية إلى حرمان المواطنين العرب من تملك أو ضمان أراض في ما يزيد عن 80 بالمئة من مساحة الدولة. أما عن الفلسطينيين في الضفة الغربية فجاء: تحت كنف دولة تعرف نفسها بأنها ديمقراطية، يعيش أربعة ملايين إنسان في نظام عسكري لا يضمن أي حق من الحقوق، لا الحق في الحياة، ولا الأمن الفردي ولا حرية التنقل، ولا الحق في الاكتساب، ولا حرية التعبير ولا الحق في الصحة في الأراضي المحتلة، ومنذ اندلاع الانتفاضة الثانية في نهاية العام 2000، فقدت معظم الحقوق معانيها.

وتابع التقرير: يتعاظم تنكر دولة إسرائيل للواجب الملقى على عاتقها بضمان الحقوق الأساسية لمواطنيها – الحق في الصحة، والحق في التربية والتعليم، والحق في المسكن، والحق في العيش الكريم. غياب المساواة ما زال يتعاظم، والفجوات الإقتصادية-الاجتماعية آخذة بالاتساع، وتُحيق بحرية التعبير، والحق في الخصوصية مخاطر جديدة. كما تتزايد مشاريع القانون التي تقدم للكنيست وتعكس اتجاهات عنصرية، ونزعات لفرض القيود على الحريات الأساسية، وانتهاك حقوق الإنسان. ثمة إجراءات مختلفة تثير القلق من نهش للديمقراطية، ومنها: المساس بمكانة الجهاز القضائي، وبخاصة مكانة المحكمة العليا، تهديد منظمات المجتمع المدني والنشطاء فيه، وانتهاك حرية التعبير.

ولفت التقرير إلى أنه منذ قيام الدولة ازداد السكان العرب سبعة أضعاف، في الوقت الذي صادرت فيه الدولة ما يقارب من نصف الأراضي التي كانت ملكًا عربيًا، ولم تتم إقامة حتى بلدة عربية واحدة، وفي المقابل أقيم خلال الستين سنة من حياة الدولة ما يزيد على 600 بلدة يهودية جديدة. كما يتواصل التمييز المؤسساتي ضد المجتمع العربي في إسرائيل، فقد اتسعت الفجوات بين اليهود والعرب، وتفاقمت العنصرية، ولم يُعمَل سوى القليل لتحسين وتعزيز مكانة السكان العرب في إسرائيل.

أما بالنسبة لحرية التعبير فجاء: تواصل في السنة الفائتة المنهج الخطير في تقييد حرية التعبير والاحتجاج السياسي للمواطنين العرب في إسرائيل. وما زال حاضرا في الأذهان تعامل الشاباك في السنة الماضية مع النشاط السياسي الشرعي لمواطني إسرائيل الفلسطينيين كنشاط تآمري وإعلانه بأنه ملتزم بإحباط النشاط التآمري لأطراف تعمل على المساس بطابع إسرائيل كدولة يهودية وديمقراطية، على الرغم من أن نشاطات هذه الأطراف تنفذ بواسطة أدوات توفرها الديمقراطية.

أما في المناطق المحتلة عام 67، فجاء في التقرير أن التواجد المكثف للمستوطنات في قلب الأراضي المحتلة، والسياسة إزاءها، خلقا حالة من الفصل والتمييز المؤسساتي، وجرى إفراغ مبدأ المساواة أمام القانون من محتواه. وخلص إلى القول: توفر مجمل الخدمات والميزانيات الموارد الطبيعية على نحو مميز لمجموعات مختلفة من الناس الذين يعيشون في نفس البقعة الجغرافية. هذا الأمر هو انتهاك صارخ لمبدأ المساواة، ويذكر بمفاهيم كثيرة تتزايد باضطراد – نظام الابارتهايد الذي ساد في جنوب أفريقيا، على حد تعبيره.

وثيقة «زمزم» تآكلت والإصرار على الإنتخابات عبث سياسي وإنتحار

نائب المراقب العام للأخوان في الأردن: لا نستقوي بمصر الاخوانية والخوف على صلاحيات الملك «غير مبرر»

عمان ـ «القدس العربي»

بسام البدارين:

يلاحظ الرجل الثاني في جماعة الاخوان المسلمين الأردنية الشيخ زكي بني ارشيد بان قراءة ما سمي في الاعلام المحلي بوثيقة على اساس انها محاولة للتأثير في بنية الحركة الاسلامية قراءة غير منتجة ولا تنطوي على مصداقية.

بالنسبة للشيخ إرشيد وثيقة «زمزم» ليست انقلابا على الاخوان المسلمين، ولا يمكنها في الواقع ان تكون لكنها حالة تعبر عن الكثير من التناقضات التي تجتاح بعض الذهنيات مقرا بحق أي طرف داخل جماعة الاخوان او خارجها بالتفكير.

ووثيقة «زمزم» هي عبارة عن ورقة سياسية حملت إسم فندق صغير في العاصمة عمان نظم فيه اجتماع مثير للجدل بين نخبة من الشخصيات الاسلامية والمستقلة.

وسبب الجدل هو ان الشخصيات التي تنتمي لحركة الاخوان وشاركت في وثيقة «زمزم» فعلت ذلك في الواقع خارج مؤسسات الشرعية في التنظيم الاخواني.

وهي مؤسسات الشورى التي تحدد إيقاع اخوان المسلمين كما أوضح ارشيد وهو يعيد التذكير بان بيت الجماعة المؤسسي هو المرجع وليس إجتهادات الأفراد مؤكدا بان المكان الطبيعي لبحث اية افكار اومقترحات تخص الحركة الاسلامية هو مؤسسات هذه الحركة وليس منابر الاعلام او اية منابر اخرى.

إرشيد وهو الرجل الذي يعتقد بان وثيقة «زمزم» تستهدفه شخصيا فتح قلبه لـ«القدس العربي» وتحدث في الكثير من التفاصيل والحيثيات مشخصا بأن ما سمي وثيقة «زمزم» تتآكل فيما يبدو ذاتيا وموضحا بان قرار جماعة الاخوان الرسمي واضح ومعلن بخصوص هذه الوثيقة من حيث الشكل والمضمون والرسالة.

بالنسبة لارشيد مجموعة «زمزم» فيما يبدو منقسمة على نفسها ومن الواضح ان بعض التداعيات الحديثة جدا محصلة لهذا الانقسام.

اما داخل تنظيم الجماعة الاخوانية فقد حوصرت هذه الوثيقة عندما صدر تعميم داخلي يمنع كوادر الجماعة من التعاطي مع الوثيقة من حيث تبنيها او الانضمام اليها.

عندما تحدثت «القدس العربي» لرشيد كانت الصحافة الالكترونية المحلية تتحدث عن انتقادات وجهت لبعض قيادات الجماعة عبر توصية مما يسمى بلجنة الحكماء داخل الحركة الاسلامية وهي مسألة نفاها ارشيد جملة وتفصيلا معتبرا انها قد تكون من تداعيات انقسامات مجموعة «زمزم».

يؤكد ارشيد هنا عدم صحة ما نقل عن لجنة الحكماء مقترحا التوجه بالاستفسار مباشرة من رئيس هذه اللجنة الشيخ حمزة منصور.

بالنسبة للرجل الثاني في تنظيم الاخوان حملة الاعلام البائس التي تحاول النيل من الجماعة متواصلة وتظهر سعي بعض الاطراف للاستمرار في لفت الانظار لبؤس خطابها فموقف جماعة الاخوان من المسائل والمفاصل الرئيسية لازال كما هو واضح وثابت ولا يقبل المساومة او المراوغة.

قبل اكثر من شهر أبلغ ارشيد «القدس العربي» بانه يشك في أن تجري انتخابات البرلمان المقبل في موعدها المقرر نهاية الشهر الأول من العام المقبل.

وعندما كررت «القدس العربي» السؤال تمسك ارشيد بموقفه مصرا على أن اجراء الانتخابات في ظل الوضع الحالي مازال تعبيرا عن أرقى مستويات العبث السياسي.

يقول ارشيد: انتخابات عامة في ظل الاحتقان وبعد رفع الاسعار وبدون اصلاح جذري وحقيقي وفي ظل قانون الانتخاب الحالي وبدون توافق وطني خطوة لازالت في اقرب مسافة ممكنة من الانتحار، ويضيف: استطيع ابلاغكم من الان برأيي الشخصي وهو أن هذه الانتخابات ستكون بائسة جدا ولن تؤدي الا للمزيد من الإحتقان والتجاذب والمشكلات.

مصر الأخوانية

أحد المحاور الرئيسية التي ظهرت مؤخرا في عمان تعلقت بتوجيه اتهامات للاخوان المسلمين بتحريض الرئاسة المصرية على المصالح الأردنية الاقتصادية، الأمر الذي يربطه المراقبون بتصريح على لسان العاهل الاردني الملك عبد الله الثاني قبل عدة ايام انتقد فيه المواطن الاردني الذي يستعين على بلاده بالخارج.

بالنسبة للشيخ ارشيد لا يمكن القول بان الحركة الاسلامية بصدد الاستعانة بقوى اقليمية وخارجية بالواقع لان اسباب الأزمة في الداخل مع الاسلاميين وغيرهم محلية ووطنية بامتياز.

هنا يكشف ارشيد الذي يقود عمليا الجناح المؤثر في مطبخ الاخوان عن فلسفته في السياق مشيرا لأن الربيع العربي خلط كل المعادلات وغير في الوقائع ومن غير المستبعد ان تلطم أمواجه حتى مؤسسات المعارضة العربية بما فيها الإخوان المسلمون.

بالنسبة لارشيد الفرصة دوما مواتية لقراءة المشهد الوطني والاقليمي بتعمق وبدون تشنج وانفعال مشيرا لان الخارطة اليوم تقول بان الاخوان المسلمين في قمة هرم السلطة والقرار في مصر وتونس والاسلام السياسي لاعب وشريك اساسي في المغرب وليبيا وفي العشرات من دول العالم.

معنى ذلك ان مؤسسة الاخوان المسلمين خصوصا عندما تكون متجذرة في عمق نسيج المجتمع الاردني ليست هامشية ولا ينبغي ان تكون والمسألة لا تتعلق بوجود الاخوان المسلمين في السلطة في بلاد مجاورة مهمة بقدر ما تتعلق بالحاجة الملحة وطنيا لانهاء حالة التضليل والمراوغة والقفز فورا الى مستوى التحدي عبر الاصلاح الحقيقي والجذري والديمقراطية التي تليق بكرامة وحرية الشعب الاردني.

هنا يلفت ارشيد النظر الى انه ومن وقت مبكر عام 2005 فاز في الانتخابات الداخلية لحزب جبهة العمل الاسلامي على أساس برنامجه العلني الداعي لاعادة انتاج العلاقة مع مؤسسات القرار والنظام على أساس الشراكة وليس التبعية مشيرا الى ان المواطن الاردني سواء اكان من الاخوان المسلمين أو غيرهم شريك في اتخاذ القرارات واقرار السياسات التي تطال حياته او تتصل بالمصالح الوطنية العليا.

ويقول: قلنا ذلك في الماضي ولا زلنا نقوله على اساس ان معادلة الشراكة تضمن مصالح الجميع بما في ذلك النظام نفسه فكيف تربط بعض الاقلام البائسة بين موقفنا وبين ما يحصل في الاقليم.

مسالة أخرى – يشرح ارشيد – هناك اليوم اشقاء لنا على رأس السلطة في بلدان عربية مجاورة: هذه حقيقة لا يسقطها النظام من حساباته فلماذا اسقطها انا من حساباتي؟ .. نعم يوجد مستجدات ويوجد حالة انتعاش لكرامة الانسان العربي ومن يفترض بان الانسان الاردني خارج هذا السياق وأهم فوجود اخوان مسلمين في الحكم في دول مجاورة لا يعني الانقلاب عليهم في الاردن او استهدافهم او اقصاءهم ليس فقط لان ذلك ليس عمليا او غير ممكن في الواقع.

ولكن ايضا لانه لا يمكنه ان يكون بمثابة الرد الحكيم على ما يحصل في الاقليم وعليه يقترح ارشيد على اصحاب القرار وخصوم الاخوان المسلمين قراءة مشهد المستجدات الاقليمية والكونية بصورة معمقة وليست جزئية ممنهجة فقط على التفكير الاقصائي فالاخوان المسلمون في الاردن ليسوا طارئين ولا يسعون بكل تأكيد لاستثمار اي اجواء في المحيط وهم جزء اساسي من نسيج وتركيب المجتمع والناس والوطن والتجربة.

لذلك يوضح ارشيد: أسهل شيء في الدنيا توجيه اتهامات وانا اقترح على من يحترفون ذلك التوقف والتأمل والبحث عن ملاذات آمنة لحماية الاردن فالحركة الاسلامية ليست انقلابية والجميع فيها يتبنى دعوات اصلاح النظام ليس اكثر ولا اقل.

من هذا المنطلق يؤمن ارشيد بانه لا مناص من التحاور والتوافق وطنيا حتى ينتج الحد الادنى من الاصلاح المتفق عليه قبل الاسترسال في لعبة الانتخابات البائسة.

وفي التفاصيل يؤكد الرجل باسم الاخوان المسلمين بان الجماعة منفتحة بمرونة على اية افكار او برامج يمكن ان تنقل البلاد من حالة الاستعصاء الحالية بما في ذلك جدولة مطالبات الاصلاح الدستوري بمعنى تأجيل بعضها وتحديد ذلك البعض الذي يتخذه أركان السلطة ذريعة لاعتماد وصفة قانون الصوت الواحد في الانتخاب وهي وصفة يقف الشعب الاردني ضدها ولازلت التعبير الأمثل عن تزوير ارادة الناخبين عبر القانون وقبل الاقتراع.

وفي التفاصيل ايضا يرى ارشيد عدم وجود مبرر لترويج القلق من دعوات اصلاحات الدستور التي تقترحها الجماعة خصوصا في المواد المتعلقة بمجلس الاعيان وحل مجلس النواب وآلية تشكيل الحكومة فاي قرار تشريعي او تعديل على نصوص دستورية تخشاها مؤسسة الحكم يبقى قاصرا وغير قابل للتنفيذ الا بعد مصادقته بارادة الملك.

تلك بحد ذاتها ضمانة دستورية ضد نوايا المفترضة فيما يتعلق بتحذير النظام من اننا نسعى للمس بصلاحيات الملك فحتى لو تمكنا من اغلبية برلمانية لبقيت المصادقة الاخيرة على كل ما نقترحه من قوانين وتعديلات بيد الملك شخصيا مما يعني بان التخويف من وجود نوايا لدينا غير مبرر رغم اننا قلنا بان ما يهمنا حصريا اصلاح حقيقي وقانون انتخاب عصري وعادل وليس مشاركتنا او حصتنا في الانتخابات فقد قدمنا ضمانات تفيد باننا مستعدون لتجنب الحصول على الاغلبية ولاننا نقبل بجدول الاصلاحات الدستورية.. رغم ذلك بقي التشدد وذهنية الاقصاء في وجهنا.

زكي بن ارشيد

فنادق بيت لحم تستعد لاستقبال مزيد من السائحين

■ بيت لحم ـ رويترز: زار ما يزيد على مليونين و500 ألف سائح مدينة بيت لحم بالضفة الغربية خلال عام 2012 الأمر الذي زاد الطلب على الفنادق في المدينة.

وسيفتح عدد من الفنادق الجديدة في بيت لحم أبوابه ابتداء من الأسبوع المقبل لاستقبال نزلاء في فترة عيد الميلاد المجيد واحتفالات السنة الجديدة وهو موسم الذروة السياحية في المدينة التي شهدت مولد السيد المسيح.

وقال رجل الأعمال الفلسطيني ماهر قنواتي مالك أحد الفنادق الجديدة في بيت لحم «احنا منتامل أنه بيت لحم تصير مركز للأوتيلات.. مركز للسياحة لحتى كل السياح اللي بيجوا على الأراضي المقدسة يكونوا عندنا هون في بيت لحم. يعني كل ما كان فيه أوتيلات أكثر.. كل ما كان سياح أكثر بناموا في البلد.. بكون مكان أفضل للاقتصاد التلحمي بالذات». ويتوقع بحلول نهاية عام 2013 الانتهاء من إنشاء عشرة فنادق جديدة بالمدينة لتصل بذلك سعتها الفندقية إلى 4390 غرفة.

وذكرت وزارة السياحة الفلسطينية أنها تعمل في الوقت الحالي على وضع نظام لتصنيف الفنادق إلى درجات وفقا لمعايير محددة وأن النظام سيكون جاهزا للتطبيق في نهاية عام 2013.

وقالت وزيرة السياحة الفلسطينية رولا معايعة «تصنيف الفنادق هو مهم جدا جدا لأنه هذا يخلي بالتزامن مع اعتراف العالم في دولة فلسطين هلأ ممكن يشجع أكثر مكاتب سياحية في العالم أنها تعمل علاقات مباشرة مع المكاتب الفلسطينية».

وتأمل فنادق بيت لحم أن يساهم نظام التصنيف الجديد في تعزيز قدرتها على منافسة الفنادق الإسرائيلية.

وقال فادي سمور مدير أحد الفنادق في بيت لحم «يعني التصنيف راح يكون مناسب للفنادق لأنه حاليا فيه منافسة كبيرة على الأسعار. فيه أوتيلات كثير قاعدة بتشتغل بأسعار مش عالية أنه بسووا منافسة. فأنه التصنيف بحدد السعر زي ما حكوا لنا وزارة السياحة أنه ثلاث نجوم 37 دولار واربع نجوم 47 دولار. فهذا راح يرفع من مستوى الفنادق بشكل عام في بيت لحم».

والمقصد السياحي الرئيسي لزوار بيت لحم هو كنيسة المهد خصوصا في الأسابيع القليلة السابقة على عيد الميلاد المجيد. ويقضي بعض الزوار فترة النهار في المدينة ثم يبيت الليل في أحد فنادق إسرائيل بينما يفضل زوار آخرون المبيت في بيت لحم.

وقال سائح يدعى أليكس زار بيت لحم ضمن فوج روسي «تعجبني الخدمة في هذا الفندق. الفندق لطيف وحميل ومحافظ جدا. استمتعت جدا بوقتي وكان الطعام طيبا جدا ويتفق مع شروط الصوم عند الأرثوذكس».

ويقول مسؤولون فلسطينيون إن من المتوقع وصول زهاء ألف زائر من الخارج هذا العام إلى بيت لحم ومدينة القدس خلال فترة عيد الميلاد المجيد. ويضطر الزائرون القادمون من الخارج لعبور عدة حواجز أمنية إسرائيلية واجتياز الجدار الإسرائيلي للوصول إلى بيت لحم.

سفارة تل أبيب في دبلن تنشر رسالة وصورة لاستفزاز المسيحيين وتقول إن المسيح والعذراء لو كانا على قيد الحياة لقُتلا من قبل الفلسطينيين بعد تعليقهما على شجرة في بيت لحم

الناصرة ـ «القدس العربي»

من زهير أندراوس:

أفادت وسائل الإعلام العبرية أن الصفحة الرسمية للسفارة الإسرائيلية في ايرلندا اختفت عن موقع التواصل الاجتماعي (فيسبوك) بعد الضجة التي أثارتها عقب نشرها رسالة استفزازية تمس بمشاعر المسيحيين في العالم، خصوصا وأنها نُشرت باللغة الإنكليزية وعشية احتفال المسيحيين الذين يسيرون حسب التقويم الغربي بعيد الميلاد المجيد، وجاء في الرسالة العنصرية أنه لو كان السيد المسيح ووالدته، العذراء مريم، ما زالا على قيد الحياة، لكان الفلسطينيون سيعلقونهما على شجرة في مدينة مهد السيد المسيح بيت لحم، لكن السفارة قامت بشطب الرسالة الاستفزازية بعد مرور نحو ساعتين على نشرها.

في غضون ذلك، قال يغال بالمور، المتحدث باسم وزارة الخارجية الإسرائيلية، لصحيفة «هآرتس» العبرية إن إن تحقيقًا سيُفتح في مسألة نشر الرسالة لتفادي تكرارها. لافتًا إلى أن موقع التواصل الاجتماعي (فايسبوك) يُعتبر قناة غير رسمية وغير دبلوماسية، لذا ما ينشر فيها غير رسمي، لكن، أضاف بالمور، إنه عندما يشعر أحدهم بالأذى، يجب الاعتذار وإزالة المادة الإشكالية، وأصابت السفارة عندما فعلت ذلك، على حد تعبيره. وخلص الناطق إلى القول إنه من ناحيتنا القصة انتهت بعد إزالة الصورة والتعليق.

وبحسب الصورة التي تم نشرها على صفحة سفارة تل أبيب في دبلن على موقع التواصل الاجتماعي فقد بدأت بجملة فكرة لعيد الميلاد، وفيها يظهر السيد المسيح والعذراء مريم، وقد كُتب تحت الصورة باللغة الإنكليزية العبارة التالية: الفلسطينيون كانوا سيعلقونهما على شجرة لو كانا على قيد الحياة اليوم في بيت لحم، وبعد أنْ تم اكتشاف النشر المسيء للمسيحيين، قام المسؤولون عن الصفحة بإزالة العبارة، وكُتب مكانها: إلى من يهمه الأمر، نُشرت صورة للمسيح ومريم مصحوبة بتعليق مسيء من دون موافقة المسؤول عن صفحة فايسبوك، وأزلنا المادة المذكورة على الفور مع اعتذارنا لكل من شعر بالإساءة. عيد ميلاد سعيد، جاء في الاعتذار. ولكن موقع (فوربيس) الإخباري الإسرائيلي كتب أن الرسالة العنصرية تمت كتابتها والتوقيع عليها من قبل المسؤول عن صفة سفارة تل أبيب في دبلن.

وقال مراسل الشؤون السياسية في صحيفة «هآرتس» العبرية، باراك رافيد مؤخرا إنه بالإضافة إلى الإدعاء الهابط الذي استعملته السفارة الإسرائيلية في دبلن، فإن الحديث يدور عن مس سافر، وذلك لأهداف سياسية إسرائيليَّة محضَة، على حد تعبيره.

وزاد قائلاً إنه لو قامت إحدى السفارات الأجنبية في تل أبيب باستعمال شعارات دينية يهودية، فإن الأمر كان سيُقيم الدنيا ولن يُقعدها في الدولة العبرية، كما أن الأمر لما كان يبقى داخل حدود إسرائيل، بل أن يهود العالم، كانوا سيدعون بأن العمل هو تعبير عن معاداة للسامية. وكشف رافيد النقاب عن أن من يقوم بهذه الحملة هو السفير الإسرائيلي في أيرلندا، بوعاز موداعي، وزوجته، التي تتبوأ منصب نائبة السفير، وتُدعى نوريت تينري – موداعي.

وأشار المراسل الإسرائيلي إلى أن عقيلة السفير احتلت العناوين الرئيسية في الصحافة الأيرلندية عندما قامت بعمل استفزازي خلال إحياء ذكرى (الهولوكوست) في العاصمة، دبلن، السنة الماضية، حيث قامت بتوجيه رسائل عبر البريد الالكتروني إلى العديد من موظفي الخارجية الإسرائيلية جاء فيها أن الإسرائيليين في أيرلندا، الذين يقومون بانتقاد إسرائيل بسبب احتلالها الضفة الغربية، يقومون بذلك بسبب ميولهم الجنسية، كما اقترحت عقيلة السفير الهجوم عليهم بشكل شخصي ونشر معلومات شخصية حساسة عنهم للتشهير بهم وفضحهم، كما جاء في الرسالة.

جدير بالذكر أن مصادر رسمية إسرائيلية اتهمت مؤخرا ونقلت إن الحكومة الايرلندية بأنها تقوم بتشجيع المواطنين على كره إسرائيل، متهمةً إياها بالعمل من منطلق معاداة السامية.

وزادت المصادر ذاتها قائلة إن ايرلندا بدون أدنى شك تحولت إلى أكثر دولة أوروبية معادية لإسرائيل وتقوم بدفع الدول الأوروبية الأخرى لاتخاذ مواقف متطرفة وغير قابلة للتهاون ضد الدولة العبرية. وجاء هذا الاتهام بعد أنْ دعا وزير الخارجية الايرلندي ايمون غلمور، دول الإتحاد الأوروبي، إلى مقاطعة منتجات المستوطنات الإسرائيلية المقامة على الأراضي الفلسطينية المحتلة.

وبحسب المصادر عينها فقد أوضح وزير الخارجية الايرلندي في رسالة بعث بها إلى رئيس لجنة الخارجية والتجارية في البرلمان الايرلندي أن ايرلندا تفكر بتطبيق مقاطعة شاملة لمنتجات المستوطنات، داعيا دول الإتحاد الأوروبي لفرض مقاطعة على منتجات المستوطنات.

محللون: مفتاح الانتفاضة الفلسطينية بيد إسرائيل

■ الخليل (الضفة الغربية) ـ رويترز: استشهد محمد زياد عوض السلايمة في عيد ميلاده السابع عشر بعد أن ذهب ليشتري كعكا من أجل احتفال الأسرة حيث سقط برصاص مجندة إسرائيلية تكبره بعامين فقط.

وصفته الشرطة الاسرائيلية بالإرهابي وقالت إنه أشهر مسدسا في وجه حراس عند نقطة تفتيش قريبة من منزله في مدينة الخليل المقسمة. واتضح أن المسدس لعبة أطفال ولم يحضر السلايمة الحفل قط.

وقال عادل السلايمة أحد أقاربه بينما كان يسير في جنازته «لم يكن إرهابيا. كان فتى لطيفا». وكان وجه السلايمة مكشوفا وسط العلم الأخضر لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) الذي غطى جسده.

وأضاف «الناس لا يريدون انتفاضة أخرى.. لكن إذا استمر الاسرائيليون على هذا النحو فسوف تندلع انتفاضة أخرى». وكانت قطرات المطر تتساقط من جبهته في الوقت الذي سار فيه حشد من نحو ألف شخص إلى المقبرة. ومع حلول الشتاء في الضفة الغربية يتصاعد التوتر بعد سنوات من الهدوء النسبي مع ورود أنباء عن اشتباكات بشكل شبه يومي في أنحاء الضفة.

وترشق مجموعات من الشبان الفلسطينيين يغطون وجوههم بالكوفية الفلسطينية الشهيرة الجنود بالحجارة والقنابل الحارقة فيردون بإطلاق الغاز المسيل للدموع وقنابل الصوت والطلقات المطاطية وأحيانا الحية. وقال عامير ميزروخ رئيس تحرير موقع حايوم الالكتروني الإخباري والناطق باللغة الانجليزية «مداهمات في رام الله .. واعتقالات في جنين.. وإطلاق رصاص وأعمال شغب في الخليل. هل هي مشاهد لبداية الانتفاضة الثالثة؟». ورغم الاحتكاكات يبدو اندلاع انتفاضة أخرى منظمة ضد الاحتلال الاسرائيلي غير مرجح في المستقبل القريب.

وربما يحدد الاسرائيليون بأنفسهم إلى حد كبير أي كفة سترجح. ومن الممكن أن يؤدي نهج تصادمي بشأن المسائل الأمنية أو العنف من جانب المستوطنين اليهود أو رد فعل غير متكافيء على الخطوات الدبلوماسية التي تقوم بها السلطة الفلسطينية إلى إشعال اضطرابات واسعة في الضفة.

وقال تيسير خالد وهو عضو بارز في منظمة التحرير الفلسطينية لرويترز إن الانتفاضات تندلع عندما يرى الناس أن مصالحهم وأرزاقهم تتعرض لضغط شديد مضيفا أن أي تفجر للوضع الأمني ليس في مصلحة الفلسطينيين على الإطلاق لكن الكرة في ملعب اسرائيل.

وتأتي الاضطرابات التي تشهدها الضفة الغربية مع اقتراب الانتخابات العامة الاسرائيلية المقررة في 22 كانون الثاني (يناير). ومع اتجاه المجتمع الاسرائيلي صوب اليمين يعلم الساسة أن بإمكانهم الفوز بأصوات من خلال اتخاذ مواقف صارمة وغير مهادنة. ويزيد هذا بدوره احتمالات اتخاذ خطوات غير محسوبة أو سوء الفهم. وحتى قبل الدعوة للانتخابات كان يوفال ديسكين رئيس جهاز الأمن الداخلي (شين بيت) والذي تقاعد في الآونة الأخيرة يدق ناقوس الخطر. وقال في مايو ايار «عندما ترتفع مستويات تركز أبخرة الغاز في الهواء بدرجة كبيرة يكون السؤال الوحيد هو متى ستأتي الشرارة لإشعاله».

كانت الشرارة التي أشعلت انتفاضة عام 1987 حادث طريق يبدو عاديا تماما قتلت خلاله ناقلة دبابات اسرائيلية أربعة فلسطينيين.

وانتهت تلك الانتفاضة عام 1993 بعد أن فتحت الطريق أمام اتفاقات أوسلو للسلام بين اسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية والتي وعدت بإنهاء الصراع العربي الاسرائيلي خلال خمس سنوات.

واندلعت الانتفاضة الثانية عام 2000 بعدما فشلت حملة تفاوض قادتها الولايات المتحدة في التوصل إلى تسوية نهائية. وعلى مدى السنوات السبع التالية قتل أكثر من ألف اسرائيلي نصفهم في هجمات انتحارية استهدف أغلبها مدنيين كما قتلت القوات الاسرائيلية أكثر من 4500 فلسطيني.

وخسر الفلسطينيون بعضا من تعاطف الرأي العام العالمي نتيجة لذلك وقلت رغبتهم كثيرا في المقاومة. غير أن ثقة الفلسطينيين بأنفسهم زادت بصورة كبيرة في الشهر الماضي بدافع من عوامل مختلفة في الضفة الغربية وقطاع غزة المنقسمين جغرافيا وسياسيا.

وخلال مواجهة استمرت ثمانية أيام في غزة أطلقت حركة حماس صواريخ للمرة الأولى على تل أبيب والقدس وهي خطوة جعلت المسلحين الفلسطينيين يعلنون انتصارهم بمجرد التوصل إلى وقف لإطلاق النار وهو ما ينازعهم فيه الاسرائيليون.

وبعد أيام من ذلك حصل الرئيس الفلسطيني محمود عباس الذي تسيطر حركة فتح التي يتزعمها على الضفة الغربية على تأييد بأغلبية ساحقة في الجمعية العامة للأمم المتحدة لرفع وضع الفلسطينيين في المنظمة الدولية ليحصلوا على اعتراف فعلي بدولتهم على الأراضي التي احتلتها إسرائيل عام 1967.

وقال بركات أبو سنينة وهو صانع أحذية من الخليل «الوضع تغير خلال شهر واحد. أصبح الناس يشعرون بثقة أكبر». وتحمل مدينة الخليل مقومات الاضطراب نظرا لأنها تضم عربا ويهودا يعيشون جنبا إلى جنب ويتبادلون دائما الاستفزازات.

ومضى يقول «لكني لا أعتقد أن الانتفاضة وشيكة. الوضع ليس كما كان سابقا. الساسة لا يريدونها. عباس لن يسمح بها».

ونما اقتصاد الضفة الغربية بنحو 40 في المئة منذ نهاية الانتفاضة الثانية. ويتضح هذا بشدة في رام الله العاصمة الإدارية للسلطة الفلسطينية حيث ظهرت مبان من الحجارة والزجاج وتدفقت المساعدات الأجنبية وأصبح مستوى المعيشة مقاربا لنظيره في بعض المدن الأوروبية. لكن هذه الرفاهية تقوم على أساس هش.

وتسببت سهولة الحصول على المال في تضاعف الديون الشخصية للفلسطينيين خلال الفترة من 2008 إلى 2011 حيث قفزت 40 في المئة في العام الماضي وحده. ولا تستطيع الحكومة التي تعتمد على المساعدات معادلة ميزانيتها ويتوقع البنك الدولي أن يبلغ عجز الميزانية 12.3 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي في عام 2012.

وساعدت زخارف الثروة على استقرار المجتمع مما أتاح للناس مستقبلا يمكنهم البناء عليه. لكن التوقعات تبدو غامضة. فقد حجبت اسرائيل هذا الشهر مئة مليون دولار من رسوم الجمارك التي تحصلها بالنيابة عن السلطة الفلسطينية بعد الحملة الدبلوماسية التي قام بها عباس لرفع وضع الفلسطينيين في الأمم المتحدة والتي قالت إسرائيل إنها تنتهك اتفاقات السلام بين الجانبين. وقالت إنها ستحجب 300 مليون دولار أخرى على الأقل لتغطية التزامات مالية لم تسددها السلطة الفلسطينية لشركات مرافق اسرائيلية.

وحث دبلوماسيون اسرائيل على العدول عن قرارها محذرين من أنه سيجعل الوضع الهش بالفعل أسوأ.

وتشتد الحاجة لهذه الأموال لدفع رواتب العاملين في القطاع العام بما في ذلك أجور أفراد قوات الأمن بالضفة الغربية التي تلقت تدريبات في دول غربية وتتعاون بشكل غير معلن مع اسرائيل خلال السنوات الخمس الماضية مما ساعد في الحد من الاحتكاكات.

وفي 14 كانون الأول (ديسمبر) تدخلت الشرطة المحلية بزيها الأزرق المميز في الخليل لمنع أنصار حماس من الاشتباك مع جنود اسرائيليين متمركزين في وسط المدينة مما أدى إلى رشقهم بالحجارة. وربما يتقلص استعدادهم للقيام بدور القوة العازلة مع حرمانهم من مستحقاتهم.

وقال غسان الخطيب وهو متحدث سابق باسم رئيس الوزراء سلام فياض ويعمل حاليا محاضرا في الدراسات العربية المعاصرة بجامعة بيرزيت «يشكل غياب مشروعات (السلام) السياسية مع القيود المالية مزيجا قابلا للانفجار».

وأضاف «الاتجاه العام في استطلاعات الرأي هو ان الناس لا يرغبون في العنف لكن صراع غزة ومشكلة المستوطنين يزيدان التشدد».

وأظهر استطلاع للرأي أجراه باحثون فلسطينيون في مركز القدس للإعلام والاتصال في شباط (فبراير) أن 29.3 في المئة من الفلسطينيين يؤيدون «العمليات العسكرية» ضد اسرائيل بعد أن كانت النسبة 84.6 في المئة عام 2001.

وقال نحو 72 في المئة ممن شملهم الاستطلاع السنوي إن الاعتبارات الاقتصادية والوضع السياسي هما أهم عاملين في تحديد ما إذا كانوا يؤيدون مثل هذه العمليات. وانهارت محادثات سلام مباشرة بين اسرائيل والفلسطينيين في 2010 بسبب استمرار البناء الاستيطاني في الضفة الغربية والقدس الشرقية. ويعيش نحو 500 ألف اسرائيلي على أرض احتلتها اسرائيل عام 1967 ويزيد العدد كل عام.

وفي رد آخر على الحملة الدبلوماسية للفلسطينيين في الأمم المتحدة أعلنت اسرائيل أنها ستبني نحو ثلاثة آلاف منزل جديد للمستوطنين بينما مضى مسؤولون في القدس هذا الأسبوع قدما في خطط لبناء أكثر من 6800 منزل للمستوطنين. ورغم أن أغلب الدول تعتبر المستوطنات غير شرعية ترفض اسرائيل هذا وتزعم أن لها حقوقا تاريخية في الأرض.

ويرفض الفلسطينيون العودة إلى المفاوضات ما لم يتوقف البناء الاستيطاني. ويرفض رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتنياهو هذا مطالبا بعدم وضع شروط مسبقة للمحادثات.

ويتهم البعض في اسرائيل نتنياهو بالتلكؤ ويقولون إن التراخي سيؤدي إلى كارثة. وقال شاؤول موفاز زعيم حزب كديما المعارض «إذا لم نتوصل إلى اتفاق (سلام) خلال الفترة المقبلة.. فسنشهد انتفاضة ثالثة».

ويقول الفلسطينيون الذين تعزز موقفهم بالادانة الدولية للمستوطنات إن الوقت قد حان لزيادة الضغط.

وقال محمد اشتية عضو اللجنة المركزية في حركة فتح «ما لم نزد تكلفة الاحتلال لا أعتقد أن اسرائيل ستكون في وضع يجعلها تنسحب من الأراضي الفطلسينية».

وأضاف لرويترز «ينبغي أن يشارك الفلسطينيون في مقاومة شعبية سلمية واسعة».

لكن كيفية زيادة تكلفة الاحتلال تمثل محور النزاع بين حركة فتح التي تسيطر على الضفة الغربية وحماس التي تسيطر على غزة.

وتقول الحركتان إنهما ملتزمتان بالوحدة لكن خلافات كبيرة ما زالت قائمة بينهما.

وفي حين تتبنى حماس المقاومة المسلحة وترفض التخلي عن شبر من الأراضي الفلسطينية قبل عام 1948 رغم أنها تقول إنها مستعدة لدراسة هدنة طويلة الأجل مع اسرائيل تقول حركة فتح إنها مستعدة لقبول قيام دولة فلسطينية على حدود عام 1967 وتعتقد أن الضغط الدبلوماسي والمواجهة غير العنيفة يمكن أن تحقق النصر. وفي هذا الصدد تبحث الانضمام إلى مجموعة من الهيئات العالمية بعد رفع وضع الفلسطينيين بما في ذلك المحكمة الجنائية الدولية في لاهاي والتي يمكن أن تستعين بها في ملاحقة اسرائيل بسبب جرائم حرب مزعومة مرتبطة بالاستيطان.

ومن الممكن أن تمثل هذه الخطوة تحديا لاسرائيل أصعب من تجدد الانتفاضة نظرا لأن الجيش الاسرائيلي الذي يمتلك أحدث الابتكارات العسكرية له خبرة في التعامل مع الفلسطينيين في الضفة الغربية البالغ عددهم 2.5 مليون نسمة. لكن مسؤولين كبارا يقولون إنهم لا يعتبرون أي شيء قضية مسلما بها.

وقال الميجر جنرال نيتسان ألون قائد القيادة العسكرية المركزية التي تشرف على العمليات بالضفة الغربية لقواته يوم 11 كانون الأول (ديسمبر) «على قواتنا أن تزيد درجة تأهبها وتحافظ على استعدادها للعمليات على كل المستويات».

فلسطينيان ينقلان جريحا اصيب في القصف الاسرائيلي على غزة

زعيم الحزب الذي اسسه صديق الملك اكد وجود اتصالات مع حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية المعارض

أمين عام حزب «الأصالة والمعاصرة» المغربي لـ«القدس العربي»: جادون بمتابعة بن كيران ولن نشارك بأية حكومة يترأسها ولا اتصالات لنا بـ«العدل والاحسان» او حركة 20 فبراير

الرباط ـ «القدس العربي»

من محمود معروف والطاهر الطويل:

نفى مصطفى بكوري أمين عام حزب الأصالة والمعاصرة إمكانية دخول حزبه إلى الحكومة المغربية في حالة إجراء أي تعديل في تشكيلتها الحالية، واصفاً ما يجري بين أحزاب الأغلبية بالشأن الداخلي.

وكشف في حديث لـ«القدس العربي» عن وجود اتصالات بين حزبه وبين قيادات من حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية (معارضة)، كما أفاد بأن لقاء جمعه مع حميد شباط (أمين عام حزب الاستقلال المشارك في الحكومة) والذي ينادي حاليا بتعديل وزاري في إطار الأغلبية الموجودة.

ومن جهة أخرى، نفى بكوري وجود أية قنوات اتصال بين حزبه وبين جماعة «العدل والإحسان» الإسلامية، نافياً أيضا ما راج عن إمكانية استقطاب شباب حركة «20 فبراير» التي تنزل من حين لآخر إلى الشوارع مطالبة بمحاربة الفساد والاستبداد.

«القدس العربي» في هذا الحوار تحاول استبيان تفاصيل الصراع الموجود بين حزب «العدالة والتنمية» الذي يقود الحكومة وبين حزب «الأصالة المعاصرة» الذي ساهم في تأسيسه فؤاد عالي الهمة مستشار العاهل المغربي.

■ هل أنتم جادون في الدعوى التي رفعتموها ضد رئيس الحكومة؟

■ أود أن أعود شيئا ما إلى الوراء لأحكي لكم سياق الموضوع، وأبين سبب اتخاذنا لموقف من قضية مثل هذه، رغم أننا كنا ننأى بأنفسنا عن مناقشة مواضيع مثل هذه، فبالأحرى أن نتخذ منها موقفا ما.

جاءت انتخابات 2011 التشريعية بعد حوالى ثلاث سنوات من ميلاد حزب الأصالة والمعاصرة، الذي جاء هو نفسه قبل سنة من الانتخابات الجماعية (البلدية) لـ2009. والكل يعرف ظروف تأسيس حزب الأصالة والمعاصرة وتفاعل المشهد السياسي معه بشكل كان مفاجئا حتى لأعضاء الحزب أنفسهم، خاصة وأن تأسيسه جاء بعد عدة مبادرات، ولاسيما حركة «لكل الديمقراطيين» التي كنت ضمن أعضائها والتي منحتنا آفاقا لم نكن نضعها في الحسبان أكبر من الأفق الذي كنا نشتغل فيه، أي المساهمة في خلق نقاش فكري وسياسي وتحفيز النخبة على المساهمة في البناء وفي مواكبة التحديات المتوقعة، سواء على المستوى المحلي أو الجهوي أو العالمي. لقد كنا قلقين جدا من المؤشرات التي أفرزتها انتخابات 2007 التشريعية، وليس من نتائجها، ومن بين تلك المؤشرات: نسبة المشاركة وغياب الرؤية في كثير من المشاريع السياسية؛ وفي المقابل، كانت الأوراش الإصلاحية الكبرى ـ على المستوى الرسمي ـ قد انطلقت، وكانت الأوضاع الاقتصادية في وضعية لا بأس بها، مما كان يتطلب إبراز مبادرات جديدة. وكنا نرى وقتئذ أن المشهد السياسي يسير بإيقاع غير متلائم مع الانتظارات التي ينتظرها المواطنون. وإذا استمررنا على تلك الحالة فسنسقط في أزمة ولاسيما إذا تراجع الوضع الاقتصادي، وهو ما وقع فعلا.

ظهور حزب الأصالة والمعاصرة أفرز ردود أفعال غير طبيعية لدى بعض الفاعلين السياسيين، تمثلت في محاولة ضربه وتوجيه الاتهام له ـ عن غير حق وعن غير بينة ـ بالقول إنه جاء للتحكم وفرض السيطرة. بينما منح آخرون ثقتهم في هذا الحزب الذي اعتبروه حاملا لرؤى وأطروحات سياسية جديدة.

وحين جاء الحراك العربي، قرر الحزب عدم الدخول في مزايدات داخل المشهد السياسي المغربي، علماً بأن الوضع كان فيه ما يكفي من الغليان، وبالتالي لم تكن هناك حاجة لمزايدات جديدة. وحتى على الصعيد الداخلي للحزب، ظهرت وقتها مجموعة من النقاشات والرؤى. وكما أقول دائما، فحين تمرّ سنة على بناء البيت، تظهر بعض التصدعات، وهي طبيعية. أما حينما لا تظهر، فربما هنالك مشكل أعمق.

إذن، اختلفت التصورات داخليا حول مستقبل الحزب وكيفية تفاعله مع الأوضاع وطبيعة المواقف التي ينبغي أن يتخذها. وبالتالي، وقع ركود ولم يعد يدافع الحزب عن نفسه بالطريقة الملائمة.

وبالرغم من مرور الانتخابات (تشرين الثاني/ نوفمبر 2011) التي مكنت الحزب من مرتبة جد مشرفة، ولكن موقف البعض من الحزب لم يتغير، وجاءت الحكومة ومرت شهور على تأسيسها، وكنا حقيقة لا نود عرقلة العمل، بل كنا نرغب في أن تنجح هذه التجربة في جانبها الديمقراطي. لكن، بعد مرور سنة، نجد رئيس الحكومة ووزراء آخرين معه ذوي مناصب مهمة في حزبهم يواصلون تعاملا غير طبيعي ضد حزبنا ويمارسون التغليط وفق ازدواجية بين الأدوار الحكومية والأدوار الحزبية، وكانت النقطة التي أفاضت الكأس ما وقع في البرلمان بغرفتيه (مجلس النواب ومجلس المستشارين) فقلنا هذا منكر يجب التصدي له. أولا، لأن هذا الحزب يتوفر على متعاطفين معه في المغرب بأسره ولا يقبلون أن يحسوا بالغبن، ثانيا، نعتقد أن الشعب المغربي ملّ مثل تلك التصرفات، ومن ثم يجب أن نتوقف لتحليل مراميها، ونتخذ المبادرات التي تتيحها لنا جميع السبل المؤسساتية والقانونية، ومن ثم نمر مباشرة إلى نقاش جدي حول المشاريع السياسية لكي تمارس المعارضة عملها وتقوم الحكومة بعملها. وفي هذا الإطار، قمنا بتحليل لمعرفة ما يمكننا القيام به من الناحية القانونية والسياسية والإعلامية. لاحظنا أنه من غير المقبول بالنسبة للآخرين، استعمال قبّعتين في نفس الآن قبعة حكومية وأخرى حكومية، وتوجيه الاتهامات لنا بطريقة ضمنية أو صريحة والتلميح إلى أشياء خطيرة. مما يتطلب إجراء تحقيق لوضع حد نهائي لهذا المسار غير الصحيح. ونحن في هذه المرحلة، لا يمكننا نهج خيار آخر دون اللجوء إلى المؤسسات. نريد، في إطار هذا التوافق الوطني، أن يكون للمؤسسات دور أقوى في البناء الديمقراطي.

لذلك، قررنا توجيه طلب للسيد وزير العدل في كل ما صدر من اتهامات في حقنا، وفي الوقت نفسه رفع شكاية ضد رئيس الحكومة، مطالبين بالإنصاف من الاتهامات التي وجهت إلينا ظلماً كهيئة وكأشخاص. وعلى المستوى الإعلامي، ما زلنا ندرس كيفية تمكيننا من حق الرد، لأن رئيس الحكومة حين يتحدث في البرلمان بصفته الحزبية نعتبر أنه لنا الحق في الرد عليه بنفس الطرق التي استعملها.

خلال تحليلنا للمعطيات الراهنة، وجدنا فراغا قانونيا، فحين تضع شكاية ضد وزير في الحكومة كيفما كان نوعه، هناك مبدئيا مساطر وإجراءات لم تحدد بعد. ولذلك، سنتقدم بمقترح قانون خلال الأسبوعين المقبلين.

■ ما هو المدى الذي تريدون الوصول إليه في هذه الدعوى؟

■ أعتقد أن هذا الموضوع امتحان للمسؤولين وللمؤسسات، وأتمنى ألا يطول كثيرا. سواء تم التحقيق أم لم يتم، المهم أن نثير الإشكاليات وأن لا يقتصر النقاش على أمور صغيرة، وإنما ينبغي أن ينصب حول مساءلة عمل المؤسسات والأدوار التي ينبغي أن تضطلع بها. إن البناء المؤسساتي يعدّ في مقدمة الأولويات التي نضعها نصب أعيننا والتي نعتبرها أساسية لبناء الديمقراطية، بجانب الأوراش الأخرى المتعلقة بتسيير الشأن العام. إنني أطلق على البناء المؤسساتي ورش الاستقرار الدستوري الذي يمكننا من ممارسة النديّة في السياسة.

■ هل ترون أن هذه القوانين المتعلقة بالبناء المؤسساتي يتم انزالها ببطء؟

■ بالفعل، لأن السبعين بالمائة من المغاربة الذين صوتوا على الدستور الجديد، سيشعرون كما لو أنهم دخلوا عهدا جديدا عند إخراج القوانين والإجراءات الكفيلة بتفعيل للدستور إلى حيز الوجود، وعند الشروع في تطبيقها وممارستها. ومن ثم، فإن استعجالية إصدار القوانين وتنفيذها أمران متلازمان ولا مفر منها.

تقول الحكومة إن القانون يمنحنا خمس سنوات لممارسة صلاحياتنا ونبدأ بالأولويات. وكما يعرف أهل السياسة في مختلف بقاع المعمور، فإن هناك أشياء إن لم تشرع في القيام بها كمسؤول حكومي فور تسلمك مهامك فإنك لن تقوم بها أبدا، لأن من صوتوا عليك كانت لديهم انتظارات، وإذا طالت تلك الانتظارات فإنهم يميلون بوجوههم عنك، بسبب فقدان الثقة فيك.

■ ألا ترون أن الموقف من الحزب يرتبط لدى البعض بالموقف من مؤسسه فؤاد عالي الهمة الذي ينتمي إلى المحيط الملكي؟

■ هذا أمر غير مفهوم وغير منطقي. طبعا، لكل حزب مؤسسوه، وبعضهم توفي منذ مدة، فهل سيتعقب المرء خطاهم للحديث عن أحزابهم؟ لا. إن للسيد فؤاد عالي الهمة حالياً مساراً آخر، وهو يمارس مهامه في الإطار الذي يوجد فيه بنوع من الحيادية. وإنني متأكد أن السيد الهمة التقى خلال سنة عبد الإله بنكيران أكثر من مسؤولي الاحزاب الآخرى بعشرين مرة.

■ إلى أي حد يمكن القول إن ابتعاد الهمة أدى إلى إضعاف حزب الأصالة والمعاصرة؟

■ أود التذكير بأن استقالة فؤاد عالي الهمة من الحزب تمت قبل الانتخابات التشريعية الأخيرة، ولم يُعيّن في منصبه الجديد إلا بعدها. وفي خضم النقاشات الصاخبة التي شهدها الحزب، اتخذ القرار بعقد مؤتمر استثنائي بعد الانتخابات كيفما كانت النتائج التي ستفرزها.

لقد قرر أعضاء الحزب بأن يذهبوا إلى المؤتمر بالمشروع المحوري للحزب، المتمثل في تجديد النخب وخلق انسجام أكبر بينها وتحسين الأداء السياسي. بمعنى آخر، يحدونا طموح تكوين مشروع جيل، ولكي يتم ذلك فنحن مقتنعون بأن المشروع ينبغي أن يكون قويا ومُتَمَلَّكاً من طرف حامليه والمؤمنين به. ومن ثم، فشيء طبيعي أن يمر الحزب بعدة مراحل. أما مسألة هل أضعف ابتعاد فؤاد عالي الهمة الحزب أم قوّاه فذلك موضوع غير مطروح أبداً.

■ هناك قراءة رائجة تذهب إلى القول إن حزب الأصالة والمعاصرة لم يخلق للمعارضة وإنما لممارسة الحكم؟

■ هذه من بين المغالطات التي آسف لها كثيرا، لقد كنت حاضرا خلال النقاشات الأولى التي سبقت تأسيس الحزب، ولم تكن تلك الأمور واردة. ولكن المعادلة كانت قائمة على الاقتناع بوجود فراغ سياسي، أدى إلى عزوف عن الانتخابات والمشاركة السياسية عموماً لدى الكثير من المواطنين، وهي مسألة كانت تبعث على القلق. وكان السؤال المطروح منصباً حول ما إذا كانت الأحزاب السياسية الموجودة تتحمل نصيبا من المسؤولية عن ذلك العزوف، بمعنى أنها لا تقدم إجابات على انتظارات المواطنين وخاصة الشباب والنخبة. هذا هو السياق الذي جاء فيه حزب الأصالة والمعاصرة، بغض النظر عن ما هي الأحزاب الأخرى المعنية بذلك التقييم.

طبعا، حينما تستلهم تطلعات المواطنين في صياغة أرضية الحزب ومشروعه، فإنك تجده يتعارض مع مشاريع أخرى لا تستحضر أفق الأجيال الجديدة وأفق الانفتاح الذي يسير فيه المغرب وهو يواجه تحديات كبيرة على كافة الأصعدة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية، بدون إغفال الرصيد الذي تتوفر عليه البلاد. فنحن لا ننطلق من الصفر. وهذه من بين المؤاخذات التي نؤاخذ بها بعض الأحزاب، أي إنهم يستعيرون أطروحات من الخارج.

■ يلاحظ أن حزبا برأس يساري وجسد يميني أو من يسمون بالأعيان، ألا يخلق هذا نوعا من الإرباك حول هوية الحزب ومساراته؟

■ صحيح أن هناك تنوعا في مختلف هياكل الحزب، لكن ليس بالحدة التي يوصف بها من الخارج، أي على المستوى الإعلامي أو على مستوى النقاشات العامة. إن ذلك التنوع هو في حد ذاته غنى. فحزب الأصالة والمعاصرة يحدوه طموح وطني كبير، موجه إلى كافة شرائح المجتمع. ونحن مقتنعون بأن يكون للحزب توجه عام، وفي داخله توجد تيارات، ولكن وجودها لا يعني بروز تناقضات. ونحن نلاحظ أنه حتى في عدد من الأحزاب الأوربية توجد تيارات. وهناك نقاش في بعض الأحزاب الفرنسية ينصب حول كيفية تحويل الإيديولوجيات لملاءمتها مع الواقع ومع انتظارات المجتمع. لقد مضى ذلك الزمن الذي كان فيه حزب ما يكتفي بالدفاع عن إيديولوجية محضة (شيوعية أو اشتراكية مثلا)، وحين يرغب في الحكم يود أن يحكم لوحده. الآن، لم يعد ذلك ممكنا. وفي حزبنا، نحن لم ننشئ التيارات المتعددة، بل إنها جاءت تلقائيا مع النشأة وقبلها، وبالتالي فشيء طبيعي أن توجد عدة تيارات، ولكنها تعمل داخل السقف الواحد.

■ أنتم توجدون في المعارضة إلى جانب أحزاب أخرى، والملاحظ أن كل حزب يمارس معارضته بشكله الخاص في غياب أي تنسيق مع غيره من الأحزاب، ألا تفكرون في خلق جبهة موحدة لعملكم كمعارضة دون إلغاء خصوصية أي حزب؟

■ حتى أكون صريحا معكم، أقول إن هذا الأمر لم يكن ممكنا في البداية، أي بعد تشكيل الحكومة. خلال هذه المرحلة نظمنا مؤتمرنا، وكان أمام الأحزاب الأخرى الموجودة في المعارضة استحقاقات داخلية، فبقينا ننتظر، ولكننا كنا نحاول التنسيق فيما بيننا على الأقل على مستوى الفرق البرلمانية وفي بعض القضايا، وهو تنسيق جاء في خط تصاعدي. فإذا اقتصرنا في إطار ما تم منذ سنة إلى الآن، على مؤشرين: قانون المالية السابق وقانون المالية الحالي، سنرى كيف تعاملت معه فرق المعارضة، لقد تم التصويت في إطار موحد على خلاف ما جرى مع القانون الأول. والآن، فأحزاب المعارضة (باستثناء حزب الاتحاد الدستوري الذي لا يوجد أمامه استحقاق المؤتمر الوطني) انتقلت الآن إلى مرحلة الاستقرار الداخلي، مما يتيح إمكانية التنسيق الذي أعتبره ضروريا وواجبا. فكما نتحدث عن ضرورة وجود تنسيق بين أحزاب الأغلبية فينبغي وجود تنسيق بين المعارضة، وإلا وجدنا أنفسنا بين أغلبية قوية أكثر من اللازم ومعارضة مفرطة في نفسها، وهذا ما كانت تريده احزاب الحكومة وخاصة «العدالة والتنمية» الوصول إليه، أي وجود معارضة مشتتة، وهو ما ليس في صالح الممارسة الديمقراطية.

■ هل تعتقد أن أحزاب المعارضة الأخرى مستعدة للتكتل في إطار جبهة واحدة؟

■ سنناقش الموضوع بكل وضوح مع باقي مكونات المعارضة. إننا نهدف من المعارضة إلى إظهار ارتباك الحكومة في ممارستها للشأن العام ومحاسبتها على مدى التزامها بالبرامج التي تعهدت بها، وفي الوقت نفسه نهدف إلى الدفاع عن المبادئ والقناعات التي نؤمن بها ونبلورها في أعمالنا ومطالبنا وملفاتنا؛ مما يتطلب تناغما تاما بين مختلف أطياف المعارضة، رغم أن أحزاب الأغلبية نفسها ـ كما تلاحظون ـ غير متناغمة مع نفسها.

■ وصول إدريس لشكر إلى الكتابة الأولى للاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، يمكن دعم هذا الاتجاه نحو تشكيل جبهة موحدة للمعارضة؟

■ إننا نكن احتراما كبيرا للاتحاد الاشتراكي ولقيادته ولمناضليه، ونحن منذ مدة لدينا اتصال مع السيد عبد الواحد الراضي (الكاتب الأول السابق لحزب الاتحاد الاشتراكي) ومع باقي القيادات الأخرى التي كانت تتنافس على منصب رئاسة الحزب، فجميعهم كانوا يبدون حرصهم واستعدادهم لتعزيز التنسيق مع «الأصالة والمعاصرة» في إطار المعارضة. والآن، بعد انتهاء المؤتمر، سننتظر أن يبت الاتحاد الاشتراكي في المسألة بكل موضوعية وثبات وبعيدا عن العواطف.

■ ما يفعله حميد شباط (أمين عام حزب الاستقلال) حاليا داخل الأغلبية الحكومية (المطالبة بتعديل حكومي وإرباك حزب العدالة والتنمية)، هل يساعدكم كمعارضة؟

■ نعم، يساعدنا من ناحية أنّ ما كنا نتحدث عنه حول وجود اختلالات في الحكومة أصبحت تقال من داخلها. وضع تصدق عليه العبارة القرآنية «وشهد شاهد من أهلها». ولكن، بطبيعة الحال، نحن نأسف لهذا الوضع، فليس هذا هو ما كنا ننتظره من الحكومة، بمعنى أننا لا ننتظر منها أن تبحث عن مبررات، وإنما أن تعالج الاختلالات التي تشتكي منها؛ لكي ننتقل بدورنا إلى ممارسة المعارضة بمشاريع وليس معارضة الهفوات والاتهامات.

■ ما رأيكم في الدعوة التي ينادي بها حميد شباط إلى تعديل حكومي؟

■ لقد التقيت حميد شباط، واستمعت إلى تحليلاته، وأعتقد أن ما يدعو إليه شيء موضوعي؛ فلديه ملاحظات حول الأداء الحكومي، وقبل ذلك حول المفاوضات التي سبقت تشكيل الحكومة، وينتقد غياب التوازن الذي كان ينبغي مراعاته في هذا الإطار. وفي كل الاحوال فإن مطلب حميد شباط بتعديل داخل الخريطة الحكومية الحالية، شأن داخلي للحكومي. أما هل سيكون هناك خروج لحزب ما من الحكومة ودخول آخر فذلك موضوع يتعلق بالأغلبية.

■ هل تتوقعون أن تنضموا أنتم إلى الحكومة عند أي تعديل محتمل؟

■ بكل صراحة، لا.

■ كيف ترون توقع جماعة «العدل والإحسان» الإسلامية في المشهد السياسي المغربي بعد رحيل زعيمها عبد السلام ياسين؟

■ أعتقد أن علينا انتظار ما ستسفر عنه الأمور داخل تلك الجماعة والتي تعرف هي الأخرى تيارات، تتوزع بين من يريد دخول اللعبة السياسية ومن لا يريد ذلك. وأكيد أن من سيتسلم المسؤولية سيوضح مسار هذه الجماعة وموقفها من هذه القضية. لننتظر مرور أربعينية الراحل عبد السلام ياسين.

■ هل لديكم اتصال معهم؟

■ لا.

■ هناك حديث عن إمكانية استقطاب تنظيمكم الشبابي لشباب «20 فبراير»؟

■ غير صحيح.

■ ولكن أحد أعضائها الملتحق بكم حديثا تكلم عن هذا الموضوع؟

■ من حقه أن يتكلم، فذلك يدخل في الهامش المتاح لكل عضو. ولكن القرارات والبيانات الرسمية تصدر من الأجهزة المسؤولة بطريقة رسمية.

■ لننتقل إلى المسألة الأمازيغية، كيف ترون تعامل الحكومة معها، بغض النظر عما نص عليه الدستور المتفق عليه؟

■ ينطبق عليه ما يلاحظ على القوانين التنظيمية الأخرى. هناك نوع من الاستخفاف. فبخلاف قوانين أخرى يسهل وضعها ثم الشروع في تطبيقها فورا، فإن المسألة الأمازيغية إطار ينبغي التحضير له من أجل تطبيقها على الوجه الأحسن. ومن ثم، ينبغي وجود توافق حول نظرتنا إلى واقع اللغة الأمازيغية، مع أن الكل مقر بضرورة الشروع في اعتمادها رسميا، ويتعين أن نوفر لها تقنينا مضبوطا لكيفية استعمالها بداية من البرلمان ومرورا بالإدارات العمومية وهكذا دواليك. حالياً، ليس ثمة أعمال ملموسة، ولكن الأمر مقتصر على مبادرات باهتة.

مؤخرا، نظم مجلس المستشارين يوما دراسيا في الموضوع، وقد كانت تدخلات الحكومة مخيبة للآمال، وهو ما نأسف له. وأعتقد أن هذا الورش لن يتوقف ما دام قد بدأ فعلا. ونحن، في الحزب، نعتبره ـ إلى جانب ورش الجهوية ـ من الأوراش الأساسية. الأمازيغية جزء من هوية المغاربة، وينبغي أن تكون مصدرا إضافيا للوحدة، عوض أن تكون مبعثا على التشتت. ولذلك، نحذر من أن يؤدي استمرار التجاهل إلى خلق نوع من التشتت ربما نتيجة الشعور بالإقصاء والتهميش.

■ تحاولون كحزب لعب دور في المصالحة الفلسطينية، كيف وقع ذلك؟

■ القضية الفلسطينية نموذج من القضايا التي تعوّد الكثير من المسؤولين الحزبيين بالمغرب التحدث حولها بأسلوب متشابه؛ في حين أننا نؤمن بأنه لا فائدة من تكرار ما يقال عن تلك القضايا إن لم نقدم إضافة نوعية وحقيقية.

نحن داخل الحزب لدينا علاقات مع أطراف فلسطينية منذ مدة، كما أننا نبحث كيفية التعامل مع القضية الفلسطينية من خلال دفع الوعي الجمعي نحو فهم واقعها ومستجداتها وآفاقها، والتفكير في الإمكانيات التي نتوفر عليها داخل الحزب للمساهمة قدر الإمكانيات في معالجة ما يمكن معالجته، بدون المساس بمصالح القضية والشعب الفلسطيني، وأيضا بدون المساس بجميع المبادرات التي تسير في الطريق الصحيح، ومن ضمنها مبادرة الدولة المغربية. فهذا ليس موضوع مزايدات.

حين بدأنا مسلسل المؤتمرات الجهوية للحزب، وبحكم الأهمية التي تكتسيها القضية الفلسطينية عندنا بجانب قضايا أخرى، دعونا في بعض مؤتمراتنا الجهوية وجوها فلسطينية، فحضروا بين ظهرانينا، وكانت الفرصة سانحة لتقديم كلمات توضح مستجدات الأوضاع في الأراضي الفلسطينية، وأيضا للتباحث حول ما يمكن القيام به لفائدة الصف الفلسطيني. حضر مؤتمر طنجة قسام ابن مروان البرغوثي، وبعد أسبوعين حضر أشرف جمعة مؤتمر مكناس، وجاء المؤتمر بتزامن مع المسيرة التضامنية المغربية مع غزة، وكانت لنا مع أشرف جمعة لقاءات ومحادثات وحضرنا جميع تلك المسيرة، ووصلت الأخبار إلى أطراف أخرى كانت لنا معها اتصالات؛ مع الإشارة إلى أن ذلك جاء بعد المبادرة الملكية المتمثلة في إرسال قافلة طبية إلى غزة، وكانت ظروف التصويت على منح فلسطين صفة دولة مراقب غير عضو في الأمم المتحدة، حيث أعلنا عن دعمنا للترشيح. هذه الظروف كلها خلقت أجواء إيجابية جعلتنا في تحليلاتنا ومحادثاتنا نتحدث عن فكرة المصالحة. اعتبرنا أن المصالحة تبقى دائما شرطا، خاصة وأن الدول التي يمكن أن تساهم في القضية الفلسطينية وخاصة الدول الغربية حين لا تكون لديها رغبة أكيدة في الحال تتذرع بعدم وجود المصالحة. ولذلك، رأينا أن فرص المصالحة متوفرة أكثر من أي وقت مضى لوجود إمكانية ورغبة، فقمنا بالمبادرة، وحصل تجاوب، مما يمكن أن يؤدي إلى نتائج حسنة في بداية السنة المقبلة 2013 بإذن الله.

مصطفى بكوري أمين عام حزب الأصالة والمعاصرة

فرنسا: أزمة داخل أكبر أحزاب اليمين بسبب صراع حول الزعامة واتهامات بالتزوير

الجزائر ـ «القدس العربي»

من كمال زايت:

يعيش حزب الاتحاد من أجل حركة شعبية الذي كان يتزعمه الرئيس الفرنسي السابق نيكولا ساركوزي أزمة حقيقية، قلما شهدت الساحة السياسية في فرنسا مثلها، صراعات على الزعامة واتهامات بالتزوير والتلاعب بأصوات الناخبين، وتهديدات باللجوء إلى القضاء، ما يذكرنا بما يحدث عادة في بلداننا العربية، وهي فرصة انقض عليها كثيرون في الجزائر ليرقصوا طربا على رأي «وزور شاهد من أهلها».

لو غيرنا الأسماء والتواريخ لاعتقد الكثيرون أن هذا المسلسل «المكسيكي» أو «التركي» يحدث في إحدى الدول العربية، والقصة وما فيها أن خسارة الرئيس نيكولا ساركوزي في الانتخابات الرئاسية الأخيرة أمام منافسه الاشتراكي فرانسوا هولاند، جعلت ساركوزي ينسحب من تسيير حزبه، ويترك المجال للمتنافسين على قيادة هذا الحزب، لأن تزعم الاتحاد يفتح لصاحبه فرصة الترشح في الانتخابات الرئاسية القادمة، التي يريد اليمين أن يعود من خلالها إلى السلطة في فرنسا.

وفي إطار الحرص على ضمان انتقال السلطة داخل الحزب في ظروف ديمقراطية قرر الاتحاد من أجل حركة شعبية أن ينظم انتخابات داخلية من تحديد الرئيس الجديد للحزب، وتقدم لهذه المنافسة شخصان، الأول هو فرانسوا كوبي النائب بالبرلمان الفرنسي والأمين العام للحزب، وأحد أكثر الأوفياء لنيكولا ساركوزي، والذي لم يخف يوما طموحه في الوصول إلى قصر الإليزيه، وبخسارة ساركوزي في الانتخابات، وانسحابه من الحياة السياسية، على الأقل مؤقتا، فإن كوبي رأى أن فرصته قد حانت، وأن قدره قد ضرب له موعدا.

ودخل المنافسة إلى جانبه فرانسوا فيون، رئيس الحكومة طوال فترة رئاسة نيكولا ساركوزي، وعلى الرغم من أنه كان يبدو صاحب شخصية ضعيفة أمام ساركوزي، إلا أن العمل الذي قام به أكسبه شعبية تتجاوز في أحيان كثيرة شعبية ساركوزي، وبالتالي بعد انسحاب هذا الأخير من الواجهة، فإن فيون يرى في نفسه الخليفة الطبيعي

الغاية تبرر الوسيلة

شرارة الأزمة بدأت في 18 تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي، عندما تم استدعاء حوالى 300 ألف من أعضاء الحزب للإدلاء بأصواتهم في انتخابات داخلية، للاختيار بين جان فرانسوا كوبي وفرانسوا فيون لرئاسة الحزب لمدة ثلاث سنوات، وسارع كوبي لإعلان نفسه فائزا بالانتخابات، وذلك قبل أن تقول لجنة مراقبة العمليات الانتخابية كلمتها، كما أعلن فيون نفسه أيضا فائزا بنتيجة الانتخابات.

وفي اليوم التالي اللجنة تؤكد فوز كوبي بنسبة 50,03 بالمائة، أي ما يعادل 98 صوتا إضافيا على ما حصل عليه فرانسوا فيون، في حين أن هذا الأخير اعترف بالهزيمة، غير أنه يوم الأربعاء 21 نوفمبر/ تشرين الثاني عاد فيون ليؤكد أنه هو الفائز، وأن اللجنة أهملت احتساب أصوات الفيدراليات المتواجدة في الجزر الفرنسية ما وراء البحار، وهدد فيون باللجوء إلى القضاء، وهي سابقة في الممارسة الحزبية في فرنسا، وهذا التهديد اعتبر بمثابة كارثة من طرف الكثيرين.

الرئيس الفرنسي السابق نيكولا ساركوزي ومساعديه من حزب الاتحاد من اجل حركة شعبية

وأمام تدهور الأوضاع سارع القيادي والوزير السابق آلان جوبيه للإعلان عن وساطة بين الرجلين والفريقين، لكن كوبي رفض هذه الوساطة، مع التأكيد أنه سيلجأ إلى لجنة الطعون، أما لجنة مراقبة العمليات الانتخابية فقد اعترفت بخطئها وعدم احتسابها للأوراق الانتخابية التي تحدث عنها فيون، ورغم محاولات آلان جوبيه التوفيق بين الطرفين، إلا أنه فشل في الوساطة التي قام بها، واعترف بذلك في يوم 25 من الشهر الماضي.

وأمام تأزم الوضع ارتفعت أصوات مطالبة نيكولا ساركوزي، إما بالعودة لقيادة الحزب، أو التدخل لوضع حد للأزمة التي قسمت الاتحاد إلى فريقين متصارعين، لذا ففي يوم 26 من الشهر نفسه دخل ساركوزي إلى الحلبة وتناول وجبة غداء مع فرانسوا فيون، من أجل إقناعه بالعدول عن التصعيد، وتفادى الذهاب إلى القضاء، في حين أنه في نفس اليوم أعلنت لجنة الطعون بأن كوبي هو الفائز بعد أن تقدم على منافسه ب952 صوتا، في حين أنه في اليوم التالي أعلن فيون عن تأسيس مجموعة برلمانية لجمع شمل الحزب، مع التأكيد أن هذه المجموعة سيتم حلها في حال ما إذا أعيدت الانتخابات على رئاسة الاتحاد.

وفي نفس اليوم وفي لقاء بين جان فرانسوا كوبي وفرانسوا فيون، والذي تم باقتراح من طرف نيكولا ساركوزي، اقترح كوبي تنظيم استفتاء داخل الحزب بخصوص إعادة تنظيم الانتخابات من عدمها، إلا أنه عاد في اليوم التالي أي 28 تشرين الثاني (نوفمبر) ليتراجع عن هذا الاقتراح، بدعوى أن الجريدة الرسمية نشرت الإعلان الخاص بالمجموعة البرلمانية التي شكلها فيون، ووجه تهديدا لهذا الأخير بحل هذه المجموعة، قبل الساعة الثالثة زوالا من نفس اليوم، وهو تهديد رفضه فرانسوا فيون، الأمر الذي جعل الفريق الآخر يعلن عن وقف المحادثات.

من جهتهم سارع نواب غير منحازون لكلا الفريقين بإعلان عن استفتاء قبل 31 كانون الثاني (يناير) القادم، وفي يوم 2 كانون الأول (ديسمبر) اقترح جان فرانسوا كوبي أيضا استفتاء في الشهر القادم، لمعرفة رأي أعضاء الحزب في إعادة النظر في القوانين الداخلية للحزب، وبعد ذلك إعادة انتخابات رئاسة الحزب بعد الانتخابات المحلية التي من المقرر إجراؤها في آذار (مارس) 2014، كما اقترح أن رئيس الحزب لا يتقدم إلى الانتخابات التمهيدية الخاصة بالانتخابات الرئاسية التي من المقرر إجراؤها في 2016، وهو اقتراح رفضه فيون، لأن الآجال التي حددها خصمه بدت له بعيدة.

مخرج النفق

وجمعت بين فيون وكوبي ما لا يقل عن خمسة اجتماعات ما بين 3 و11 ديسمبر/ كانون الأول، دون التوصل لأي اتفاق، إذ أصر فيون على ضرورة تنظيم انتخابات قبل الصيف القادم، في حين أن كوبي يرفض إجراءها قبل مارس/ آذار 2014.

ودخلت أطراف أخرى على الخط واقترحت تنظيم استشارة بالاقتراع السري لكل النواب المنتخبين ضمن قوائم الاتحاد من أجل حركة شعبية، لمعرفة رأيهم في إعادة الانتخابات قبل الصيف، إلا أن فيون رفض هذا الاقتراح، لإدراكه أن أغلبية النواب يساندون غريمه.

ولم يلتق الطرفين إلا في 16 كانون الأول (ديسمبر) لإجراء مفاوضات جديدة، إذ أعلن كوبي عن استعداده لإجراء انتخابات جديدة في أيلول (سبتمبر) 2013، مبررا تراجعه بالحرص على تهدئة الأزمة التي تعصف بالحزب، في حين أبدى فيون ارتياحه، لقبول الطرف الآخر بإعادة الانتخابات في آجال معقولة.

ووقع الطرفان في اليوم التالي اتفاقا للخروج من الأزمة، يتضمن سبع نقاط، بينها إعادة الانتخابات في الشهر التاسع من العام القادم، مع التزام كليهما بعدم اللجوء إلى القضاء، بخصوص الانتخابات التي جرت في 18 تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي.

وبعد أن وضعت هذه الأزمة أوزارها بعد أكثر من شهر كامل من الاقتتال الداخلي، ذكرت صحف فرنسية أن رئيس الحكومة الأسبق جان بيار رافاران، المكلف بملف العلاقات الاقتصادية الفرنسية ـ الجزائرية في قصر الإليزيه، هو من الذي كان وراء تليين مواقف جان فرانسوا كوبي، وأنه اتصل به ليقول له «جان بيار يجب أن توقف هذا...»، وهي نصيحة سمعها جان فرانسوا كوبي، الذي يكن احتراما كبيرا لرافاران، الذي لم يتدخل في الأزمة خلال بداياتها، وعندما لاحظ تعنت كوبي ونجاح فيون في اكتساب أغلبية تدعم موقفه، دخل على الخط لإقناع المتخاصمين باتفاق يرضي الطرفين.

نائب الرئيس يحاول مصالحة نائب رئيس المحكمة الدستورية مع مساعد مرسي للشؤون الخارجية.. خلافات حول ارساء بعض المشاريع الاقتصادية لمستثمرين خارجيين

المصريون يحبسون انفاسهم ترقبا لنتائج استفتاء الدستور.. محاولات فاشلة من الرئيس والمرشد لمقابلة المعارضة

القاهرة – «القدس العربي» – من حسنين كروم:

الارتبـاك هو سـيد الموقف في كل الصحـف المصرية التي اتخذت كل منهـا جانب الاطراف التـي تدعمها بالتحليل والهجـوم وكلها تترقب كما المصريون نتائج الاستفتاء في مرحلته الثانية حول الدستور واغلبها يكشف المأزق لدى الاخوان المسلمين، فما ان يخرجوا من مأزق حتى يقعوا في مشـكلة ايضا، قادة الاخوان انفسـهم ومنذ مدة يعلنون ان جبهة الانقاذ رفضت كل دعاواهم لها للحوار ويشاء ربك العلي القدير ان يجهز الاخوان انفسهم في نفس اليوم فضيحة من النوع الثقيل، اذ نشرت صحيفة حزبهم– الحرية والعدالة– في صفحتها الثالثة تحقيقا شاملا لزميلتنا سامية خليل جاء فيه بالنص «رفضت جبهة الانقاذ جميع مبادرات الحوار الوطني منذ انسـحاب ما تسـمى القوى المدنية من مؤسسـة الرئاسـة او لجنة الحكماء او المبادرات الحزبية ومؤخرا رفضت مبادرة جماعة الاخوان المسلمين كما رفضت دعوة الجمعية التأسيسية لمناظرة وحوار الجبهة حول الدسـتور.. وبرغم اجتهاد الرئيس ومؤسسـة الرئاسة ونائب الرئيس في تهيئة اجواء ايجابية للحوار واسـتجابة الرئيس لمطالب الجبهة المسبقة وشـروطها.. الا ان الجبهة في كل مرة تزعم ان شـروطها لم تتحقق بعد وتصعد شـروطا جديدة وتصدر الازمات وتتجه للتصعيد، ومؤخرا دعت جماعة الاخوان المسـلمين الجبهة لحوار وطني لانهاء حالة الاستقطاب السياسـي ولم الشمل، لكنها رفضته وتتخذ مواقف متشددة وكلما تحقق لها مطلب تفتعل ازمات جديدة وترفع سـقف المطالب، وكذلك رفضت القوى المدنية مبادرات حزب الحرية والعدالة للم الشـمل التي اعلنها د. محمد سعد الكتاتني عقب رئاسته الحزب ورفضت مبادرات تلتها من حزبي غد الثورة والوسط وغيرها لانهاء حالة الاستقطاب السياسي والخروج من الازمة».

ولن اعلق وسأترك لكم الحكم عليهم والى بعض مما عندنا:

تمرير مشاريع لرجال اعمال اجانب دون دراستها

ومـع ذلك فأنـي اهدي حقائـق ووقائع منشـورة وليس اسـرارا عن بيزنس جماعته ولن اعلن او افسـر فأحد قادتهم– عضو مجلس شورى الجماعـة– وعضو مجلس الشـعب المنحـل وعضو اللجنة التأسيسـية التي وضعت الدسـتور وهـو الدكتور جمال حشـمت والذي يكتب مقالا اسـبوعيا في «الاهـرام» خصص مقاله يـوم الاربعـاء الموافق الخامس من الشـهر الحالي للضغط على المسـؤولين لتمرير مشـروع لاحد رجال الاعمـال من الامارات، وقال بالنص «تقدم مسـتثمر اماراتي يحب مصر بجد بمشـروع رائد وعظيـم عن طريق فريقه المصري هـذا ملخصه، بناء مساكن منخفضة التكلفة اعتمادا على الخلطات الاسمنتية.

مزارع لنبـات الجوجوبا لانتاج الطاقة الحيوية ومصنع ميثانول قائم على الصرف الصحي والقمامة ويتم السـيطرة على سـعر الاسمنت من خـلال الاكتفاء الذاتي للطاقة والتي تشـكل خمسـة وسـتون في المائة مـن التكلفـة الانتاجية وقد تم تقديمه لمجلس الـوزراء عن طريق محافظة البحيـرة مع ملخص واف لكل جزئية في المشـروع الذي لن يمتلك ارضا بـل هي ارض ملك الدولة المصرية، فقـط الافكار والتنفيذ والقرض «نحو ثلاثة مليارات» الذي سيسـدد بعد سـنوات من فائض الارباح بنسب لا تتجـاوز ثلاثة في المائة لكن ماذا حدث ياسـيادة رئيس الوزراء؟ بدلا من تشـكيل لجنة من عدة وزراء معيينين لتوفير الوضـع القانوني والارض المطلوبة والاشـراف الواجب ثم لقاء مع منسـق المشـروع ومدير مكتب وزير الاسـتثمار وحث فيه الآتي: تم عرض المشروع وانه نموذج للمدينه الاقتصاديـة المتفرد، وعدم الاعتماد على الدولة فـي الكهرباء والصرف الصحي والبنية التحتية وقد تم السـؤال عن المالك للمشـروع والارض، المصانـع، محطـة توليد الكهرباء، فأصر أن المشـروع بهـذه الصورة هو قرض ومـن اختصاص وزير التعاون الدولـي لأن الدولة ملزمة في هذه الحالة برد قيمة الاسـتثمار وكأننا نعرض على سـعادته منحة فأخبرته صراحة بأنه يهمنا ان تكون الدولة طرفا وشريكا في هذا الاستثمار نظرا لما يتعرض له كبار المسـتثمرين من معوقات وابتزاز خاصة ان المشـروع هو في المقام الاول مشروع قومي بالدرجة الاولى).

هذا نص ما كتبه واعترف به القيادي الاخواني البارز ونود ان ننبه ان البحيرة هي محافظته ولم يكشف لنا عن اسم المستثمر الاماراتي.. فربما نكتشـف مثلا انه ضاحي خلفان قائد شـرطة دبي.. وحتى نعرف انواع الانشـطة التي يعمل بها في بلاده وعن اسـماء فريقـه المصري وهل هو منهم ام لأ؟ وهل اعضاء الفريق شركاء في المشروع؟ وهل جاء المستثمر الاماراتـي الذي يحب مصر هي امه الثانية بخمسـة مليارات مثلا وطلب عليهـم قرضا من الحكومة ثلاثة مليارات؟ رغم أن حشـمت لم يحدد نوع عملـة المليارات الثلاثة المطلوبة قرضا.. هل هي من نوع الدولار ام الجنيه المصـري؟ وهل من واجب القيادي الاخوانـي والفريق المصري الغامض ان يضغـط علـى حكومته لمنـح الاماراتي ثلاثـة مليارات بينما نتسـول القروض من الخارج؟

وفد من رجال الاعمال الاتراك

لـن اعلق ولكني اورد نموذجا باعتـراف اصحابه، والغريب ياأخي أن ربك شاء ان يكشفهم وفي نفس اليوم بأن نشرت «الاخبار» في صفحتها الثالثة عشـر تحقيقا من الاسـكندرية أعده زميلنا أشرف شرف عن قيام نائـب محافظ الاسـكندرية والقيادي الاخواني الدكتور حسـن البرنس بمصاحبـة وفـد من رجـال الاعمال الاتـراك الى موقع دفـن نفايات في المدينة لاسـتغلاله في توليـد الطاقة وجاء في التحقيـق (تم الاتفاق مع الجانـب التركي على اسـتخدام تلك الغازات في توليـد الكهرباء ورافقه وفـد من الخبراء الاتراك في مجـال تدوير القمامـة، والنائب احمد جاد والدكتور احمد عاشـور مسـؤول ملف النظافة بحـزب الحرية والعدالة ومسؤولو شركة نهضة مصر المسؤولة عن جمع القمامة بالمحافظة).

محاولات المرشد اللقاء بقيادات المعارضة

ونعتذر للقارىء عن تأخرنا في الإشـارة لاسـتخدام مرشـد الإخوان المسـلمين الدكتور محمد بديع لأغنية لكوكب الشـرق المرحوم أم كلثوم، فـي إغراء قـادة جبهة الانقـاذ الوطني مـن زعماء كفار قريـش حمدين صباحي ومحمد البرادعي وعمرو موسـى لإجراء حوار معهم، والتفاهم والتصالح، وجدد العرض المتحدث الرسـمي باسـم الجماعـة، الدكتور محمود غزلان، وهو ما رفضه قادة الكفار، ودعوة المرشد جاءت في مقال لـه في «الحرية والعدالة» يوم الجمعة قبل الماضي وقال فيه: «يندسـون فـي صفوف بعـض المعارضين الشـرفاء ويخدعونهم بمعسـول الكلام وكثرة الانفاق من المال الحرام ليفرقوا بينهم وبين شـركائهم الحقيقيين في مقاومة الظلم والفسـاد قبـل الثورات وحتى إسـقاط الظالمين وهذا ليـس حباً فيهـم ولا رغبة في نهضـة أوطانهم، ولكن لإعادة استنسـاخ وانتـاج نظم أسـيادهم وأولياء نعمهـم عن طريق نظريات «فرق تسـد» و«الغاية تبرر الوسيلة» فتشتت الجهود يصب في صالح أعداء الثورات ويسـاعدهم لتحقيق مآربهم المشـبوهة، وصدق الشاعر حين قال: نحن نجتاز موقفاً تعثر الآراء فيه.. وعثرة الرأي تُرد.

فإذا خلصت النوايـا وتوحدت الجهود وتضافرت الطاقات وانتهجنا سبيل العمل الجماعي للصالح العام وسرنا وفق منظومة العقل الجمعي حيث نستفيد من كل العقول والأفكار والأطروحات لانجاز الهدف المحدد نعـرض الـرأي ولا نفرض الـرأي لتغيـرت أوطاننا للأفضـل ولأنجزنا أهداف ثوراتنا في أقرب وقـت كما يحاول البعض اللعب على وتر البعد الديني والطائفي وإقحامه في معترك

الخلاف السياسـي وهو ما من شـأنه تعقيد الأمور بـل خروجها عن السـيطرة لذا فيجب علـى الوطنيين المخلصين البعد عـن إقحام مثل تلك الأطروحات الفاسدة التي تسمم الأجواء وتهدد الاستقرار».

اجتماع الأحزاب على الإخوان اليوم

وكل ما حـدث من رد فعل من داخل الجماعة كان صوت بكاء ونحيب صـادر يـوم الثلاثاء مـن يسـار الصفحة الحادية عشـرة مـن «الحرية والعدالـة»، وكان للإخوانـي المسـكين محمـد رحمي، وهو يقـول: «هذا اجتمـاع الأحـزاب على الإخـوان اليـوم، فلتذهـب قلوب الإخـوان الى الاسـتعانة بالله وحده، عندما وقعت أحداث 1946–1947م في مصر من مظاهرات الطلبة والعمال وانتفاضة الشعب كله ضد الانجليز ومعاهدة «صدقـي – بيفن» وما تلا ذلك مـن أحداث جلس الإمام البنا مع الإخوان فـي هذه الظروف يسـتعرض الأحداث معهم فإذا به يقـول: «غريب أيها الإخوان مـا يحدث الآن فالقصـر يحاربنا والوفد يحاربنـا كذلك، وكان المفـروض غير ذلك لما يبدو من العداء بين القصـر والوفد، الأحزاب كلها مجتمعـة على محاربتنـا، الشـيوعيون – الغربيون الجميـع تألب علينا وسـكت ثم قال: وهذا فضـل الله علينـا فقد يصيبنا الضعف البشـري فتسـتعدي إحداها وتسـتعين بها علـي الأخرى، ولذلـك كان من فضل اللـه علينا أن بدت البغضاء منهم جميعا حتى لا نسـتعين إلا بالله القوي القادر، وسـقط المحاربون في سبيل أهوائهم قد حاق بهم سيىء مكرهم وأعان الله تعالى الإخوان وأعلاهم بقرارهم إليه وحده».

تحالف البنا مع صدقي باشا والملك فاروق

وقـد تأثرت جـدا ببكاء رحمي وبكيـت معه، وقلت له، يا أخ الإسـلام وزميلي فـي الجماعة، مرشـدنا العام المرحوم حسـن البنـا تحالف مع اسـماعيل صدقي باشـا، جزار الشـعب المصـري وأكثر الشـخصيات السياسـية كراهية، لـدى المصريين وقتهـا، واسـتخدمه صدقي والملك فاروق لمحاربة حزب الوفد وكسـر شـعبية زعيمه خالـد الذكر مصطفى النحـاس باشـا، وعندمـا وقع على مشـروع معاهـدة الجلاء مـع وزير الخارجية البريطاني بيفن خرجت المظاهرات ضدها في الشوارع فاتصل حكمدار القاهرة وقتها اللواء سليم زكي بالبنا، وطلب منه ان يطوف معه في سـيارة مكشوفة في شوارع القاهرة لتهدئة المتظاهرين اعتقاداً منهم بأن لـه تأثير عليهم، فاعتـدى المتظاهرين على السـيارة وكادوا يفتكون بالبنا وسليم زكي.

وقلت للمسـكين رحمي، مـا دمنا يا زميلـي في الجماعة نفـر الى الله وحـده، فلمـاذا يريـد مرشـدنا أن نفر نحـو زعمـاء كفار قريـش لطلب مسـاعدتهم في خيبتنا الثقيلة وهم واتباعهم يهتفون، يسـقط، يسـقط حكم المرشـد لدرجة أنه صار كأغنية، شعبية، فرد، ولو، السمع والطاعة أولا وأخيرا، ولهذا لم أجد فائدة بأن أطلب منه قراءة ما كتبه في الأهالي لسـان حال حـزب التجمـع صديقنا والمـؤرخ الكبيـر الدكتـور محمود إسماعيل وقوله: «يخطىء الكثيرون من نقاد الجماعة حين ينسبون الى سـيد قطب كل سلبيات أفكار الجماعة ومن ثم يبرئون الإمام الشهيد من مغبتها إذا الثابت أن معظم قسـام وملامح «الشخصانية الإخوانية»، إن جاز التعبير – رسمها المؤسـس – صحيح انه لم يخلف مؤلفات ضافية في هذا الصدد، باسـتثناء «مذكرات الدعوة والداعية» وعلينا أن نعترف بأن المرحوم حسن البنا لا يمتلك ما يمكن تسميته فكراً إسلامياً له نصاته وتميزه بحيث يضاف الى مفكري السلفية.

كمـا أن ثقافتـه لا تتعـدى الأوليـات العامـة فـي التراث الإسـلامي خصوصـا ما يتعلـق بالبعد الأخلاقي شـأنه فـي ذلك شـأن «الوعاظ» التقليديـين لكنه – والحق يقال – كان مربيـاً فاضلاً لجيل من المصريين في زمـن انحدرت إبانه الأخلاق من جراء مفاسـد الاحتـلال البريطاني وفئة «أغنياء الحرب» المتعاملين معه كما كان شـخصية «كارزمية» ورعة وجذابة تأخذ بألباب سامعيه.

أما عن مواقفه السياسية، ولا أقول فكره السياسي – فكانت مؤسفة إذ هـادن «القصر» فامتدح الملك فؤاد وأسـهم في الدعوة الى خلافة ابنه فاروق كأميـر المؤمنين كما حـارب حزب «الوفد» صاحـب الجماهيرية الطاغية وقيل انـه تآمر على اغتيال زعيمه «النحاس باشـا» وانحاز الى أحـزاب الأقلية، أداة القصر وسـلطة الاحتلال ولا نغتفـر له معاضدته «صدقي باشا» جلاد المصريين».

أزمة الرئاسة والإخوان مع المحكمة الدستورية

وإلـى التطـورات التي أحاطت وتحيـط بأزمة الرئاسـة والإخوان مع المحكمة الدسـتورية واسـتمرارهم في محاصرة مبناهـا، بتعليمات من الجماعة وهو ما أكدته جريدة «الأخبار» القومية يوم الثلاثاء في تحقيق لها بالصفحة السادسـة أعده زميلانا هاني قطب ومحمد اسـتبان جاء فيه: «التقت الأخبار ببعض المعتصمين أمام الدستورية منهم أحمد رشاد والـذي قال، اننا مسـتمرون في اعتصامنا حتى الانتهاء من الاسـتفتاء علـى الدسـتور نهائيـا وخروجـه للنـور وأن ما نشـر عـن قيامنا بمنع المستشـارين مـن الدخول لمقر المحكمة، لممارسـة عملهم، كذبـاً وافتراء، ونحن لسـنا هنا لمنع أحد من القيام بعمله بل موجودون من أجل التعبير عن رأينا فقط، وإذا جاء المستشـارون سوف يدخلون بدون أي اعتراض منا، إلا في حالة إذا عقدت الجلسة وأصدروا حكماً بحل مجلس الشورى سوف نمنعهم من الخروج من المحكمة».

اتهام مستشار الرئيس المحكمة بالتآمر

أما بالنسبة للمشكلة التي خلقها مستشار الرئيس للعلاقات الخارجية عصام الحداد في تعليق له للإعـلام الخارجي اتهم فيه المحكمة بالتآمر، والـرد العنيف للمحكمة الـذي ألمحت فيه الى أن بيانـه تنطبق عليه مواد فـي قانون العقوبـات الجنائية، فانه سـرعان ما تراجع وحـاول تبرير موقفـه فـي بيان قـال فيه مكتبـه – نقلا عن أهـرام الأربعـاء – وأعدته زميلتنـا أماني ماجـد: «أولاً: انه ليـس صحيحاً على الإطـلاق أن البيان موجه لوسـائل الإعلام الأجنبية إذ أن مخاطبة الإعـلام الدولي له آلياته الإعلامية والصحفيـة المعروفة التي يتم اللجوء إليهـا عند الحاجة وفي هـذا الصـدد فإننا نوضح ان البيـان محل الحديث منشـور على صفحة مكتب مسـاعد الرئيس للتواصل الاجتماعي وغرضها التواصل بشـكل اكثر اتساعا لعرض طبيعة المشـهد السياسي العام في الدولة والأجواء المحيطة بهذا المشهد.

ثانيـاً: وفيما يتعلق بما تناوله بيان المحكمة الدسـتورية الموقرة من أن بيان مكتب مسـاعد الرئيس يكيل اتهامات لهـا دون إقامة دليل فهو أمر عار تماماً من الصحة ومن يطلع على البيان الصادر على صفحة التواصل الاجتماعي بشـكل متـأن وموضوعي لا يجـد فيه فيما يتعلـق بالمحكمة الموقرة، سوى إشـارة لها في موضعين اثنين فقط أولهما متعلق بواقعة فعليـة هي الحكم لحل مجلس الشـعب وقبول السـيد الرئيس ومجلس الشـعب بحكم القضاء، وهو ما يدلل على العقيدة الراسخة للمؤسسـات المصرية باحترام سـيادة القانون وثانيهما: متعلق بما تردد منسوباً الى دوائر بشأن أحكام متوقعة لحل مجلس الشورى والجمعية التأسيسية للدسـتور وقد حـرص بيان مكتب مسـاعد الرئيس في هذا الشـأن على الإشـارة بشـكل واضح وغير قابـل للتأويل فـي أن ما يتردد منسـوب لدوائـر وليس لقضاة المحكمة أنفسـهم، ومن هـذا المنطلق، فإننا نوضح أن مكتب مسـاعد الرئيـس للعلاقات الخارجية حريص بالأسـاس على توضيح السياسـة الخارجية العامة وتفسير المشهد السياسي الداخلي وانعكاسـاته الخارجية ويكن كل احترام وتقدير لمؤسسـات الدولة بما فيها مؤسسات السـلطة القضائية وذلك في إطار إيمان الإدارة المصرية باستقلال القضاء ومبدأ الفصل بين السلطات ودولة القانون».

والبيان كما هو واضح مرتبك ومتناقض، ويتراجع فيه الحداد بطريقة غيـر لائقة، وكان يكفي أن يعبر عن اعتذاره لخطأ وقع فيه، فلماذا يهاجم المحكمة وهو يعرض الموقف السياسـي العام لمن هم في الخارج، ويوجه اليهـا الاتهامـات ويبرر ذلك بأنه أشـار الى ما تردد منسـوبا الى دوائر أحكام متوقعة، فهل هذه تصرفات مسـؤول رئاسـي على هذا المستوى يبنيها على ما تردد، منسوبا الى، وهو ما يجب على أي صحافي مبتدىء ان يتجنبـه، أو هو مـا يقوم به أي صحفـي لفبركة أخبـار، كأن يقول – علمت، صرح مسـؤول، يتـردد أن، وكيف يمكن ان يؤتمـن على علاقات مصر الخارجية وهو على هذا المستوى؟

محاولات من الاخوان لإحكام سيطرتهم على مصادر التمويل

أمـا الملفت هنا هو أن «الأهرام» قالت انه مسـؤول ايضـا عن التعاون الدولي، وهو المنصب الذي كانت تتولاه الدكتورة فايزة أبو النجا، وزيرة التعاون الدولي، والمختصة بالمنح والمسـاعدات التي تحصل عليها مصر من الخارج وتوجيهها الى المشـروعات التي تقوم بها الهيئات الحكومية والأفراد، وهـي مبالغ ضخمة تحصل عليها من أمريـكا وكندا والاتحاد الأوروبي وبريطانيـا والصين، ومنظمات للأمم المتحـدة والبنك الدولي للإنشـاء والتعمير، والهـدف واضح هو إحـكام سـيطرة الإخوان على هـذه المصادر لخلق طبقة من رجال اعمال الإخـوان، وإذا أضفنا منصبه هذا الى قيام الرئيس بتعيين رجل الأعمال حسـن مالك مساعده لشؤون الاتصال مـع رجال الأعمال، وتشـكيل مالك جماعة ابـدأ، وتعيين رجل أعمال إخواني هو حسـين القزاز في منصب مستشار اقتصادي، أدركنا الهدف الذي يسعى إليه الإخوان من السيطرة على الاقتصاد.

مصالحة بين نائب الرئيس ونائب رئيس المحكمة الدستورية

المهـم انه وقع يوم الأربعاء حادث ملفت آخر اللقاء الذي تم في القصر الجمهـوري بـين نائب الرئيـس المستشـار محمود مكـي، ونائب رئيس المحكمـة الدسـتورية المستشـار حاتم بجاتـو، وحضور عصـام الحداد اللقـاء، مما أثار تسـاؤلات عمـا يحدث، ولكـن بجاتو أوضـح ما حدث بقولـه للصحـف يوم الخميس: «انـه توجه إلى قصـر الاتحادية لإجراء مقابلة شخصية مع نائب رئيس الجمهورية المستشار محمود مكي الأمر شـخصي لكونه تربطه علاقة صداقة قوية بمكي منذ ثلاثين سـنة، وفي اثنـاء اللقاء حضـر الحداد وجلس معـه بجاتو قليلا، وتحدثـا عن أزمة المحكمة الدسـتورية وما سـببه الخطاب الذي أرسله الحداد الى وسائل الإعـلام الأجنبيـة، وأن اللقاء تم بمحـض الصدفة وانه لـم يكن مفوضا مـن المحكمة الدسـتورية ولا متحدثا باسـمها، وبالطبـع تطرق الحديث مع الحداد الى الأزمة وما سـببه بيانه الذي أرسـله الى وسـائل الإعلام الأجنبية وما به من مسـاس بالمحكمة الدستورية العليا، وأن الحداد أكد له احترامه للمحكمة الدستورية وقضاتها وشرح له البيان، مفسراً انه لم يكن يقصد الإساءة الى الدستورية».

سيصعب على اسرائيل ان تمنع تدهور علاقاتها مع المجتمع الدولي الا اذا حدث اختراق حقيقي في المسيرة السياسية

اسرائيل والزعزعات الاقليمية

شلومو بروم وعنات كورتس

■ في السنين القريبة حينما ستجابه اسرائيل الحاجة الى اتخاذ قرارات سياسية واستراتيجية في الموضوعات المركزية للامن القومي، ستفعل ذلك في واقع يزيد تعقيده على ما اعتادته في العقود الاخيرة، كثيرا. وهذا التعقيد هو نتاج الزعزعات الحادة في الشرق الاوسط التي حظيت بعنوان «الربيع العربي»، والتي حدثت وبين يديها مساران ميزا العقد الاخير وهما انهيار مسيرة السلام الاسرائيلية العربية وضعف القوة الامريكية العظمى. وهذه التطورات الثلاثة معا وكل واحد على حدة تهدد باحداث ازمات جديدة وجعل حلها صعبا أو الاثقال على ادارة ازمات معروفة ومستمرة.

ان الانتفاضات الشعبية على النظم الاستبدادية في العالم العربي، التي أغرقت الشرق الاوسط منذ مطلع 2011 لم تفتر بعد وما تزال تؤثر في جميع دول المنطقة بقدر كبير أو بقدر محدود، وقد سقطت نظم ثلاثة في تونس ومصر وليبيا. وفي دول اخرى كاليمن وسوريا يهدد الصراع العنيف بين المنتفضين ونظام الحكم بأن يتحول الى حرب أهلية طويلة. وقُمع في البحرين الاحتجاج بقوة الذراع وبمساعدة دول الخليج الجارة. وفي الدول الاخرى ما يزال الضغط على نظم الحكم لتبني اصلاحات لطريقة الحكم. وفي دولة واحدة هي المغرب تتوقع تغييرات شاملة تمنح طريقة النظام خصائص ملكية دستورية. ربما كان لهذه الأحداث تأثير حتى في الجمهور الاسرائيلي وأنها أضيفت الى سائر العوامل التي استحثت «احتجاج الخيام» الذي نشأ في تموز 2011 لمجابهة النظام الاجتماعي الاقتصادي في اسرائيل.

برنامج اسلامي

وفي تلك الاماكن التي نجحت فيها «الثورة» في ظاهر الامر ليس واضحا الى الآن أي سلطة وأي طريقة ستحلان محل النظام القديم: الديمقراطية الليبرالية بالاسلوب الغربي على حسب الطراز الذي يطلبه المتظاهرون الذين أحدثوا الأحداث الثورية أم ينشأ «زعماء أقوياء» جدد يؤيدهم الجيش؟ وقد يحدث ايضا ما حدث في ثورات سابقة كثيرة وان يفتح ضعف النظام بازاء الهبة الشعبية الباب لتولي قوى لم تبادر الى الأحداث لكنها رأتها فرصة للدفع قدما ببرنامج عملها، لزمام السلطة. سيكون هذا البرنامج اسلاميا كما يبدو في العالم العربي، وقد تكون نتيجة عدم الاستقرار في دول مختلفة تولي نظام يكون خليطا بين امكانات من النوع الذي ذكرناه. وعلى كل حال فان الشرق الاوسط تنتظره فترة عدم استقرار طويلة. وفي الاماكن التي حُسم فيها الامر ايضا – مصر وتونس – لن يكون الانتقال من نظام استبداد الى ديمقراطية سهلا ومباشرا. تتحول المجتمعات التي حدثت فيها زعزعات من وضع عدم وجود حركات سياسية واحزاب مبلورة سوى الجهات الاسلامية الى وضع تعدد احزاب وحركات. ويزداد في هذه الظروف احتمال ألا تحسم انتخابات حرة اذا أُجريت الامر بين احزاب كبيرة وان تؤلف مجالس الشعب التي تنشأ على نتائجها من شظايا احزاب. ويميز حكومات الائتلاف هذه عدم استقرار.

ان القاسم المشترك بين النظم الجديدة والقديمة التي ستنتج في الحفاظ على زمام السلطة هو الاعتراف بالحاجة الى الاصغاء الى صوت الشعب باعتباره شرطا للبقاء. ويمكن ان نرى بهذا العامل من عوامل موجة الهبات الشعبية وجها ايجابيا هو زيادة الوعي لأحد العناصر الأساسية للسلطة الديمقراطية. وفي الوقت نفسه، وفي الواقع الاجتماعي الاقتصادي الذي يغلب على الدول العربية، يكمن ايضا خطر الانجرار الى سياسة غوغائية تعبر عن طموح الى إرضاء الجمهور بتلبية رغباته المباشرة. ويتوقع ان يجعل السير في هذا الطريق مواجهة المشكلات الراهنة صعبة وهي المشكلات التي حثت الاحتجاج الجماعي والتي تقتضي احيانا خطوات ضبط شديدة وتقشفا. وفشل مجابهة هذه المشكلات قد يزيد دافع الحكومات الى صرف انتباه الجمهور الى «أعداء» من الخارج.

تلوح تطورات في هذا الاتجاه في واقع ضعفت فيه الولايات المتحدة، وهي القوة العظمى الرئيسة، وتُظهر صعوبة تزداد في مواجهة مشكلاتها الداخلية وكذلك ايضا أكثر حليفاتها الغربيات. والمرشحات الاخرى لدور القوى العظمى، كالصين مثلا، توجهها رؤية عامة أنانية ولهذا فانها غير مستعدة لتتحمل مسؤولية ان تكون «الشرطي العالمي» أو «المرمم العالمي». والمعنى المشتق من هذا الحراك العالمي هو أنه لا يوجد اليوم جهة خارجية تستطيع جعل الوضع في الشرق الاوسط مستقرا وان تساعد دول المنطقة على التغلب على الازمة الاجتماعية الاقتصادية الشديدة التي هي في أساس «الربيع العربي» – سواء باستعمال العصا العسكرية أو الجزرة الاقتصادية. وعلى ذلك ستضطر الدول العربية الى ان تجابه بقواها الذاتية مسار الانتقال الذي يصعب التنبؤ بمدته واتجاهات تطوره. وقد يستطيع العالم الغربي ان يساعد بتصريحات دعم، لكن سيصعب عليه ان يعززها بمساعدة حقيقية. وتستطيع تعبيرات الدعم المعلنة ان تساعد على إقرار السلطة في تونس التي تعتبر حالة يسهل نسبيا احتواؤها لأن عدد سكانها قليل ولأنها مثقفة نسبيا ولأن وضعها الاقتصادي ليس سيئا. لكن يُشك في ان يستطيع تشجيع لا تصاحبه مساعدة حقيقية إقرار السلطة والوضع الداخلي في مصر التي مشكلاتها الاجتماعية الاقتصادية متفاقمة. وقدرة التدخل العسكري الخارجي على حسم مصير السلطة محدودة ايضا. لقد سقط نظام القذافي حقا في آخر طريق عذاب طويل كثير المصابين، لكن ليبيا ما تزال بعيدة عن الاستقرار. وافتراض ان التدخل العسكري في سوريا قد يُجدي لاحتواء الوضع فيها لا يُمتحن امتحانا عمليا بسبب عدم القدرة على تجنيد حلف دولي من اجل عملية عسكرية لاسقاط سلطة بشار الاسد.

انهيار عملية السلام

يبدو هذا الوضع المعقد في الوقت الذي بلغت فيه العلاقات بين اسرائيل ومحيطها العربي أسفل أسفلين ولا سيما في أعقاب ما يبدو انه انهيار لمسيرة السلام، وفي الوقت الذي أصبح فيه التصور الغالب في العالم العربي – وفي الساحة الدولية ايضا – هو ان سياسة اسرائيل «الرافضة» مسؤولة بقدر حاسم عن الطريق المسدود.

سُجل في السنتين الاخيرتين في العلاقات بين اسرائيل والفلسطينيين تدهور جوهري قياسا باختراق الطريق في مطلع التسعينيات حينما بدأ حوار مباشر بين الطرفين وتم التوقيع على اتفاقات بينهما، وكان يبدو ان الطرفين يتحرران من تصور الحراك بينهما على أنه «لعبة حاصلها صفر». لا تستطيع اسرائيل والفلسطينيون اليوم اجراء حوار مباشر بينهما بسبب عدم الثقة المتبادل العميق بينهما. وعاد تصور العلاقات بينهما على أنه «لعبة حاصلها صفر» ليكون هو السائد. واسرائيل والفلسطينيون يشاركون في لعبة منافسة في حين توجه سياستهما نية منع الطرف الثاني مكاسب حتى لو أفضى ذلك في نهاية الامر الى إضرار كبير بالذات. ولا يُظهر أي واحد من الطرفين استعدادا أو قدرة على مساعدة الطرف الثاني على الرجوع عن مواقف متشددة لا تُمكّن من تجديد الحوار، على أساس تقدير ان انجازا محتملا للطرف الثاني يعني خسارته. وهكذا لا تستطيع اسرائيل أن تعرض على السلطة الفلسطينية أدنى حد تحتاجه لمساعدتها على الرجوع عن المطالب التي اشترطتها لتجديد التفاوض، أي الاستعداد الاسرائيلي المبدئي لتسوية مناطقية على أساس خطوط 1967 مع تبادل اراض. ولا تستطيع السلطة الفلسطينية من جهتها ان تستجيب لمطلب حكومة اسرائيل ان تعترف باسرائيل على أنها دولة الشعب اليهودي – وهي خطوة ستساعدها على مباشرة التفاوض على أساس خطوط 1967. ولهذا نشأ طريق مسدود لا يُجدي على الطرفين. فالسلطة لا تستطيع التقدم نحو انشاء دولة فلسطينية، واسرائيل نفسها تتقدم نحو وضع سيصعب فيه عليها أكثر فأكثر ان تحقق حلم الدولة اليهودية الديمقراطية، وفي ظروف عدم الثقة هذه وقبل ان يغير الطرفان توجههما نحو برنامج العمل وهدف التحادث بينهما يُشك كثيرا في ان يفضي تجديد التفاوض بسبب ضغط دولي ثقيل يُستعمل عليهما، الى صياغة تفاهمات والى التوقيع على اتفاقات قابلة للتحقيق.

بازاء عدم قدرة مسار التفاوض على البقاء تبنى الفلسطينيون استراتيجية توجه الى المجتمع الدولي بطلب الاعتراف باستقلالهم السياسي. الجمعية العامة للامم المتحدة اقرت الطلب الفلسطيني الاعتراف بدولة فلسطين وهذا الموعد علامة على الازمة التالية بين الطرفين في حين ان السبل التي يريد الطرفان مواجهة هذه الازمة بها قد تزيد نتائجها وآثارها شدة في الأمد البعيد.

من الممكن جدا ان تُثبت الازمة التي قد تحدث بسبب الاعتراف الدولي بدولة فلسطينية التشابك بين مسارات الازمة الثلاثة في محيط اسرائيل الاستراتيجي وهي: انهيار مسيرة السلام وضعف الولايات المتحدة و«الربيع العربي». ان تدويل القضية الفلسطينية في حد ذاته هو نتيجة مباشرة لعدم القدرة على تجديد الحوار الاسرائيلي الفلسطيني وعدم قدرة الولايات المتحدة على فرض ارادتها واعادة الطرفين الى طاولة التفاوض. ان الخطاب السياسي العام في اسرائيل المتعلق باعتراف الجمعية العامة بدولة فلسطينية محصور في المعاني القانونية المحتملة لهذا التطور. فالذين يخافون من امكانية ان يمنح الاعتراف بدولة فلسطين الفلسطينيين حقا في اثارة دعاوى قضائية على اسرائيل وعلى مواطنين اسرائيليين في المحكمة الدولية في لاهاي، يُعزون أنفسهم بأن اعتراف مجلس الامن وحده سيجعل هذا ممكنا وبأن الولايات المتحدة تنوي نقض هذا القرار. لكن اعترافا بدولة فلسطينية في الجمعية العامة حتى لو تلخص معناه رسميا بتطوير مكانة المثلية الفلسطينية في الامم المتحدة، سيؤكد المسار الذي تُحشر فيه اسرائيل في زاوية سياسية دبلوماسية.

تصعيد العنف الاسرائيلي في غزة سيغضب الشارع العربي

عزل اسرائيل

ان تأثيرات الربيع العربي في سياسة الدول العربية الاقليمية حينما تضاف الى مسار عزل اسرائيل المعجل في الساحة الدولية والى عدم قدرة الولايات المتحدة المبرهن عليه على إحياء الحوار الاسرائيلي الفلسطيني بسبب عدم قدرتها على تغيير توجه حكومة اسرائيل من شروط التفاوض القصوى، سيُعرض اسرائيل لتحديات أشد من تلك التي جابهتها في السنين الاخيرة.

أصاب تأثير الربيع العربي المجتمع الفلسطيني ايضا. ان نسبة الشباب في المجتمع الفلسطيني أكبر كثيرا من نسبتهم في مجتمعات غربية. وقد زادت التقلبات ونتائجها لدى الشباب الفلسطينيين الايمان بأنهم يستطيعون بنفس الوسائل التي استعملها شباب في دول جارة ولا سيما المظاهرات غير العنيفة، تحقيق الأهداف السياسية التي توجههم. وشعور القوة هذا مع خيبة الأمل التي ستنشأ بعد التصويت في الامم المتحدة حينما يتبين ان الاعتراف الدولي بدولة فلسطينية ايضا لن يكون كافيا لتحقيق حلم السيادة، قد يتم التعبير عنه بمظاهرات جماعية في الشارع الفلسطيني واحتكاك يزداد مع اسرائيل بصورة لا يمكن منعها. ان تجربة الماضي الاسرائيلية الفلسطينية ودروس الهبة الشعبية في العالم العربي ايضا تدل على ان طريق التصادم بين اسرائيل والمتظاهرين الفلسطينيين سيكون قصيرا. والقطيعة بين اسرائيل والسلطة الفلسطينية وتأثير الولايات المتحدة المحدود في الطرفين سيجعلان من الصعب احتواء ازمات تنشأ لهذا السبب وتفتيرها.

ان أنصار السياسة الأحادية في اسرائيل قد يرون انهيار المسيرة السياسية فرصة لتحقيق خيارات من طرف واحد وفي مقدمتها رسم حدود اسرائيل مع الدولة الفلسطينية من غير مفاوضة طرف فلسطيني. وقد يكون الاقتراح الذي أثاره في اسرائيل جهات يمينية وهو الرد على التوجه الفلسطيني الى الاعتراف من قبل الجمعية العامة بضم اراض، قد يكون صدى لهذا التصور. بيد أنه يُشك كثيرا في ان تستطيع اسرائيل تحقيق هذا العزم بازاء معارضة وانتقاد يتوقع ان تثيرهما في الساحة الدولية.

ان ضعف تأثير الولايات المتحدة في الشرق الاوسط وتأثيرها المحدود في اسرائيل ايضا، كما يعبر عنه عدم قدرة الادارة على حث حكومة اسرائيل على تغيير سياستها من قضية تجديد الحوار مع السلطة الفلسطينية، لا يتيحان فرصا لاسرائيل بل بالعكس. فتحسن علاقات اسرائيل بروسيا وبدول امريكا اللاتينية أو بالصين لن يعوض اسرائيل مما ستفقده اذا ساءت علاقاتها مع الولايات المتحدة. وحتى لو كان صعود هذه القوى مهما لاسرائيل في الأمد البعيد فلن تستطيع أي واحدة منها في الأمدين القصير والمتوسط ان تمنحها التأييد الاستراتيجي الذي تمنحها الولايات المتحدة إياه في جميع المجالات. هذا الى كون الكلام في نية اسرائيل ان تفحص عن حليفات بديلات لا يسهم سوى في اساءة ازمة العلاقات بين حكومة اسرائيل وادارة الرئيس اوباما – وهي ازمة قد تفضي الى إضرار بمصالح مركزية لاسرائيل اذا استمرت وخصوصا اذا انتخب اوباما لولاية ثانية.

واقع عربي جديد

ومع ذلك، وفي مقابل الطريق السياسي المسدود في الحوار الاسرائيلي الفلسطيني والصعوبات التي ثارت في العلاقات بين حكومة اسرائيل وادارة اوباما التي هي مشحونة بالأخطار والأخطار فقط، فان الربيع العربي تكمن فيه تغييرات ايضا تُضاف على الأخطار تستطيع اسرائيل ان تحولها الى فرص لها. ان الأحداث الداخلية في الدول العربية وتغيير نظم الحكم قد يؤثران في السياسة الداخلية في الدول العربية ويحثان على تغييرات في سياستها الخارجية وعلى إحداث تغييرات في العلاقات بينها، فاذا سقط نظام الاسد مثلا في سوريا واستُبدل به نظام ترأسه الأكثرية السنية التي تحقد على ايران وحزب الله لتأييدهما نظام الاسد، فقد يتغير توجه سوريا السياسي وقد ينتقض بقدر كبير المحور الذي تقوده ايران. وكذلك تهيىء التقلبات لتركيا فرصة ان تدفع الى الأمام بمكانتها الاقليمية وبطريقة نظام الحكم فيها باعتبارها نموذجا يحتذى لأن النموذج التركي للتغيير الديمقراطي والعكوف على الحاجات الاجتماعية الاقتصادية للجمهور تلائم التصور العام لمُحدثي الهبات الشعبية في العالم العربي أكثر من طريق المقاومة والممانعة الذي تمثله ايران. واسرائيل برغم المحاكة بينها وبين حكومة تركيا الحالية قد تستخلص في الأساس مزايا من تبني العالم العربي للنموذج التركي.

ان خروج الدول العربية ايضا من الجمود والفساد اللذين ميزاها في العقود الاخيرة قد يسهم في انشاء شرق اوسط يتميز بالتوازن بين قوى سياسية مختلفة وتلبية للاحتياجات العامة مع مضاءلة الفراغ بين النظام والجمهور الذي تطمح عناصر متطرفة الى استغلاله. وان الازدياد الملحوظ السريع لتأثير ايران الاقليمي في تلك العقود قد كان نتيجة ذلك الفراغ الذي أحدثه العجز وتهاوي نظم الحكم العربية لا قوة ايران، فهذه الدولة لا تعوزها نقاط الضعف الواضحة. وينبغي ان نفترض ان الشرق الاوسط الذي سيمتاز بقيادة مصر النشيطة سيكون عاملا يوازن ايران وتركيا ويكون مريحا لاسرائيل أكثر من شرق اوسط تكون فيه ايران هي القوة المهيمنة. وهناك تغيير آخر ينشأ أمام أعيننا على أثر العاصفة في العالم العربي هو استيقاظ العربية السعودية. فبعد ان أثبت العصيان في البحرين اقتراب الخطر من العربية السعودية أظهرت تصميما على استعمال سياسة فعالة في مواجهة الجهات التي تهدد مصالحها وعلى رأسها ايران.

تتعلق قدرة اسرائيل على المداورة داخل الشرق الاوسط المتغير سريعا وعلى مجابهة الازمات المتوقعة لها، تعلقا حاسما بقدرتها على ان تغير بصورة جوهرية خطوطا أساسية في سياستها في عدد من الموضوعات المركزية وعلى رأسها التحدي الايراني والتحدي الفلسطيني.

قدرات ايران محدودة

برهنت أحداث الربيع العربي على أنه بخلاف الميل الذي ساد الجهاز السياسي في اسرائيل الى ان ينسب الى ايران مسؤولية عن جزء كبير من التطورات في الشرق الاوسط التي تؤثر في اسرائيل – وهو التأثير الذي سيزداد حينما تحرز ايران قدرة ذرية عسكرية – فان قدرة ايران على توجيه الأحداث في الشرق الاوسط العربي محدودة جدا.

وستضطر ايران ايضا الى مواجهة الزعزعات التي حدثت في المنطقة والى ان تعمل على تقليل الأخطار التي تصاحب ذلك على مصالحها، هذا الى كون ايران لاعبة واحدة من كثيرات في المنطقة.

ولهذا هناك مكان للتساؤل هل سيكون لحصولها على القدرة الذرية اذا استكمل البرنامج الذري الذي تدفع به الى الأمام في تصميم، تأثير حاسم في الواقع الاستراتيجي في الشرق الاوسط. ويضاف الى هذا ان من المحتمل ان تظل قدرة اسرائيل الذرية وطموح الدول العربية وعلى رأسها مصر الى إبطالها بالتقدم في تحقيق حلم الشرق الاوسط الخالي من سلاح الابادة الجماعية، ذات دور مهم في سياسة دول كمصر نحو اسرائيل.

وسيكون التعبير الرئيس عن ذلك استمرار الجهود لعقد المؤتمر الذي يتناول انشاء منطقة حرة من سلاح الابادة الجماعية في الشرق الاوسط والذي يفترض ان يعقد في 2012 بحسب ما اتفق عليه مؤتمر استطلاع منع نشر السلاح الذري.

وفي مقابل هذا اذا استطاعت اسرائيل ان تعترف بالتغييرات التي حدثت في الشرق الاوسط وأن تأخذها في حسابها في اطار تفكير من جديد في سياستها نحو محيطها المباشر ومحيط أبعد في المنطقة، فربما تستطيع ان تُبطل قدرا لا يستهان به من التهديد الايراني الذي تتعرض له، ويشمل هذا عملا نشيطا من اسرائيل على إحياء مسيرة السلام الاقليمية يساعد الحكام العرب على ان يزيلوا عن برنامج العمل العام في دولهم القضية الاسرائيلية الفلسطينية، وتحسين العلاقات مع اسرائيل.

ينبع التحدي الفلسطيني من جملة ما ينبع منه، من السعي الاسرائيلي الى توسيع حدود اسرائيل السياسية على أساس فكرة ان هذا سيوجد تلبية لمصلحة استراتيجية جوهرية.

وحتى لو كانت توجد قيمة عسكرية للاراضي وللعمق الاستراتيجي فان عنصر العمق الاستراتيجي في واقع اسرائيل الجغرافي محدود على كل حال – فالصواريخ التي يطلقها حزب الله وحماس على داخل اسرائيل تشهد بأنها برغم مداها القصير تكاد تبلغ كل هدف في اسرائيل. وفي مقابل هذا فان التحدي المركزي الذي تتعرض له اسرائيل هو تثبيت مكانتها في المنطقة التي هي في أساسها عربية ومسلمة مع الحفاظ على تأييد المجتمع الدولي لها. وهذا التأييد ضمان حيوي لوجود اسرائيل ونمائها.

لكن ما بقي الصراع مع الفلسطينيين فوارا يهدد بالتصعيد على أثر النقاش في الجمعية العامة للامم المتحدة في شأن الاعتراف بدولة فلسطينية، فلن تستطيع اسرائيل ان تدفع الى الأمام بعلاقات صادقة مستقرة مع الدول العربية. وفي الجو الحالي لا تستطيع حتى الدول العربية الراغبة في تعاون استراتيجي – سياسي وعسكري واقتصادي – مع اسرائيل ان تحقق نواياها.

غضب عربي

كان أحد اتجاهات التفكير التي نشأت في اسرائيل في أعقاب التطورات الحادة في العالم العربي هو التصور الذي يقول ان دول العالم العربي ستكون في السنين القريبة مشغولة بشؤونها الداخلية، ولهذا لن تفرغ لاشتغالها بعلاقة العالم العربي مع اسرائيل. لكن نشك في ان يكون لهذا التقدير أساس صلب. ان التمرد في العالم العربي قد نبع من جملة اسباب منها شعور الجماهير العربية بالمذلة العميقة. وقد كان هذا الشعور في الحقيقة بقدر كبير نتاج شكل نظم الحكم العربية والوضع الاجتماعي الاقتصادي في المنطقة العربية، لكن علاقات العالم العربي بالعالم الخارجي كان لها دور مهم في تأجيج الاحتجاج.

وان علاقة الغرب بالعالم العربي طوال سنين قد غذت الشعور بالظلم وفي هذا السياق كان للتقارب بين اسرائيل والعالم الغربي دور مركزي. ان ضرورة الحكومات العربية التي أخذت تزداد الى ان تصغي الى صوت الشعب ستقوي فيها الباعث على الاشتغال بشؤون اسرائيل مع العرب مع تأكيد القضية الاسرائيلية الفلسطينية. فلا عجب اذا من ان أحد الاجراءات الاولى التي أخذت بها الحكومة المصرية الجديدة كان جهدا مركزا لصوغ اتفاق مصالحة بين فتح وحماس، ولم يكن صدفة ان اصطبغت أحداث النكبة في 2011 خصوصا والنكسة في العالم العربي بصبغة أقوى مما كانت في الماضي واشتملت على محاولات متظاهرين اجتياز حدود اسرائيل.

قد تصبح اسرائيل مركزا لغضب الجموع في الشارع العربي على أثر أحداث وتصعيد العنف الاسرائيلي الفلسطيني في ساحة غزة، وقد تترجم التطورات في هذا الاتجاه ايضا الى تضاعف الأخطار الامنية على حدود اسرائيل الاخرى، وكل ذلك بسبب تنكر دولي أخذ يزداد لسياسة اسرائيل.

وسيصعب على اسرائيل ان تصد اتجاه تدهور علاقاتها مع الفلسطينيين ومكانتها في المجتمع الدولي إلا اذا استعملت مبادرة لاحداث اختراق طريق حقيقي في المسيرة السياسية.

تقويم استراتيجي لاسرائيل ـ معهد بحوث الامن القومي ـ جامعة تل ابيب

تتبلور في المغرب مواقف تتعلق في الدين ترى الاسلام عاملا عقائديا واساسيا لانشاء بنية اجتماعية وسياسية مختلفة

الدين والمجتمع في المغرب المعاصر

دانيال زيسنوين

■ ان المغرب هو ميدان بحث سهل من جهة منهجية للفحص عن اسئلة في شأن مكانة الدين في المجتمع في الدول العربية. والمغرب بخلاف دول عربية اخرى في الشرق الاوسط لا يحتاج الى مواجهة وجود أقليات عرقية ودينية داخله لأن كل سكانه تقريبا مسلمون سنيون. وهو يتمتع ايضا باتصال سياسي ذي عمر طويل لأن المغرب لم يكن جزءا من الدولة العثمانية والسلالة الحاكمة فيه تولت السلطة منذ أواخر القرن السابع عشر. والمغرب مثل سائر دول المغرب، مقطوع عن الصراع الاسرائيلي العربي، ويسهم هذا الابتعاد ايضا في كونه جذابا باعتباره موضوع بحث. وينبغي ان نضيف الى ذلك حقيقة ان المجتمع المغربي حافظ ويحافظ على صلة قوية بالتراث الديني. فالاسلام أساس مركزي في تعريف الهوية المغربية، ولهذا فان الفحص عن اسئلة تتعلق بمكانة الدين في المجتمع أسر بصورة مميزة.

والمغرب فوق ذلك ايضا وربما أكثر من دول عربية ومسلمة اخرى، يواجه التحديات التي تجابهه بها الحضارة الغربية القريبة منه جدا، ويُمكّن هذا الباحثين من تفحص مجتمع عربي «خالص» يتخبط في مشكلات هوية وبحث عن الذات في عالم القرن الواحد والعشرين المتغير. والمغرب أقرب من ناحية جغرافية الى اوروبا من المراكز الاسلامية التاريخية في شبه الجزيرة العربية. وكثير من سكان المغرب يمكثون في الدول الغربية فترات طويلة. وهم ايضا يشاهدون بلدهم في قنوات تلفزيونية غربية ويستعملون وسائل اتصال اخرى للغرب. وهذا الانكشاف يجعل علاقتهم بالدين والحضارة الاسلامية مركبة جدا. وقياسا ببدول عربية اخرى يعتبر المجتمع المغربي منفتحا جدا، ويجري فيه نقاش يقظ جدي في قضايا مكانة الدين في المجتمع وعلاقة الفرد بالاسلام كما يُعبر عن ذلك في الحياة اليومية، ويتم هذا النقاش علنا ويُمكّن هذا الباحثين من متابعته.

من اجل جميع هذه المزايا البحثية يستطيع المغرب ان يقترح وجهات نظر تغنينا بادراكات يصعب التوصل اليها في البحث في دول اخرى. وهذه المزايا معروفة لجميع باحثي المغرب، لكنني أستصوب الاشارة اليها قبل ان أفحص فحصا عميقا عن قضية الدين والمجتمع في المغرب اليوم. ان قضية مكانة الدين وأهميته في المجتمع المغربي في ظاهر الامر ليست معقدة بصورة خاصة. فالاسلام ركن أساسي في تعريف الهوية المغربية. وتتحدد مكانة الملك في المغرب بجملة عوامل منها كونه زعيما دينيا «أمير المؤمنين»، وأنه من سلالة النبي ويتمتع بالبركة. وقد جعلت القومية المغربية في القرن العشرين الدين مبدأ مركزيا موحّدا. ولم تثبت عقيدة القومية العربية العلمانية (اذا أمكن ان نسميها كذلك) ثباتا قويا في المغرب، ولم تُتبنَ فيه ايضا افكار اصلاحية كأفكار الحبيب بورقيبة في تونس. ولم تكن الحركة القومية في المغرب التي ناضلت ضد السلطة الاستعمارية الاجنبية، لم تكن حركة اجتماعية جذرية طمحت الى التأليف بين افكار ثورية والنضال من اجل الاستقلال كما كانت حركة الـ اف.إل.ان في الجزائر. فكانت في أساسها حركة محافظة أرادت ان تنهي الحكم الاجنبي للمغرب وان تعيد المجد كما كان. ولهذا لم تنشأ في المغرب قوى اجتماعية ضعضعت مكانة الدين في الحياة العامة، وأصبح واضحا في الفترة التي تلت نيل الاستقلال ان الاسلام سيظل عنصرا مركزيا في حياة المجتمع والدولة في المغرب بل سيقوى. وتجلت هذه المكانة بصورة رسمية في نظام الاحكام الشخصية الذي أقر في المغرب في 1959 – وهو طائفة من القوانين قامت على المذهب المالكي. وبصورة أقل رسمية تم التعبير عن مكانة الدين في الجهود التي بذلها في حينه الملك الحسن لتثبيت شرعيته الدينية حينما ترأس «المحاضرات الحَسَنية» – وهي دروس دينية على الملأ في شهر رمضان تمت بمشاركة فقهاء كبار وبُثت بثا مباشرا في قنوات الاذاعة.

خوف من التغيير

وفي الصعيد العام حافظ المجتمع المغربي في حياته اليومية على صورة حياة دينية من غير جعل الدين فأسا يحفر بها. وأصبح الاسلام جزءا طبيعيا يكاد يكون مفهوما من ذاته بالنسبة لأكثر الجمهور المغربي. وتمت اقامة أركان الاسلام – الصلاة والصوم وغيرهما – كاملة. ولم يفحص الجمهور عن سلوكه الديني ولم ينسبه الى ايديولوجية ما. وحتى لو وجدت عناصر دينية في حياة الدولة أثارت عدم رضى أو وجه انتقاد اليها (مثل قانون الحالة الشخصية الذي اشتمل على مواد ميزت النساء أو فرضت عليهن قيودا شديدة)، فقد فضل أكثر الجمهور إبقاء الوضع على حاله وخشي زعزعة الوضع الراهن. وتم التعبير عن المعارضة – اذا وجدت – من قبل مجموعات متمغربة كان يُنظر اليها على أنها مقطوعة عن أكثر المجتمع. وبرغم ان هذه المجموعات نجحت في نهاية الامر في التأثير في برنامج العمل العام الذي أُثيرت فيه الحاجة الى اصلاح قوانين الاحوال الشخصية، لم تنجح في ان تستوطن القلوب.

في منتصف سبعينيات القرن الماضي وخلال الثمانينيات حدث تغيير لكانة الدين في المجتمع المغربي. وتجلى التغيير بقدر أقل في الحياة العملية الدينية – اقامة الفرائض – ومركزية الاسلام في المجتمع، فكان التغيير في المعنى الذي منحته مجموعات مختلفة في المغرب لاقامة الفرائض. والقصد الى ظهور جماعات دينية لاسلام سياسي أو اسلام متطرف دفعت الى الأمام بالدين على أنه ايديولوجية سياسية وحضارية وبهذا منحت اقامة الفرائض وتعزيز مركزية الدين في المجتمع معنى جديدا. تغير النشاط الديني الذي كان طبيعيا عند المغاربة دونما حاجة الى تفسيره تقريبا، غير صورته. فأعطت الايديولوجية الاسلامية المتطرفة اقامة الفروض الدينية معنى مختلفا هو الاحتجاج السياسي والاجتماعي والتأليب على «أعداء الاسلام». وهذا المعنى زعزع مكانة الاسلام في المجتمع وأصبح الركن الأساسي للهوية المغربية سلاح معارضة موجها على النظام الاجتماعي والسياسي الموجود.

لا تتناول هذه المقالة قضية ظهور هذه المجموعات في المغرب. وسأذكر فقط مجموعتين مركزيتين، أقدمها هي حركة العدل والاحسان بزعامة الشيخ عبد السلام ياسين. وتحدت هذه الحركة النظام السياسي في المغرب وهاجمت «النخب المتمغربة»، وكفرت في الأساس بالشرعية الدينية للملكية – وهو كفر جعل الملك يعمل على مناهضة الحركة ويعتقل زعيمها. ويصعب ان نقف على مبلغ التأييد الذي تحظى به حركة العدل والاحسان اليوم. والحركة ترفض المشاركة في الجهاز السياسي لكنها تبرز في الساحة العامة بنشاطها في مجالي التربية والرفاه.

لا يوجد تطرف ديني

وعلى مر السنين ضعف شيئا ما وخز معارضة الحركة وأفرج الملك محمد السادس عن زعيمها، لكن لا شك في أنها تحظى بتأييد الجمهور. ويوجد تقدير يقول ان الحركة لو شاركت في الانتخابات لفازت بما يقرب من ثلث الاصوات. وللحركة دور مهم في صوغ الرأي العام في المغرب، فقد نجحت على مر السنين في التأثير في المزاج العام للجمهور في مسائل تتعلق بهوية المغرب الثقافية والدينية. وقادت الحركة معارضة التغييرات في قانون الاحوال الشخصية (الذي عُدل آخر الامر في 2003) وجعلت في رأس برنامج عملها الحفاظ على قيم الاسلام في الدولة. ومن جملة ما اعتاد عليه نشطاؤها ان يتجولوا في شواطىء البحر في اشهر الصيف فيحتجوا على اللباس غير المحتشم للمستحمين.

وهناك حركة مركزية اخرى هي حزب العدل والتطوير. ولهذا الحزب توجه ديني وهو نشيط في الجهاز السياسي وفي مجلس الشعب. ويحاول الحزب ان يوحي بالاعتدال والانفتاح وان يجد مكانه في الحياة العامة. وفي الجانب الأقصى من القوس جماعات تُنسب الى ما يمكن ان يسمى «الجهاد العالمي» أو تشعر بصلة به، ويتأثر نشطاء هذه الجماعات بالأزمة والافكار الدينية التي تأتي من خارج المغرب، ولهذا فانها ليست من مجال بحثنا.

وعلى كل حال فان ظهور هذه المجموعات في الساحة العامة في المغرب أثر في الأساس في العلاقة بالنظام الملكي الذي اتهمه منتقدوه الدينيون – ولا سيما ناس ياسين – بالكفر وتم الادعاء أنه ليست له شرعية دينية. وكان تأثير هذه المجموعات في الحياة اليومية ضئيلا جدا، فلم يجر على المغرب تطرف ديني واسع النطاق ولم يوجد فيه موجة توبة بين الشباب كما حدث في دول اخرى لأنه في الأساس وقبل كل شيء لم يكن فيه تصور عام علماني، فقد ظل أكثر الجمهور يُبدي ولاءا مطلقا للاسلام. ولم يكن السؤال المركزي كما قلنا آنفا عن مجرد اقامة الفروض أو مكانة الدين في المجتمع بل عن معنى اقامة الفروض.

تشهد هذه التطورات بأن مسألة مكان الدين ومكانته في المغرب أصبح أكثر تعقيدا مما كان في العقود الاولى بعد الاستقلال، وكان ذلك مما أثار أسى النظام. وبسبب التغييرات التي طرأت على العلاقة بالدين أصبحت للجمهور في المغرب اليوم صلات أكثر تعقيدا بالاسلام مما كانت في الماضي. ففي الجمهور المغربي فروق في السلوك الديني. وتعبر عن هذه الفروق المواقف والتوجهات المتعلقة بالمسائل المطروحة في برنامج العمل العام. وقد أراد استطلاع للرأي أُجري في المغرب في 2007 ان يفحص عن مواقف الجمهور من تلك المسائل. وقام بالبحث ثلاثة باحثين – باحثان في علم السياسة ومختص بعلم الانسان – مختصون ببحث المجتمع المغربي المعاصر. وقد فحص الثلاثة عن سؤال: «أي مسلمين نحن؟». وكان عدد العينة 1156 من المستطلعة آراؤهم. وقد سُئل هؤلاء عن اعتقاداتهم الدينية وعن سلوكهم الديني في الحياة اليومية. وتصور نتائج الاستطلاع التي نشرت في كتاب عنوانه «الاسلام اليومي» صورة وضع حديثة جدا للجمهور في المغرب فيما يتعلق بهذه القضايا. وتدل النتائج على اتجاه الى التطرف الديني لقضايا تتعلق بالفضاء العام في المغرب. وفي رأيي ان هذا التوجه متأثر بموجة التطرف الديني التي تصاحب صعود جماعات اسلامية متطرفة. وهذا التطرف يُنحي الاسلام الموروث، «الطبيعي»، «المفهوم من تلقاء نفسه» ويدفع الى الأمام بدين أكثر فاعلية له وجه عقائدي أكثر مما كان في الماضي. وينبغي ان نؤكد مع ذلك ان هذا التطرف أشد بروزا في مستوى الفرد ولا يترجم الى رغبة حقيقية في اوساط واسعة من الجمهور لجعل الدين أداة ضغط سياسية ولتعزيز مكانة منظمات واحزاب دينية.

ما يزال الاسلام بوجه عام موضوعا للمشايعة المؤكزية عند الجمهور المغربي. فقد بين استطلاع الرأي ان الهوية المسلمة هي المهيمنة على المغاربة وتسبق

علي عبد الأمير يستعيد «بغداده» الشخصية في عمان:

«حنين بغدادي».. دفاع عن جرح غائر لا يندمل اسمه العراق!

عمان ـ «القدس العربي»

من سميرة عوض:

وسط حضور عراقي لافت، وقع الشاعر والاعلامي علي عبد الأمير عجام، كتابه المعنون: «حنين بغدادي»، من بين الحضور كان السفير العراقي في عمّان الدكتور جواد هادي عباس، وعدد كبيرمن الفنانين والكتاب، وسط حضور عدة فضائيات تلفزيونية، عراقية في معظمها، شهدت حفل التوقيع الذي جاء كاحتفالية عراقية في الكاتب صاحب الشعبية، والكتاب الذي يأتي ضمن سلسلة من الاصدارات العراقية التي تريد اعادة الاعتبار إلى المدينة المنتهكة، بل البلاد التي تناهبتها عواصف من الخراب والتخلف ولم تترك شيئاً إلا وضربته.

الحفل الذي أقيم في غاليري الأورفلي، اداره الشاعر عبود الجابري، شارك فيه الدكتور حيدر سعيد بورقة عنوانها: تقريظ (حنين بغدادي)، فيما حملت ورقة الشاعر عبدالخالق كيطان (حنين بغدادي: رحلة عمادها التسامح في الزمان والمكان العراقي)، كما قرأ الزميل علي عبدالأمير فقرات من مقدمة الكتاب وبعض فصوله، موجها الشكر لرفيقة دربه إخلاص الطياب، التي حثته لتخصيص جزءمن وقته لكتابته الخاصة، فكان «كتاب حنين بغدادي»، كما وجه شكره لدار الأديب التي تولت نشر الكتاب.

حيدر سعيد: حين تختلط السايكولوجيا بالسياسة

ويبين الدكتور حيدر سعيد أن صدور «علي عبد الأمير عجام، يحاول في كتابه (حنين بغدادي)، الصادر حديثاً عن دار الأديب في عمّان، أن يدافع عن فكرة أساسية، وهي أن هذا الكتاب ليس مجرد نوستالجيا وحنين شخصي، لمكان بدأ يتهدم، ويتهدم، بل هو دفاع عن مساحات الجمال في الذاكرة العراقية. ولعل هذا التمييز هو واحد من التفسيرات النادرة لتيار جارف، شغل الكتابة العراقية طويلاً، منذ نحو ربع القرن، في الأقل، وهو التيار الذي يستعيد المكان العراقي، بشكل نوستالجي، أو افتراضي، متخيّل».

ويعتبر سعيد أن كتاب (حنين بغدادي) «نقطة متقدمة في هذه الكتابة، تجمع بين الأدب، والاستعارة، والصورة، والسيرة، والوثيقة، والريبورتاج.

غير أن الماضي، الذي تعيد نصوصُ المكان إنتاجَه، هو ماض مؤمثل، مشذّب، ومهذّب، ومنقّى، حُذفت منه المساحاتُ السود، ليقدَّم أبيضَ ناصعاً.

ومَن يقرأ (حنين بغدادي)، يجد أن الألم، والدم، والعذاب، والقهر، يتخلل كل صور علي عجام، وكلماته، ووثائقه، .. يتخلل مساحات الجمال هذه.

ولذلك، ليست النوستالجيا، هنا، دفاعاً عن ذاكرة حسب، بل هي دفاع عن حلم،.. عن مستقبل لا يُراد له أن يُخلق، وينبثق.

النوستالجيا، هنا، هي فكرة سياسية، بامتياز، هي رفض للحاضر، بكناية الماضي، على ما فيه من ألم، وعذاب.

لقد كان علي عجام، منذ أواسط التسعينيات في الأقل، أحدَ الذين تعاطوا وتداولوا حلماً سياسياً لعراق ما بعد الدكتاتورية. وقد عمل، منذ ذاك، في المعارضة السياسية والثقافية، وكان أحدَ أبرز الأسماء فيها. وحين سقطت الدكتاتورية، عاد إلى البلاد سريعاً، ولكن البلاد ـ سريعاً أيضاً ـ لم تستطع أن تحتضنه، فوجد نفسَه، ثانية، خارجها، كما كان في عهد الدكتاتورية. والحلم بدأ يهتز، ويتلاشى، بإزاء هجمة وحشية، يختلط فيها العنفُ بالهوية، والدينُ بالظلامية، والدولة بالاستبداد، وكأن العراق لم يغادر بيئةَ الخيبة بعد.

النوستالجيا معطى نفسي. ولكن، حين تختلط السايكولوجيا بالسياسة، تنتج وثيقة كهذه، فيها من الحنين والوجد، بقدر ما فيها من الرفض والعصيان.

عبد الخالق كيطان: رحلة عمادها التسامح

ويرى الشاعر عبد الخالق كيطان في شهادته المقدمة حول كتاب «حنين بغدادي»، أن الكتاب يمثل رحلة عمادها التسامح في الزمان والمكان العراقي، ذاهبا للقول أن كتاب الشاعر والاعلامي علي عبد الأمير عجام، يندرج ضمن سلسلة من الاصدارات العراقية التي تريد اعادة الاعتبار إلى المدينة المنتهكة، بل البلاد التي تناهبتها عواصف من الخراب والتخلف ولم تترك شيئاً إلا وضربته.

وميزة هذا النوع من الكتب – كما يقول كيطان – أنها كتب استرجاعية كتبت على الأغلب بلحظات صفاء، أنها تقذف قارئها في متن سردي قصصي صار اليوم نائياً حتى وإن كان عمر الحدث البطل لا يتجاوز عشرين عاماً.

ويستند كيطان إلى ما يقوله مؤلف كتاب حنين بغدادي، «ليس بكائية لوطن يكاد ينتزع منا... انه الدفاع عن جرح غائر لا يندمل اسمه العراق الجميل»، وعبر هذه الجملة – المفتتح، يضع القارئ على «عقدة» الكتاب، ثيمه الأساس، بلغة الدراما. أنه رحلة، رحلة في الزمان والمكان، يأخذ المؤلف فيها، بلغة أقرب ما تكون إلى بوح مجروح، إلى قصص شكلت إرث أجيال عراقية عريضة، كانت الفنون والآداب فيها تتصاهر مع بعضها البعض وهي تنتج انساناً متحضراً لم تكبله الشعارات الحزبية، ولا الضغائن المجتمعية ولا الخلافات الدينية أو القومية... رحلة تمتد على طول وعرض خريطة البلاد أسهم في صنعها كون المؤلف عمل في أكثر من مكان سواء أكان عمله مدنياً أو عسكرياً. وعبر هذه الرحلة نمر على بيوت، وشوارع، ومقاهي وبارات وجبال ومعسكرات وساحات قتال.. أشخاص يمرون في ذاكرة الواحد منا فيتركوا بصمة الأبدية وراءهم.

ويشير كيطان أن «علي عبد الأمير عجام لا يترك شاردة أو واردة في ذاكرته إلا ودونها في كتاب الرحلة هذا. ويدعم تفاصيل الرحلة بصور فوتوغرافية التقطتها عدسته في أحيان وفي أحيان أخرى كانت الصورة من خزين تاريخ البلاد المعروف.

وإذ تتقافز الحيوات في ثنايا الكتاب، فأنها تنبض ببهاء يحيل إلى مرحلة من عمر بغداد، صارت اليوم مجرد ذكرى لجهة تطورها العمراني والمدني.

وكتاب علي عبد الأمير عجام يثير عدداً من النقاط الجوهرية في فن السيرة، وأول تلك النقاط ما خص الأخلاق. فنحن، وإذ نوجه كشافات الاضاءة على حقبة من حياة مجتمعنا البغدادي، والعراقي، بحاجة إلى تكون تلك الاضاءة منصفة، وأخلاقية، ومعبرة بحق عن شجون ومسرات تلك الحقبة. سهل أن ترمي الجميع بالتهم وتجعل من نفسك البريء الوحيد في جريمة صنعناها جميعاً، ولكن الفروسية في أن تكون رحلتك أخلاقية لدرجة نكتشف معها علامات مضيئة أسهمت بتحويل الجريمة إلى ملاذ للأمل.

ومن الاخلاق إلى الصدق، وربما يقود الصدق إلى الأخلاق أو العكس. فصدق الكتاب هنا هو الذي يدفعنا دفعاً لنكون مشاركين في صياغة أحداث الرحلة لا مجرد متلقين، وهذا ما شعرت به على الأقل. الشخصيات، والأمكنة التي يتحدث عنها الكتاب صارت شيئاً فشيئاً شخصياتي أنا وأمكنتي أنا. صرت أعرفها جيداً، وأتفاعل معها ومع خيباتها، وذلك لم يكن ليتحقق لولا توفر شرط المصداقية في الكتابة. والمصداقية أمر تتلمسه، تشعر به على الأغلب، وهو يجرك إلى مكامنه فتستشعر معه خلجات الكاتب وهو يدون سطوره على الورق.

ثم، وما زلنا في حديث شروط السيرة، فأنت بحاجة إلى لغة تشير إليك بالدرجة الأساس. ويمتاز صاحب «يدان تشيران لفكرة الألم»، بلغة شعرية كان دشنها في عدد من مجاميعه الشعرية بالاضافة إلى ما عرف عنه من ولع بالموسيقى، ذلك الولع الذي دفع بنصه إلى ثراء لغوي وايقاعي شكل تنويعات لغوية قادرة على مد خطوط من العلاقة مع المتلقي أفضل ما يمكن وصفها بالايجابية.

كتاب «حنين بغدادي» لا يكتفي بإعادة قارئه إلى زمن يوصف بالمدنية فقط بل يوغل عبر لغته وصدقه وأخلاقه في تنوير مساحات عامرة بالحب والتسامح في بلاد يتفق الجميع بحاجتها اليوم إلى شيء من ذلك البهاء والثراء الروحي.

كتاب «حنين بغدادي»

يستعيد الشاعر والناقد الفني العراقي علي عبد الامير في كتابه «حنين بغدادي» الذي وقعه في «غاليري الاورفلي» مساء الاربعاء، والصادر حديثا بعمّان عن «دار الاديب» العراقية يستعيد «بغداده» الشخصية فتبدو مدينة خيالية او اقرب الى ذلك، وتختلط فيها تجارب عاشها مع امكنة تاريخية ومعاصرة، موسيقى ودور سينما، وحفلات راقصة وشوارع مكتظة بالمكتبات والنساء الجميلات، محلات ازياء وحكايات مع شعراء ومثقفين عراقيين جمعته اليهم جولات من حياة كانت مفتوحة على كثير من الاحتمالات والامال ورغم الكثير من رعب الحروب والقمع السياسي والفكري والاجتماعي.

وفي مقدمة كتابه الذي جاء في 190 صفحة من القطع الكبير، يقول صاحب ديوان «بلاد تتوارى» والمقيم حاليا في العاصمة الاردنية وعمل في صحافتها محررا ثقافيا لنحو عشر سنوات، ان الكتاب «ليس حنينا شخصيا.. هو دفاع عن ذاكرة عراقية وعن مساحات مضيئة، وان كانت محاطة بظلال الماضي، دفاع عن ذاكرة عراقية ما، يراد لها اليوم ان لا تبدو حاضرة وبغير لمسة انسانية، كي يكون ممكنا وهيّنا أمر تمرير الرداءات الحياتية والفكرية، انطلاقا من فكرة تحاول أن تجعل تاريخ العراق المعاصر قرين تلك الرداءات ونتاجها، كما يحلو لأصحاب قلوب غليظة وعقول انتعشت في مراحل الكراهية ان يقولوا ذلك».

انه دفاع عن ذاكرة المدينة وحكاياتها الغنية حياتيا ومعماريا يوم كانت مدينة مفتوحة للجديد والمؤثر والعميق والحضاري، حتى وان جاء في سياق حكايات شخصية حين بدأت معرفة عجام بها منذ اوائل ستينيات القرن الماضي قادما اليها من مدينة صغيرة تغفو على نهر الفرات، دفاع عن فكرتها التي خنقتها موجات الارهاب والكراهية وعزلتها جدران الفصل الطائفية اليوم، دفاع عن موسيقاها وثقافة انسانها الذي كان مجبولا على المعرفة والاكتشاف، قبل ان تنهكه انظمة القمع والحروب والحصارات وحملات الكراهية، وتصيب في روحه مكامن الأمل والتفتح، لتوصله اليوم الى قناعة بأن مكانه هذا لا يمكن ان يكون الا مدارا مفتوحا للظلم واليأس والتعب.

انه حنين الى مكان او امكنة علي عبد الامير الشخصية، مثلما هو حنين الى مكان عراقي مشع بالأمل، بالفكرة الانسانية الصافية الخلاّقة، وحين يستعيد ه إنما يستعيد ما كان فيه من احتمالات نمو وتطور كانت ستشع لولا بشاعات سياسية، ولولا أمراض اجتماعية.

انه حنين للجمال الذي مع تصاعد البشاعات السياسية والامراض الاجتماعية اليوم، لن يكون الا أثرا بعد عين، في بلاد كانت الى نحو خمسين عاما خلت، تشع بالجمال الطبيعي والانساني.

ويقول عبد الامير عن كتابه «انه ليس كتابا في الحسرة على الماضي او التّرحم عليه، وليس مجرد الحنين الى ايام الشباب الاولى ومحاولة استعادتها، لكنه كتاب الحنو والتلطف على المشهد الذي نما فيها أول حب، وكتاب إزجاء التحية والاحترام لأهل ومعلمين وبناة ومربين ومريدي أفكار ومعماريين وكتاب وحالمين وأناس بسطاء عاديين، وجنود وغرباء وحراس أمل عرفتهم عن قرب وجعلوا الحياة أكثر نضارة وشبابا، وما انفكوا، عبر استمرار فكرتهم اليوم وغدا حتى وإن بمستويات نادرة، يجعلونها أوسع من توقيتات للقفز بين حقول الألغام التي اتسعت منذ نحو ثلاثين عاما حتى غطت البلاد بأكملها أو كادت».

ويضيف انه ليس حنينا لهندسة بناء وتقاليد اجتماعية عراقية قاربت الرفعة في الملبس وتذوق الثقافة، بل هو «دفاع عن تلك اللمسات الانسانية الراقية لابن بلادي، كي يستعيد العراقي اليوم بعض ملامحها ويقارنها بما اوصلت اليه الحروب والقمع والحصارات والافكار المطلقة والمحرمات، «وطنية» كانت أم دولية».

علي عبد الأمير

بمناسبة اليوم العالمي للغة العربية:

مَواطِنُ الماءِ في اللُّغَة

صلاح بوسريف

■ لم تكن العربية لُغةً أقَلِّيّة، ولا لُغةً جامدةً، أو ثانويةً. كما أنها لم تكن لُغةً مَنْكوبةً، أو محدودةَ الاستعمال. دائماً كانت العربية لُغةَ تخييل وإبداع، ولُغةَ فكر، ونقد ومُساءلَة.

مَنْ يَعُد للإنتاجات الرمزية لهذه اللغة السامية العريقة، سيكتشف ما تَوَفَّرت عليه من غِنًى، وما تَمَيَّزت به من حيوية، وقُدْرَة على الإضافة والابتداع. في الشِّعر، كما القصة والرواية والمسرح، وفي الكتابات الفكرية، التي غالباً ما تكون مشغولةً بالمضامين، أكثر من انشغالها بالشَّكل، أو بالأسلوب. كثيرون هم المفكرون، مِنْ مُختلف مراحل التاريخ المعرفي للعربية، من كانوا واعين بالسِّياق الجمالي لهذه اللغة، وما يفرضه بناؤها الأسلوبي والتعبيري، من استعمال خاصٍّ للُّغة، كَوْن الفكرة، لا يمكن أن تكونَ قَوِيَّةً، مُؤَثِّرةً، إذا لم يكن الجسم الذي تلبسه، مُحايثاً للرُّوح، ومُواكباً لها.

ما كَتَبَهُ أبوحيان التَّوحيدي، وبشكل خاص في كتابه «الإشارات الإلهية»، هو ذهاب بالعربية إلى مستوًى عالٍ من التَّعبير، ومن التَّصوير، الذي بَدَا أن أبا حيان عرف كيف يستثمر مُمْكنات اللغة التعبيرية، وما تُتيحه مجازاتُها من أبعاد دلالية، لا يمكن إدراكُها، إلاَّ من قِبَل عارفٍ بهذه اللغة، مُتَذَوِّقٍ لها، يعرف مَوَاطِنَ الماء في اللغة، وفق التعبير الذي كان الشاعريون العرب القُدامى يستعملونه للتعبير عن شِعْرِيَة العربية، وتعبيريَتِها، بأساليب سائلة، فيها سَلاسَة، وفيها ما يكفي من مرونة اللِّسان، وفصاحته.

لم أُرد أن أتحدث عن الشِّعر، حتى لا يُقالَ، إنَّ للشِّعر أسلوباً خاصاً، وهو نوع من مُرَاوَدَة اللغة، ومُراوَغتها، أو بتعبير كوهن، وبعض اللسانيين البنيويين، هي انزياح عن المألوف، وعن « لغةالنثر!»، رغم ما سيتعرَّض له المفهوم من نقد، كونه يعتبر لغة الشِّعر، لغة ثانية، أو خارجةً من النثر. أكتفي بالإشارة لبعض الكتابات النثرية القديمة والحديثة، لِما في طيَّاتها من شعرية، تُوازي الشِّعرَ نفسَه، وتَسْمُو بالعربية إلى درجة من التعبير، تصبح معها دلالة النص قابلةً للانشراح، وليست تعبيراً جافّاً جامداً بارداً، يذهب للفكرة، دون أن يعي ما للُّغة، في سياقها الجمالي، من تأثير على نفس الإنسان، وما يمكن أن تتركه من آثار في القارىء الذي يقرأ اللغة، وهو يقودها، وليس من يقرأ اللغةَ كما لو أنها هي التي تقوده، تأخذه إلى «المعنى»، في ما يبقى «المبنى»، معزولاً، وخارج متناوَل العين التي لا يكون بَصَرُها حديداً، أو تقرأ النص من خارج لُغَتِه.

لم يأت محمد بمعجزات، مثل معجزات سابقيه من الرُّسُل والأنبياء، لِيُثْبِتَ بها نُبُوَّتَه، أو لِيَظْهر بها عجز خصومه. كانت معجزة محمد كتاباً، كانت لُغَةً، وبياناً.

في صريح آياته، أشار «القرآن» إلى ما في لغته من إعجاز، وراهَنَ، ممن اعتبروه كلاماً مثل أي كلام، أن يأتوا بمثله، بنوع من التَّحدّي، مما يشي بغيبية هذا الكلام، وخصوصية تركيبه، الذي كان عبد القاهر الجرجاني، دَرَسَه، لِيَخْلُص لنظريته المعروفة في «النَّظْم»، في كتابه «دلائل الأعجاز».

هذا ما سيفعله غيره، ممن اهتمُّوا باستثنائية التعبير القرآني، من مثل الباقلاني في كتابه «إعجاز القرآن»، وفيه حاول فصل القرآن عن الشِّعر، بتمييزه بين «القَصْد» في قول الشِّعر، وبين ما ليس مقصوداً، مما جاء في القرآن من آيات موزونة، مُقَفَّاة.

ويمكن الإشارة، أيضاً، إلى كتاب «مجاز القرآن» الذي خصَّصَه أبو عُبَيْدَة لما في القرآن من مجازات، هي ضمن ما في عربية القرآن من شاعرية عالية، ومن تركيبات لغوية، تجعل من هذه المجازات تفي بشرط المعنى الإعجازي في النص ذاته، أي في وحدة بنائه، وطبيعة تعبيراته التي هي خارجَ ما كان أتَى به الشِّعر، أو أَلِفَه الناس في الشِّعر.

لم أذكر القرآن لأُعطي العربيةَ صفةً مقدَّسَةً، أو لأجعل منه نهاية العربية، أو ذِرْوَتَها، بل لأُبَيِّن، أن هذا أسلوباً، وصيغة في التَّعبير، سَحَرَت الناس، وجعلت ما فيه من دعوة تصل إليهم، بـ «فتنة» قَوْلِه، و «بَيانِيَتِه» التي هي «سِحْرٌ»، بتعبير الرسول نفسه، و«إنَّ مِنَ البَيَانِ لَسِحْراً».

ستروي عائشة، أن الرسول كان كثيراً ما يُرَدِّد بيتَ طرفة بن العبد:

سَتُبْدِي لَكَ الأيَّام ما كُنْتَ جاهلاً وسَيَأتيك بالأخْبارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ

كتعبير عما في قول طَرَفَة هذا من معنًى، وما فيه من بيانٍ، وحكمة. رغم أن الشِّعْرَ عَرَف تراجعاً مع الدَّعْوَة، ولأنَ وَضَعُفَ، لأنه لم يبق شعر مجاز، أو «كَذِب»، كما كان الأصمعي قال في كلمته المعروفة «أعْذَبُ الشِّعْرِ أكْذَبُه». الكذب هنا، هو ما تَمَيَّز به الشِّعر من مجازات، وتخييل، وهذا ما كان قَبْلَ القرآن دفع أفلاطون لطرد الشُّعراء من مدينته الفاضلة، لأنهم، كانوا، في ظَنِّه، يُفْسِدُون أخلاق الناس، بما يقولونه من أشياء لا علاقةَ لها بالواقع، الذي يصير هنا معادلاً لـ «الحقيقة!».

وقد أذهبُ لكتابٍ آخر، مُهِم، في هذا السياق، كان أوَّل من تَنبَّه له طه حسين، وهو كتاب أبي العلاء المعري، «الفصول والغايات»، الذي كتبه أبو العلاء نثرا، أو بما يستعصي على النثر، كما يستعصي على الشِّعر نفسه، إلى الدرجة التي قيل معها إن أبا العلاء كان في كتابه هذا يُحاكي القرآن في أسلوبه.

العربيةُ، في هذه الأعمال، وفي غيرها مما نجده في كُتُب المرويات القديمة، وفي كتب لتاريخ والسِّيَر، مثل «تاريخ الأمم والملوك للطبري» و «والبداية والنهاية لابن كثير» و «الكامل» لابن الأثير، و «مروج الذهب للمسعودي»، وفي كتاب «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني، و «صبح الأعشى» للقلقشندي، الذي خصَّصَه للكتابة، ولِكُتَّاب السلاطين، وغيرها من الطقوس التي راقت ظهور الكتابة عند العرب، و «لسان الميزان» و «أسد الغابة...»، وغيرها من المصادر القديمة التي لا يمكن حصرها، أو ادِّعاء حصرها، لأنها كتب، في أغلبها تتجاوز الأجزاء العشرة، وهي، في طيَّاتها تَتَكَتَّم على الكثير مما يمكن اعتباره تاريخاً لِجَمَالِيَة اللغة العربية، وما شَهِده هذا التاريخ من تطوُّر في استعمال المجاز، وفي تراكيب العربية التي خَرَجَت من هيمنة الأسلوب القرآني، واكتفت بتخييل الإنسان، وابتداعه لعربيته، أي لأسلوبه. هذا ما دفع، ربما الذين وجدوا في «الإشارات الإلهية» وفي «الفصول والغايات»، نوعاً من «الإعجاز» التعبيري، ليقولوا بفكرة محاكاة هذين الكتابيْن للقرآن.

كما أنَّ القرآنَ نفسَه، لم يَنْجُ من العلاقة بِلِسَان الآخر، مما كان انتشر، في التداوُل العام بين الناس، بحكم العَلاقات الاقتصادية والتجارية التي فرضت وجود غير العربي، من الكلام، في ما هو عربي.

لغةُ القرآن، اسْتَجابت، رغم خصوصيتها التعبيرية، لما كان سائداً، حفاظاً على التواصُل والتأثير، ما جعلها تكون حامِلَةً لآثار الأُمَم والحضارات الأخرى، مما أحْصَاهُ القدماء، قبل الحديثين، من ألفاظ «دخيلة» على العربية.

هذا الغِنَى الذي حفلت به العربية، لا نجده مثيلاً في غيرها من اللغات، ليس لأن العربية أفضل هذه اللغات، بل لأن طبيعة العربية، وسياقات تاريخها، كانت تذهب إلى هذا التنوُّع، بفعل تنوُّع وكَثْرَة اللهجات، وما عَرَفَتْه العربية من تَوَسُّع في معجمها، وفي مُرادفاتها، التي كان فيها «الاتِّفاق» بِتَبَنِّي مقابلات الكلمة، بما كان يوازيها عند القبائل الأخرى، ما سيسمح بهذا التَّوَسُّع والغِنَى الذي عرفته العربية، ناهيك عما أتى من خارج العربية ذاتها، مما سيكون عُنْصُر قُوَّة وإضافة، لا عنصر ضُعْف ونَقْص.

سيكون للعمل الأخير لأدونيس «ديوان النثر العربي»، بأجزائه الأربعة، دور كبير في إضاءة بعض ما أظلم من التاريخ الجمالي للغة العربية. فهو حرص على اختيار نصوص «نثرية!» تقع في البرزخ بين ما نَعْتَبِرُه لغةً لـ «النثر» وأخرى لـ «الشِّعر». ما يلتبس على القاريء، وما لا يمكن حَسْمُ تصنيفة، أو تجنيسه، مثلما يحدث في بعض كتابات الصُّوفية، مما لا هو نثر ولا هو شعر، ومثلما يحدث في كِتابَيْ كُلٍّ من أبي حيان التَّوحيدي، وأبي العلاء المعري.

ما يَعْنِيني هُنا، في هذا السِّياق، تحديداً، هو هذا التشويش الأجناسي الذي تُحْدِثُه هذه النصوص، التي كان أدونيس في مقدمة الكِتَاب تركها مفتوحة على ما لم تصل إليه يَدُه، أو ما لا يدخل في منهجية اختياراته، وهو تشويش يُلْقي بالقاريء في برزخ اللغة ذاتها، حين تتأبَّى على النثر، كما تتأبَّى على الشِّعر، لتبقى طليقةً من هذا التَّشْقِيق الذي أُحْدِثَ في تسميتها، مثلما تروي أسطورة «الحب» القديمة، عن فَزَع الإله زوس من قوة الإنسان في تَوَحُّده، الذكر الأنثى والأنثى الذكر، فقام بِشَطْرِهما، وإبْعادِهما، بالصورة التي لا يمكن أن يَحْدُثَ معها أي لقاء. الحُبُّ، في هذا السياق سيكون هو لِقَاءُ كل شِقٍّ بِشِقِّه الآخر، كما سيتَبَنَّى ذلك ابن حزم في «طوق الحمامة».

أليس النثر والشِّعر، هما تشقيقٌ لِلُّغة الواحدة، وخروج بها من أصلها الواحد، الذي نجده في بعض الكُتُب المقدسة القديمة، كما نجده في بعض الكتابات التي بقيت خارجَ هذا التشقيق، بما فيها بعض ما نسَمِّيه «قصيدة النثر»، أو ما هو داخل في المعنى الذي ذهَبْتُ إليه، في مفهوم «الكتابة»، كما في كتابي «حداثة الكتابة في الشِّعر العربي المعاصر».

بهذا المعنى، يكون التراث المكتوب، هو ذخيرة تعبيرية جمالية، يمكن استثمارها في إطار بلورة مفهوم جديد لتَطْوير اللغة، ولِما يمكن أن يَحْدُثَ فيها من تجديد وإضافة. فقط يحتاج عملٌ من هذا القبيل إلى بحث في جمالية اللُّغة، وفي تاريخ هذه الجمالية، التي يبدو، في نقرأه من نصوص، مما أشرتُ إليه، ومِمَّا لا يسعف المكان لذكره، أنها مُتَوَفِّزَة، وهي مِلْء اليَد، والعمل الدَّؤُوب العارف بماء اللغة، المُتَحَسِّس لسلاستها، هو ما قد يكون الطريق نحو هذه الجمالية التي تتكتَّم على صيرورة العربية، وعلى ما عَرَفَتْه من انتقالات وإبدالات، في مجازاتها، وفي دلالاتها التي كانت تتوسَّع باستمرار، لكن في غفلة ممن لا يقرأون العربية بما فيها من ماء وحَلاوَة.

ليس التراث، وَحْدَه، ما يمكن أن نَسْتَشيرَهُ بشأن هذه الجمالية، وهذه الطاقة الإبداعية الموجودة في العربية، بل إنَّ النصوص الحديثة، هي تعبير عن هذه الجمالية، في سياق مُغايِر لِلُّغة الأسلاف، ولاقتراحاتهم. فالشِّعر الحديث، بمختلف تياراته وتَوَجُّهاته، أفادَ العربية باقتراحات، لم تكن تَسْتَجيبُ لمعايير الأساليب الموروثة، ليس في قواعدها، وثوابتها النحوية، كما قد يُفْهَم من هذا المعنى، بل في تنويع التراكيب، وتفجير العلاقة بين الدَّال والمدلول، أو بين اللفظة وما تعنيه، من خلال تَمَثُّلات جديدة لطبيعة المنطق الذي يحكم هذه العلاقات، أو يكون حَكَمَها، من خلال صيغ تتكرَّر، وفق ما تركه لنا ماضي العربية، مِمَّا لم يعد يستجيب لِمَا حَدَثَ، في العقل والخيال العَرَبِيَّيْن، من انتقال، ومن تغيير في طريقة التفكير، وتدبير الصُّوَر التي بها تُبْتَنَى شعرية الصُّورة، خارج المعنى البيانيّ، الذي كان فيه المُشَبَّه تابعاً لِلمُشَبَّه به، أو هو ملازم له، حتى في حالة المُفارقَة والمُباعَدَة.

وهو نفس ما حدث في الروايات الفارِقَة، التي لا تُكْتَب بلغة استهلاكية يومية فضائحية، بقدر ما هي أعمال، حتى عندما تعمل في إطار اليومي، فهي تضعُه على تُرْبَة متحرِّكة، تصير معها اللغة، هي ما يبني العلاقات بين الدَّوال، لا من خارج معيار التَّبْيين الذي يقتل صيرورة العمل، ويحكم عليه بالمباشرة، وهو ما كانت وَقَعَت فيه تجارب شعرية عربية، اسْتَغْرَقَتْها السياسة، والوقائع المباشرة، فكانت شعراً سطحياً، لم يستطع البقاء في أراضي الشِّعر الذي هو قراءة دائمة مُسْتَمِرَّة، لا تنتهي بمجرَّد الانتهاء من قراءة النص.

فدور الإبداع، هو الإضافة والتغيير، والتَّخَطِّي المُسْتَمِر، ولعلَّ في مواجهة اللغة ما يفضح هذا المعنى، كون اللغة، هي ما يتوجَّه إليه المبدع، دون مُسايَرة التعبيرات التي تعمل المؤسسات الثقافية، على تكريسها وترسيخها، ووضعها في قوالب، لا تقبل بغير ما تَرْتَضيه هي من نسق، ومن استقرار.

ليست المدرسة هي من يخلق اللغة، ويبتدعها، وليست وسائل الإعلام، ولا مجامع اللغة العربية، أو المنظمات التابعة للمؤسسات الثقافية العربية أو الدولية، هي من تُقَرِّر في شأن اللغة، بل إنَّ اللغة تخرج من هذا التراكم الذي تصنعه الكتابات الإبداعية القَلِقَة، التي لا تطمئن للسَّائد. فالمتنبي، بما ابتكره من تمثُّلات جديدة، في العلاقة بين دوَالِّ العبارات ومدلولاتها، وما خَلَقَهُ من سياقات جمالية، غير واردة في الشِّعرية العربية الوسيطة، كان يكتب الشِّعر، أو يقوله، من خارج هذه المؤسسات. نفس الأمر كان فَعَله أبو تمَّام، الذي رَفَضَتْه الذَّائقة اللغوية، واعتبرتْه مُخَرِّباً للعربية، وما في كلامه، لا علاقةَ له بالعربية. أبو تمام، اليوم، هو أحد أهم شُعراء العربية، وهو الشَّاعر الخالِق المُبْتَكِر المُبْدِع، وهو ضمن من أخرجوا العربية من نومها الذي كانت شرَعَت في اسْتِحْلائه.

حين ذَهبتْ منظمة اليونسكو إلى تخصيص يَوم عالميٍّ للغة العربية، إلى جانب لغات عالمية كبرى، هي الإنجليزية والفرنسية والروسية والصينية والإسبانية، فهي كانت على وعي بما تحتويه هذه اللغة في ذاتها من حيوية، وحركية، وأنها ليست لغةً أقلية، أو لغة خارج العلم والمعرفة والتقنية. يعرف كل من يتقنون هذه اللغة، إلى جانب غيرها من اللغات الأخرى، أن العربية، لا تعاني مشكلة في قُدُراتها التعبيرية، ولا في نَحْت المفاهيم، وتوليد المصطلحات، بل إن المشكلة موجودة في النُّظُم العربية التي هي نُظُم تتكلَّم بلسان معطوب، ومعتوه. وتعمل على تثبيت العربية كلغة وطنية في الدساتير، لكنها في، الواقع، غريبة، منفية، لا يَدَ ولا لِسانَ لها. فالإدارات والمؤسسات الرسمية، لا تحترم هذا الميثاق، والدولة، لا تملك إرادة حقيقية في تثبيت العربية في المخاطبات الرسمية، ولا في واجهات المحلات التجارية، ولا في لوحات الإشهار، وغيرها مِمَّا تفرضه علينا الإعلانات من أخطاء لغوية، ليس في نحو الكلمة أو إعرابها، بل في تركيب الجملة، وفي القصْد من الدلالة. وفي هذا، في حدِّ ذاته، ما يفضح اختلال العقل والفكر الذي يكتب بِلُغَة بهذه الطريقة، أو بتفادي العربية، واستعمال حروفها للتعبير بالعامية، التي ليست هي للغة الرسمية، أو اللغة التي خرجَ منها اللسان العربي، رغم ما في الدَّارجة من مفردات وتراكيب، جاءت من العربية نفسها.

لم يعد مقبولاً تَهْجِين العربية وازدراؤها، بهذه الطريقة المنهجية المخدومة، فمن لا لسانَ له، لا وُجود له، فنحن نوجد باللغة، أو بما يصدر عنَّا من إشارات ورموز، وحين نكون بدون رموز، وبدون إشارات، فنحن نكون لاجئين في خِيام غيرنا، وفي أراضيهم، لأننا بدون لسان، وبدون فكر، وبدون عقل وبدون خيال.

لا أقبل أن أكون لاجئاً في أراضي الآخرين، فأنا لي لغتي، لي فكر وثقافة وخيال، كما أنني لا أرفض أن أكون في ضيافة الْسُّنِ أخرى، وفي ضيافة ثقافات، تعلَّمْتُ منها أشياء كثيرة، دون أنْ تسلبني إرادتي، أو تُغْطِبَ لِساني. فزواج أكثر من لسان، يُتيح خدمة هذه الألسُن، ويُطَوِّرُها، شريطةَ، ألاَّ يكون لساناً، أو لغة مُحْتَلَّة من قِبَل لغة أخرى، أو تابعة لها، كحصانٍ أعمَى، كما في المَثَل الفارسي.

ما زِلْتُ أتعلَّم العربيةَ، وفي كل كتاب أقرأه، قديم أو حديث، أكتشف غِنَى العربية، وحيويتها وعُمْقَها. فأنا أستمع للعربية بطريقة خاصة، ما أقرأه من نصوص، ومن كتابات، تفرض عَلَيَّ البحث عن مصادر الماء فيها، مثل حَفَّاري الآبار، فهم لا يشرعون في الحَفْر، إلا حين يكونون مُتأكِّدين من أن هذا المكان فيه طَرَاوَةٌ، وأن ثمة عذوبة في المكان، لا بُدَّ من تَتَبُّعِها، لِيَنْبُثِقَ الماء من هذه البئر العميقة، المليئة بِذَهَب الكلام، وَعَسَلِه.

احتفال من أجل حصان النشيد

نضال برقان *

■ إذن، أنتَ، الآنَ، في فضاء الأربعين، القصيدةُ أصبحتْ أكثرَ هدوءاً، ورُوحُكَ كذلك، أما الأصدقاءُ فأصبحوا حقيقيين أكثرَ، وجميلينَ أكثرَ، فليهنأ قلبُكَ إذنْ، الآنَ، في فضاء الأربعين، تستطيعُ أن تقولَ لتلك الوردة: أحبُكِ، من دون أن تخدش عينيكَ/ مرآةَ زوجتِكَ، الآن، تستطيع أن تكون أباً لأبنائك الستة، من دون أن تخسرَ (حصانَ النشيد)، أيتها الحياةُ، أيتها الحقيقةُ، أيها الأصدقاءُ، أيتها الوردةُ: شكراً.

* * *

الآن، تستطيعُ أن تكتبَ نصَكَ دفعةً واحدةً، فالتوريةُ، الآنَ، شاختْ، والحقيقةُ، كما ينبغي لها أن تكون، لم تعد في حاجة إلا إلى ذاتها. الميادينُ مزدحمةٌ بالناس، والحمولاتُ الزائدةُ لم يعد ثمة متسعٌ لها، الآن، تستطيع أن تنفض قلبَكَ، كما تنفضُ سيدةٌ سجادةَ صلاة، ورثتها عن جدتها لأمها، وقد تركتها وقفاً للغبار أربعينَ سنةً، ثُمَّ، فجأةً، تقررُ استخدامها في شيءٍ مفيد، فتنفضُها، لتجلسَ عليها، بينما تراقبُ عشاقاً مزدحمين بالياسمين، في حديقةٍ عامة.

* * *

في قلبي يتفتَّحُ ياسمينٌ، وتمطرُ سحبٌ مسراتٍ وأعياداً، والعصافيرُ تتزاوجُ، وتفرِّخُ، وتطيرُ في قلبي.

* * *

أريدُك، لا أريدُ سواك، أريد كلامَك، لا أريدُ كلامَ سواكَ، وأريدُ سلامَكَ، سلامُ سواكَ يقتلُني، والكونُ، أقصدُ كونَ سواك، هل يصلح أن يكونَ سوى قبرٍ، ضيّقٍ، وموغلٍ في الظلام؟

* * *

حديقتُكِ خرجت، نهاراً، إلى الشارع، وراحتْ تتمشى بين الأزقّة، ثمّ عرّجتْ على

متحف غوغّنهايم بنيويورك يستضيف أعمال عبقري الرّسم الإسباني المعاصر:

بابلو بيكاسو.. بالأبيض والأسود

غرناطة– من محمّد محمّد الخطابي

منذ شهرتشرين أوّل(أكتوبر) المنصرم وإلى 23كانون ثاني(يناير2013) يستضيف متحف» غوغنهايم» بنيويورك معرضا كبيرا للفنان التشكيلي الإسباني المعروف « بابلو بيكاسو» تحت عنوان (بيكاسو..أبيض وأسود) ، يقام هذا المعرض الهام تحت إشراف الخبيرة الإسبانية فى فنون التشكيل»كارمن خيمينيث « مديرة متحف القرن العشرين الإسباني، التي عهد إليها إختيار اللوحات التي رسمها بيكاسو باللونين الأبيض والأسود بشكل خاص لتنظيم هذا التظاهرة الفنية الفريدة ،إنها تشير فى هذا الشأن : «أنّ بيكاسو قد إستعمل هاذين اللونين على إمتداد حياته الفنية الطويلة»،كما أنها تؤكّد أنّ رسمه للحرب بل لجميع الحروب طغى عليها اللّونان الأبيض والأسود فى إشارة إلى لوحته الكبرى الشهيرة عن الحرب الأهلية الإسبانية « غيرنيكا».

غرنيكا إدانة للحروب وويلاتها،يضمّ معرض نيويورك 118 لوحة تمثّل فى الواقع معظم أعمال بيكاسو فى عالم الرسم والتشكيل والنحت والتي أنجزها هذا الفنان فى التاريخ المتراوح بين 1904 و1972 . يقدّم بيكاسو فى هذه الأعمال نظرته الحالكة والحزينة عن ويلات الحروب وفظائعها ، حيث تتجلّى لنا فى هذه اللوحات المعاناة البشرية فى أعتم وأعنف وأقسى وأبشع صورها، فضلا عن تعابير ومشاعر الخوف والهلع والرّوع والموت والدماروالخراب التي تطبع جميع الحروب ، إلا أن هذه المجموعة الفنية تضمّ كذلك أساليب فنيّة أخرى إشتهر بها الفنان بيكاسومثل أعماله التكعيبية الذائعة الصّيت كذلك، بالإضافة إلى إبداعاته الفنية حول الطبيعة ، والموت، والوجوه ، وبعض الأماكن والأوراش التي كان يرسم فيها هو أو بعض زملائه من الفنّانين الآخرين، وتشير كارمين خيمينيث:» أن بيكاسو إذا أراد وضع عمل فنيّ كبير كان يلجأ إلى إستعمال اللونين الأبيض والأسود ، وهو بارع فى مزج وتوظيف هاذين اللونين بشكل خاص ،وكانت اللوحات المرسومة باللونين المذكورين يحتفظ بها لنفسه وكانت لديها عنده مكانة أثيرة فى نفسه ،كما كان لها معاني وتفاسير خاصة بالنسبة له». وتضيف الباحثة الإسبانية فى هذا الخصوص : « أن بيكاسو كان يوثر أستعمال اللونين الأبيض والأسود عندما يتوخّى إنجاز أعمال كبيرة، معقّدة ،متداخلة، ومتشابكة، إذ كان يخشى أن تشغله أو تثنيه الألوان الزاهية عن التفكير بشكل واضح، ويكثر هاذان اللونان عنده فى رسومات نسائه وغوانيه، وكذا عند رسمه للحروب ، فقد عانى بيكاسو الكثير من ويلات الحربين العالميتين الأولى والثانية ، ناهيك عن الحرب الأهلية الإسبانية».

عاشق اللّيل

كان بيكاسو يعشق اللّيل ،وكان غالبا ما يرسم فى جنحه وغسقه ، حيث كان الليل يمنحه تصوّرا خاقتا خاصّا للأضواء والظلال ، وكان يقترب بذلك من التصوير الفوتوغرافي، وبالتالي كان يدنو من ملامسة الواقع ومعانقته.

وتكثر فى هذا المعرض الأعمال النحتية لبيكاسو ، ومعظمها من اللون الأبيض لأنه كان اللون المفضّل عنده فى فنّ النحت خاصة رؤوس النساء، وتشير « الباحثة «دوري أشتون» فى مقدّمة الكاطلوغ الذي أعدّ خصّيصا لهذا المعرض : أن بيكاسو قال ذات مرّة:» إذا حرت يوما فى إستعمال الألوان فلا تتردّد فى إختيار اللّون الأسود».

إلاّ أنّ مزج هاذين اللونين هو الذي أعطى تميّزا خاصّا للوحاته، فاللون الرّمادي هو لون إسباني بالدرجة الأولى ، ولقد إكتشفة « مونيه» عند زيارته لمتحف « البرادو» بمدريد عام 1865 فى لوحات «دييغو فيلاسكيس»بشكل خاص(أنظر مراسلتي «للقدس العربي» حول هذ الفنان الإشبيلي الكبير العدد 7251 الإثنين 8 تشرين الأول(أكتوبر) 2012) . ومن بين أشهر لوحات بيكاسو التي تعرض فى هذا المتحف :»المكوجيّة» (1904) و»السبّاحة»(1934) و»مدفن عظام الموتى»(1944) و» المطبخ» 1948) بالإضافة إلى لوحات أخرى عدّة لا تقل اهميّة عن السابقة . وتشير كارمن خيمينيث» فى هذا الصدد : « إلاّ أن هناك غائبا كبيرا عن هذا المعرض وهو لوحته العملاقة «غيرنيكا «وقد تعذّر إدراجها ضمن هذا المعرض لإستحالة نقلها لكبرها ،هناك لوحات أخرى أخذت مكانها فى هذه التظاهرة الفنية الكبرى التي يطغى فيها اللون الأبيض والأسود مثل « صبايا أفينيون» إلاّ أن لوحته» غرنيكا» تظل –كما تؤكّد الخبيرة الإسبانية – هي أحسن وأعظم لوحات بيكاسو فى الأبيض والأسود ، ولقد جعل بيكاسو منها لوحة لكل الأزمان « وتضيف:» هذه اللوحة العظيمة هي إمتداد للتقليد الإسباني فى فنّ الإبداع التشكيلي عند « فرانسيسكو دي غويا» فى لوحته الشهيرة كذلك «3 مايو» ولوحة « السّهام « لدييغو فيلاسكيس.

وتشير «كارمن خيمينيث» : «أنّ لوحة غيرنيكا لبيكاسو لا يمكن حصرها فى الحرب الأهلية الإسبانية وحسب بل هي تعبير عن كل حروب العالم مثل الحرب الدائرة فى سورية اليوم أو أي حرب أخرى قد تنشب فى المستقبل ،فهي لوحة إدن صالحة لكل زمان ومكان». وكان حريّا بالخبيرة الإسبانية أن تضيف إلى مثلها أو عرضها الحروب الجائرة والظالمة التي تختلقها إسرائيل فى غزّة المناضلة .

هذه اللوحة على الرّغم من أنها تعكس الحرب وويلاتها ، إلا أنها فى العمق توحي للناظر إليها منذ الوهلة الأولى أنها لوحة توحي بالسلام أو تحث على السلام، لقد أصبحت هذه اللوحة –فى نظر العديد من المتخصّصين جزءا لا يتجزّا من تاريخ إسبانيا المعاصر، ومع مرور الأيام وإنصرام السنين ما زالت لوحة «غرنيكا» تقدّم للعالم رسالة نبذ الحروب، وإدانة صانعيها ، وفضح العنف ومرتكبيه ، ومهما قدّمت حولها من شروح وتفاسير فإنها ما فتئت تخفي أسرارها وخفاياها وقوّتها وعنفوانها.

بيكاسو بين الرّيشة والقلم

أضيف إلى الذخيرة الفنية الهائلة لبابلو بيكاسو فى عالم التشكيل، ذخيرة من نوع آخر فى مجال علم الجمال والإبداع، باعتباره كاتبا إلى جانب كونه رساما بهرت رسوماته العالم فى العقد الأخير من القرن المنصرم.

و لقد عثر في اسبانيا منذ بضع سنوات عن شذرات و مقطوعات نثرية و شعرية مجهولة من طرف دارسيه و المتتبعين لأعماله، ذلك أن بعض نصوصه الأدبية قد نشرت من قبل فى فترات متباعدة، إلا أن نشر كتاباته مجتمعة فى باريس في كتاب مستقل (دارغاليمار) في طبعة مزدوجة باللغتين الاسبانية و الفرنسية حسب اللغة التي كتبت بها فرنسية كانت أم اسبانية، قد لفتت أنظار الأوساط الأدبية و الفنية سواء في باريس أو مدريد نحو هذا الحدث الأدبي. إن كتابات بابلو بيكاسو قد أثارت من جانب آخر فضولا كبيرا لدى القرّاء و المتتبعين لفن و حياة هذا الفنان. و قد كشفت هذه الكتابات أنّ ثلثي من مجموع ما كتبه بيكاسو لم يسبق نشره قبل. و ننقل للقارئ فيما يلي من اللغة الاسبانية(من ترجمتي)، بعض النماذج الشعرية أو النثرية لهذا الرسام الكاتب الذي لم يكن يجيد إستعمال الريشة وحسب بل إنه أبدع كذلك فى إستعمال القلم كذلك.

لن أرسم بعد اليوم

و كتابات بيكاسو في الواقع إنما هي محاولة لترجمة شطحاته في عالم الإبداع التشكيلي، لذا فنحن واجدون في النماذج القصيرة التي نسوقها للقارئ، نوعا من الإفصاح العلني عن غاية كتاباته و أبعادها و مدى تداخلها و إقامة جسر بينها و بين رسوماته، و عليه فانّ كلمات مثل : الرّسم، اللون، الريشة، الليل، الغسق، الأصيل، المصابيح، النار، الدم، الطيور، الحمائم، الشمس، البحر الغاب، الهياكل، الديدان، الدموع، الثيران، الحراب و سواها مما يشكّل مفردات أو مواضيع رسوماته – يكثر تداولها في كتاباته سواء كتبت بلغة الشاعر الأصلية الاسبانية أو كتبت باللغة الفرنسية و فيما يلي بعض هذه النماذج:

لن أرسم بعد اليوم السّهم
الجاعل من قطرة الماء هدفا له
المرتعش عند الغسق
عندما تصفّر مع الرياح
السّاعة المكتوبة
التي تتهادى بها الأرجوحة
على أنغام ضحكاتها

سأعضّ السّبع على خدّه

أعطى، أقلع، أعوّج، أقتل، أخترق النيران، و أحرق، ألاطف، ألعق، أقبّل، أنظر، أقرع جميع النواقيس حتى تنزف دما – أرهب الحمائم و أجعلها تطير من فوق أعشاشها و تهوي إلى الأرض ميتة من الإنهاك – أغلق جميع النوافذ و الأبواب بالتراب. و بسدائل شعرك سوف أخنق جميع العصافير الصادحة – سأقطف جميع الورود، و ألهو بالحمل في يدي و أجعله يلتهم صدري – سأغسله بدموع حبوري و همومي – سأجعله ينام تحت أنغام عزلتي المشمسة – سأحفر بماء النار حقول القمح و القرطمان حتى تموت في مواجهة الشمس – و سوف ألف الأنهار في ورق الجرائد، و ألقي بها من النافذة إلى الجدول – و على الرغم من ندمه، إلا انه سيلملم ذنوبه و يمضي جذلا ضاحكا و يضع عشا له في بالوعة – سأكتم صوت الموسيقى في الغاب. و أهشمها على الصخور و أمواج البحر – سأعض السبع على خدّه، و سأجعل ابن آوى يبكي حنانا أمام لوحة من ماء حيث يترك يده تتساقط فيه من غير إكتراث . (17 أيلول (سبتمبر)1935)

عنقود من عنب

من حجرة إلى حجرة تسبح هياكل الماء، قطاف عناقيد عنب محركة طبيخها تحت لباب الخبز، و الآلة الراقنة تلد القطط والفئران داخل قفص الذباب المتأرجح لتأجير جحور الديدان، و لسعات توزّد الخدود، تودع صديد قطعة الشمس الميتة والمنسية في ركن، خرقة حليفة و قطيفة الجواهر و تصفيفات الدموع تسرج المصابيح، و توقد مراجل حراب الثيران و رائحة سنبل الطيب.

فليحرقوا اللهيب المتخفّي تحت الرسومات، و ليذهبوا به أسيرا خلف لطخات العوسج، ملوّثة الأصبع في صبغة لوز الزعفران، سابحة في مثلث شط أطراف اللّحاف الأسود، و السخام المتساقط من الزنار الأخضر يكبّل الزمرة المهتاجة في السّاحة.

ولد بيكاسو فى 25 أكتوبر 1881بمالقة إسبانيا، وتوفّي فى 8 أبريل 1973 بفرنسا .

تداعيات

موريتانيا: الثورة الرقمية

عبد الله حرمة الله

« أنوي تشجيع حرية التعبير، حتى يستفيد منها جميع الموريتانيين، بغض النظر عن كل التجاوزات والهجمات التي تعرضت لها شخصيا»

محمد ولد عبد العزيز رئيس الجمهورية، أثناء لقائه مع منظمة «مراسلون بلا حدود» 27 أكتوبر 2009، بباريس.

إن التنظيم الطبقي، وأصناف تقسيمه المهني في المجتمع الموريتاني يجد مبرره ومرجعيته، من خلال أسطورة «تأسيسية» تقضي بتحرير مطلق للكلمة: «امنعوه خبزه.. لكن دعوا لسانه طليقا». انطلاقا من هذا المبدإ «تبنى» المجتمع حتمية منع الفرد من مجمل حقوقه، مقابل صيحة محبطة!

فالخطاب في هذه الحالة، له أن يطول دون نهاية وينتشر دون تأثير. لكن الكلمة عندما تلحق بالفكرة، يولد رأي يحتاج إلى متسع «مدني» من خلاله تتحطم كل الحواجز الاجتماعية المطاطة...

هكذا يمكن للموريتانيين أن يعتبروا أنفسهم الورثة الأخلاقيين ـ على الأقل ـ لهذا النسق الرافض لسطو «الحتميات» السخيفة.

الإنترنيت والولادة القيصرية!

يمكن التأريخ لدخول الإنترنيت في موريتانيا بنهاية التسعينيات من القرن الماضي في فترة تميزت بتصاعد الاحتقان السياسي، وسيطرة الدولة على هذا الفضاء المعرفي والإخباري، باحتكاره من طرف موزع خاص «توب تكنولوجي» آنذاك، أيام كان الحقل تابعا لوزارة الداخلية والبريد والمواصلات! ويمكن تناول أهم المراحل التي مرت بها الشبكة في موريتانيا بتفاوت من حيث استخدامها وقوة تأثيرها، بفعل الواقع التكنولوجي من جهة والحيز القانوني من جهة أخرى، إضافة إلى تعثرات الامتهان في مجتمع منفتح، ومتعطش للخبر بشحنته الشفهية، أكثر من حيثياته المهنية، التي تأخذ بعين الاعتبار عناصر موضوعية وضوابط قانونية.

الإنترنيت؛ الاستثناء !

بإشراف مباشر من هيئة البريد والمواصلات تم إطلاق شبكة الإنترنيت سنة 1997، في مقر الهيئة التي كانت آنذاك تابعة لوزارة الداخلية والبريد والمواصلات، لتزويد الإدارة وجامعة نواكشوط، إضافة إلى بعض الهيئات الحكومية الأخرى، واحتكار من طرف مؤسسة خصوصية تتولى توزيعها على الأفراد تحت رقابة مشددة من طرف الشرطة السياسية آنذاك، بسعة جد متواضعة، تقدمها شركة الاتصالات العمومية الفرنسية! مع ذلك تم استغلالها على نطاق واسع من طرف جماعات سياسية وحقوقية بالخارج لمحاربة النظام القائم آنذاك، من خلال تسريب بعض المعلومات عن وضعية حقوق الإنسان، وسوء التسيير، لشركاء البلد في التنمية، ومنظمات حقوق الإنسان الدولية.

الانطلاقة المحتشمة للمواقع الإخبارية !

عرف قطاع التقنيات الجديدة، على غرار بعض المجالات الأخرى الحيوية خوصصة فوضوية، فرضها المولون، لم يرافقها الإطار القانوني الملائم لها، بحكم تردد الإرادة السياسية آنذاك ، حيث ظهرت مطلع العام 2002 أول المواقع المهتمة بالأخبار في موريتانيا على شبكة الإنترنيت، «كالأخبار» و«صحراء ميديا»، التي أقبل عليها أساسا موريتانيو الخارج لقلة انتشار خدمات الإنترنيت في البلد وغلائها. مع ذلك بدأت تزاحم «رجل الشارع» أو تضفي عليه على الأقل نوعا من المصداقية، لما عرفت الأخبار الواردة فيها من انتشار في الأسواق والأحياء الشعبية من طرف الناشطين السياسيين، الذين عملوا على سحبها وتوزيعها على شكل مناشير! من الناحية المهنية صاحب هذه الانطلاقة الكثير من النواقص الفنية لعدم تطابق محتوياتها مع القواعد المتعارف عليها للمحتوى الإعلامي الرقمي، الذي كان ساعتها في طور التشكل حتى على المستوى العالمي.

الطفرة الرقمية !

كانت المادة (11) من قانون الصحافة الصادر سنة 1991، تخول وزير الداخلية صلاحية، «منع: نشر، وتوزيع كل مطبوعة تمس بأمن الدولة، أو تسيء إلى دولة مجاورة، كذلك القيم والمبادئ...» مفهوم مطاط يجعل مضمون الصحافة برمته في متناول مقص الرقابة، دون أي تعليل، كما كان يقر نفس القانون!

أمام هذا الباب المفتوح كانت المصادرة جزءا «عاديا» من حياة الصحافة الموريتانية: حيث صودرت لإرضاء عشيقة الوزير، وحماية القاضي المرتشي، والمدير المتطاول على المال العام...أمام صمود الصحافة المستقلة، عمدت وزارة الداخلية إلى «مصادرة» مناشير مخبريها، كي تختفي المصادرة السياسية في زحام «أزمة مجتمع» لم يستعد بعد لممارسة حقه في الحرية.

لكن التشاور الوطني الذي انعقد أكتوبر 2005، بعد الإطاحة بدكتاتورية العقيدين، مكن من إصدار قانون جديد لحرية الصحافة يلغي المصادرة بصفة نهائية ويقر مبدأ «الإعلان» لدى النيابة العامة، المعتمد في أعرق الديمقراطيات العالمية، مما شكل فسحة جديدة لترسيخ ممارسة حرية التعبير في المجال الصحفي والنقابي والسياسي وحتى التنموي، لكن إهمال المرحلة الانتقالية الأولى (2005/ 2008) للصحافة الإلكترونية، جعلها تعيش نوعا من الفوضوية في المحتوى والأساليب، تجسد عبر بعض الانزلاقات الخطيرة في بعض الأحيان التي طالت الأمن القومي والوحدة الوطنية، فضلا عن الحياة الخاصة للشخصيات العمومية والمجموعات الاجتماعية والمؤسسات التجارية.. وقد تجسدت هذه الانزلاقات أكثر خلال «الأزمة» التي شهدتها البلاد إثر تعطيل الرئيس المخلوع للمؤسسات الدستورية، وما رافقها من احتقان حاولت بعض التشكيلات السياسية استغلاله «لتدويل» الأزمة، التي نجت البلاد منها بفضل وعي الشعب الموريتاني وحجم التنازلات التي قدمتها النخب الوطنية لإشراك جميع مكونات الطيف السياسي في حيثيات الحل، رغم اختلال موازين القوى آنذاك.

الثورة الرقمية في موريتانيا

حافظت موريتانيا على تصدرها من حيث حرية الصحافة وتداول الشبكات الاجتماعية وباقي الوسائل الرقمية الأخرى على بلدان المغرب العربي الخمس، ودول الساحل بغرب افريقيا، وذلك بحصولها على المرتبة ال67 عالميا حسب الترتيب العالمي لمنظمة مراسلون بلا حدود (RSF) للعام 2011.

وتقدمت موريتانيا على دولة الكويت صاحبة المركز الثاني عربيا؛ بفارق 11 مركزا في التصنيف العالمي الذي احتلت فيه الكويت المرتبة الـ 78 عالميا.

واعتبر التقرير موريتانيا البلد الأكثر احترامًا لحرية الصحافة مغاربيًا، وذلك بعد المصادقة على قانون لتحرير الإعلام السمعي البصري وإلغاء جرائم الحبس ضد الصحفيين، وإقرار الدعم العمومي للصحافة الخاصة.

كما ورد في نفس التقرير على لسان الأمين العام للمنظمة الدولية «إننا نشيد بهذه الخطوة المتقدمة من أجل حرية الصحافة في موريتانيا «. وكانت موريتانيا قد احتلت المرتبة 100 حسب ترتيب 2009 مكتسبة خمسة نقاط إضافية لضمانها لحرية الصحافة الورقية واستغلال شبكة الإنترنيت بصفة عامة، التي أصبحت من بين الخدمات الجد عادية بالنسبة للموريتانيين من جميع المستويات الاجتماعية والاقتصادية والفئات السياسية.

رغم حدوث بعض الانزلاقات، الخطيرة في بعض الأحيان، التي رفعت آنذاك أمام القضاء الموريتاني، تدخل رئيس الجمهورية على عدة مرات للعفو عن صحفيين وناشطين على مجال الإنترنيت، تكريسا لإرادته في تعميق وترسيخ الحريات، كسبيل لإشراك الموريتانيين، خصوصا الشباب في تحقيق تنمية شاملة.

خصوصا الشبكات الاجتماعية التي مكنت الشباب الموريتاني من التواصل والتصالح وتبادل التجارب بعد القطيعة التي أحدثها ماضي الاستبداد من جهة، وإهمال الولايات الداخلية، التي كانت تعيش شبه عزلة على مستويات الاتصال والبنى التحتية والخدمات، والمشاريع القادرة على خلق فرص عمل للرفع من مستوى دخل الشباب وتمكينه من وسائل البحث العلمي والأكاديمي، من خلال ربطه بالعالم الذي أصبح قرية واحدة.

تعتبر الثورة الرقمية سلاحا ذو حدين، قد يتسبب، إن لم يحسن استغلاله، في الإساءة إلى مقدسات وهوية الأمة، والنيل من لحمة مكوناتها، والتشويش على حياتها الديمقراطية، كما حصل في كثير من دول العالم التي تنتهج أعرق وأكثر الديمقراطيات فعالية!

استحضارا لهذه المخاطر الكونية، وسعيا في وضع جميع الآليات التي تتيح الثورة الرقمية في خدمة الإنسان الموريتاني للحفاظ على هويته ووحدته ومكاسبه الديمقراطية، وكسب رهان التنمية، من خلال قهر العدو الأول، المتمثل في الجهل والفقر والمرض والتخلف.

«قيلولة أحد خريفي» لهشام بن الشاوي

لندن ـ «القدس العربي»:

عن دار طوى بلندن، صدرت للكاتب المغربي هشام بن الشاوي روايته الثانية : «قيلولة أحد خريفي» في 105 صفحة من القطع المتوسط، وهي النوفيلا الفائزة بجائزة الطيب صالح للإبداع العالمي. وقد صدرت للكاتب من قبل : «بيت لا تفتح نوافذه...»(2007)، «روتانا سينما.. وهلوسات أخرى» (2008)، «كائنات من غبار» (2010)، «احتجاجا على ساعي البريد» (2012). وسيصدر له ،قريبا، عن دار النايا بسوريا الطبعة الثانية من روايته البكر «كائنات من غبار»، وكتابا حواريا موسوما بـ«نكاية في الجغرافيا»، ويضم بين دفتيه الحوارات التي أجراها الكاتب المغربي مع نخبة من كبار الكتاب العرب: «محمد البساطي، أسامة أنور عكاشة، وحيد حامد، يوسف القعيد، إبراهيم عبد المجيد، د. محمد برادة، د. سعيد يقطين و محمد عز الدين التازي».

ووفقا للناقد والكاتب المغربي إبراهيم الحجري ترتبط رواية هشام بن الشاوي الثانية «قيلولة أحد خريفي» في كثير من مناحيها بسابقتها، سواء من خلال التماهيات الدلالية للأبطال أو من خلال التقاطعات النفسية المركبة، التي تحبل بها عبر ملفوظات الفواعل النصية، والتي للأسف تعري نمطا من الواقع المرير الذي تعيشه الذات في علاقاتها المشبوهة والمتعفنة مع ذواتها المتعددة (الأقنعة) ومع الآخرين ومع المكان.

إنها رواية الفضح والكشف أو ما يسميه د. محمد برادة بأسلوب التشخيص أو الشخصنة، حيث يعمد الرواة إلى كشف المستور ووضع العلب السوداء للفرد على طاولة القارئ ليقلبها على وجوهها مكتشفا بعضا من ذاته هناك. وقد كان الكاتب قاسيا مع رواته ومع شخوصه معا، وحاصرهم في دوامة العصف ذاتها، لتتشكل نواة الألم الخفي التي تبعثر أوراق المروي لهم، دون مهادنة أو تسامح. تلك القسوة التي تتمظهر على الورق ليست غريبة عن طبيعة الشخصيات ولا عن طبيعة القراء ولا حتى عن طبيعة الكاتب الفعلي نفسه، إنها معضلة «التداخلات» لدى بن الشاوي على مستوى التشييد الخطابي، فلست تدري هل هو الذي يحكي أم شخوصه أم كائنات غريبة تقفز من الخارج لتقحم فضولها، لذلك يمكن نعتها بالكتابة التي تتعقد تفاصيلها كلما مشت، دون أن يكون هناك أي افتراض لنهايتها. إنها تستمر في ذاكرة القراء وذاكرة الكاتب، وربما تسير نحو صورة تشكل ثلاثية أو رباعية أو من يدري. فما زال هناك متسع للسرد، وما تزال شخوص بن الشاوي حية برغم الوعثاء، تسافر وتحيا وتصمد في حياة لا إنسانية على هامش التاريخ معلنة أمام الملأ سخطها ووعيدها على الورى مهددة بأنها في مستقبل النصوص ستتنامى مثل الفطر لتقوض الدوامة التي أفرزتها».

من أجواء الرواية نقرأ :

« في المقصورة، وجدتني أدشن الكراسة الجديدة بخربشات كالأطفال. كنت مهمومًا بالرواية بشكل لا يطاق، بشخصياتها التي تنمو وتتعملق بداخلي، وتتصارع لكي تدافع عن حقها في الوجود... أبدو شبه غائب عن الوعي، ألعن ضجة هذا القطار– الخردة، التي تجعلني غير قادر على أن أركز في القراءة والكتابة. أفكر في طقوس الكتابة، وأستغرب كيف يستطيع بعض المبدعين أن يكتبوا في المقهى وسط دخان الرواد وصخبهم.. أرسم أشكالا هندسية هلامية، أدوّن عبارات بلا معنى. أحس أن هناك من يختلس النظر إلي معتقدًا أنني معتوه.. كالفتاة الجالسة قبالتي، بملامح شبه بلهاء، وأمها العجوز تتحدث إلى الشاب المجاور لي.

أسارع بتمزيق الورقة، وعلى صفحة جديدة أخط أسماء شخوص الرواية، وكمن يحل معادلات رياضية.. أرسم خطاطة للأحداث باحثًا عن رابط خفي بين ما حدث وما سيحدث. أحس بأنني أمقت «ولد سلام»، الذي أفسد علي متعتي بالكتابة مدركًا بأن هذا الفصل قد يكون أسوأ ما في الرواية، وعلي أن أتفادى أي تنميط ساذج. أتذكر من ألهمتني هذه الرواية. لقد اختفت بعد أن أينعت براعم محكياتها.. لعلها على وشك أن تصبح أمًا، في حين مازلت أكابد مخاض هذه (القيلولة)».

برنامج أحلى صوت «ذا فويس»: ما بين النجاح الجماهيري والحياد النقدي

عمار جمهور

قُسم برنامج أحلى صوت «ذا فويس» إلى ثلاثة اجزاء تمثل أولها باختيار المتسابقين، والتي عرفت بـ مرحلة الصوت، حيث تعرّف المدربون على المتسابقين واختاروهم من خلال اصواتهم فقط مرحلة التحدي والتي تم فيها اختيار المدربين لافضل الاصوت لتبقى الفريق، بالإضافة إلى مرحلة العروض المباشرة والتي إعتمدت على اختيار الجمهور والمدربين.

يعتبر برنامج احلى صوت «ذا فويس» من اقوى البرامج الغنائية في الساحة العربية، وذلك لكونة نجح في تحقيق عدة إغراض ومنها انه برهن بأن المغرب العربي لا زال مكوناً اصيلاً من مكونات الثقافة العربية، ولانه كسر الاحتكار الفني (المصري – اللبناني)، كما أنه تمكن من إعادة اكتشاف الفن العربي الأصيل عبر اعادة احياء وبناء المدارس الموسيقية العريقة من قبل الاجيال الجديدة، وفي ذات السياق برهن البرنامج على جمالية الذائقة الثقافية والفنية لدى الجمهور العربي.

المرحلة الاولى من البرنامج والتي تمثلت باختيار المتسابقين من خلال اصواتهم قد تكون افضل مراحل نزاهة وموضوعية، وذلك لكونها اهملت الشكل والجنسية مع اهمية الإشارة إلى أن المدربين في بعض اختياراتهم اعتمدو على اللهجة لاختيار المتسابقين الا انها لم تكن جلية وظاهرة. فالشكل والجنسية كانا اكثر بروزاً في المراحل اللاحقة من خلال التركيز على امتداح الاناقة والجمال الفردي، والاشارات المتكررة من قبل المدربين بأنهم اغفلو اعتبارات جنسية المتسابق والتي كانت تظهر لا ارادياً وخاصة في اختيارات عاصي الحلاني. هذه المرحلة لم تتعدى كونها البوابة الفاتحة للدخول للبرنامج من قبل المدربين والمتسابقين على حد سواء.

المرحلة الثانية والتي تمثلت بمرحلة التحدي حيث تم غربلة المتسابقين من قبل المدربين بغرض تقليص عددهم وفقاً لأفضل الأصوات بغرض تقديمهم للجمهور، وقد كان معيار هذه المرحلة هو ذاته نقطة خللها حيث قام كل مدرب باختيار أغنية للمتسابقين والتي ليس بالضرورة أن تنسجم مع احدهم، تحديد الاغنية ظلم بعض المتسابقين في المرحلة الثانية، وبالتالي كانت مرحلة تتسم بالحظ والمجازفة. كما انها لم تعطي المتستبقين تجربة كافية وخاصة لتلك المواهب الناشئة، ولكنها اعطتهم فرصة تقديم اصواتهم للجمهور على أمل الاستمرار والمراكمة على تم اكتسابه من خبرة متواضعة. ويمكن القول بأن الاختيار من قبل المدربين كان مقبولاً في أغلب الاحيان وكذلك النقد الذي وجه اليهم كان نقداً جدياً وبناءً.

المرحلة الأخيرة والتي تم فيها فتح المجال للجمهور للتصويت والمشاركة في اختيار المتسابقين جنباً إلى جنب مع المدربين كانت المرحلة الاكثر تفاعلية، وقد امتازت بوجود مساحة خاصة لخلق حوار وتفاعل ما بين المتسابقين والجمهور من خلال توظيف البرنامج الاعلام المجتمعي «الفيس بوك» و«التويتر» كاستراتيجية اتصال تعمل جنباً إلى جنب مع باقي وسائل الاتصال التقليدية. فقد اعطت مساحة للجمهور لابداء ارائهم واسئلتهم واعطت مساحة كافية للمتسابقين للرد على استفسارات الجمهور.

عانت هذه المرحلة من قلة النقد الحقيقي، وحاول كل مدرب الحفاظ على حياديته في تقييم متسابقي الفريق الاخر، وكان شعار هذه المرحلة «سامحوني» هذه المرحلة اتسمت بالتركيز على العرض وتقييم الشكل وليش المضمون الفني، حتى أن الكلمات التي باتت مستخدمة من قبل المدربين تكاد تكون ذاتها «رائع، حلو، جميل». واذا كنا نحتاج كجمهور إلى تقييم أعمق وأكثر جرأة لتوجيه الارشاد والنصح للجمهور العربي، والذي قد لا يمتلك بالضرورة بوصلة فنية صحيحة تساهم في بلورة شكل ومضمون الموسيقى العربية التي نحتاج. لذلك وجب على المدربين أن يقدمو نقداً موضوعياً أكثر وضوحاً، وفي كثير من الأحيان تم الاكتفاء بالقول بأن لكل من المتسابقين لونه الخاص ولا يمكن الحكم بالافضلية لاي منهما. والسؤال الذي نطرحه في هذا المقام ما هو اللون الذي نحتاجه ونخاف عليه من التماهي مثلاً أو ما هو اللون الذي تريدون تطويره وما هو اللون الذي تريدون استنساخه من الغرب ولماذا؟ ولا يعني افساح المجال للجمهور لاختيار المتسابقين ان يصطف المدربين على الحياد، فنحن كمتابعين نريد مواقفاً نقدية حاسمة.

نجح الجمهور بالمساهمة في غربلة المتسابقين إلى أفضل أربعة وكانو حقاً افضل ما يمكن أن يكون، لانهم توجوا رغبة الجماهير العربية باللون الذي يريدونه والذي يأملون بقاءه. واكدو بأن دول المغرب العربي ما زال لها حضورها بالرغم من الاحتكار المصري اللبناني للفن بمجمله كون الخط الفني والموسيقي اقتصر على القاهرة وبيروت. كما خلق البرنامج حراكا ثقافيا خلاق وابداعيا ما بين المدرستين الغنائيتين المصرية والعراقية حيث غنى المتسابقون الوانا غنائية ممزوجة باللونين.

لا استطيع أن اجزم بأننا نحتاج إلى نسخة أخرى من برنامج «أحلى صوت» في الغناء الغربي، فهل نحتاج للموسيقى الغربية؟ وهل نحتاج لفنانين عرب يتقنون الموسيقى الغربية؟ وهل بضرورة أن يعني ذلك تكريسنا شكلاً ومضموناً للهيمنة الثقافية الغربية؟ وهل سنغني الوان الموسيقى الغربية لنرضي الذوق العربي؟ وهل الجمهور الغربي بانتظار اصواتنا العربية لتغني بلغته؟ هذه الاسئلة والتي اعتقد بأنها الاكثر جدية واهمية والتي يجب العمل على الاجابة عليها عملياً في الموسم القادم من هذا البرنامج.

كما أنه يجب الإشارة إلى أهمية الأخذ بعين الإعتبار تفادي تكرار الاخطاء الفادحة سواء كانت اللغوية والنحوية، وضرورة اعطاء الفرصة لمقدمين اكثر جرأة ولباقة لتقديم البرنامج، لان هذه الامور اصبحت من الابجديات في الاعلام. ولا يوجد باعتقادي مبرر لقيام الممثل بتقديم برنامج الا اذا كان سيشكل قاعدة جماهيرية عريضة تفضي لتحقيق اضافة نوعية للبرنامج، أو اذا كان يمتلك كريزما ومقدرة كبيرة على الارتجال واللباقة والتشويق. وهو ما افتقد من قبل مقدمي البرنامج.

ضرورة اضافة مدربين جددا بدلاً من الحاليين، لأن الجمهور بات أوعى لتقييم المتسابقين من المدربين انفسهم، لانهم في كثير من الاحيان لا يجدون ما يضيفونه نظرياً على الأقل، فلا يوجد إضافة نوعية على البرنامج بوجود شرين مثلاً، والتي بات واضحاً بأنها تمر بالعديد من الأزمات الشخصية وتحاول عكسها على البرنامج. كما أن صبيانية عاصي تفقد البرنامج رونقه وجماليته لانه بتصرفاته التي لا ترتقي للمستوى المطلوب فناً وذوقاً يساهم في تقليص هامش المتعة الفنية لدى الجمهور، بالإضافة إلى أنه كان يتنافس مع فريقه في الأغاني المشتركة، وكان يقدم نفسه عليهم، على عكس ما فعل كاظم الساهر في اغنياته المشتركة والتي اعطى فيها المجال لفريقه لتطوير الأغنية ذاتها من خلال إضفاء شخصياتهم على الأغنية، ناهيك عن جيش المرافقين الذي يرافقه وكأنه قائد مليشيا. هذه الصور ستشكل انطباعاً سلبياً اذا ما استمرت عن البرنامج في اذهان الكثيرين مع ادراكنا بأن فريق عاصي الحلاني هو من فاز باللقب.

ما نحتاجه من هذا البرنامج في موسمه القادم أن يقدم لنا مقدمين أكثر لباقة، ومدربين اكثر جرأة ومتسابقين يجيدون غناء الألوان الشرقية بحرفية، وأن يبرز البرنامج ذاته العنصر الثقافي الجماعي على المستوى العربي من خلال إعادة إحياءه للمضامين الثقافية لكي لا يكون البرنامج مجرد نسخ أعمى للمكينة الثقافية الغربية. وقد يكون إعتماد اللغة العربية الفصحى أحد الأشياء التي يجب الاهتمام بها وخاصة في مقابلات المتسابقين وفي الأغاني المختارة.

الفوتوغرافي الاردني عبدالرحيم العرجان يقدم فوتوغرافيا اطفال اللاجئين السورين

من اعمال الفوتوغرافي الاردني العرجان

عمان ـ «القدس العربي»:

تحت رعاية وزير الثقافة سميح المعايطة افتتح في المركز الثقافي الملكي بعمان مهرجان كرامة لافلام حقوق الانسان، وذلك بحضور عدد كبير من الرسمين وصناع الافلام والنقاد وسائل الاعلام المختلفة، حيث يقدم في المهرجان ما يزيد عن 40 فلم تعرض على مدى سبعة ايام المهرجان باروقة المركز المختلفة.

وتضمنت مجموعة (اريد وطني) التي يعرضها الفنان الفوتوغرافي عبدالرحيم العرجان في فضاء الممنوع عدد من اللقطات الانسانية التي تصور حياة الاطفال الاجئين السورين في مخيم الزعتري المقام في البادية الاردنية بالقرب من الحدود السورية.

وحول المجموعة يقول العرجان «لقد اخترت هذه المجموعة وبتحديد الاطفال كونهم عنصر محايد في الحالة السورية، فطفل ليس له قرار ان يكون مع النظام او معارض او صاحب القرار في البقاء في وطنة او الهجرة، فهو الضحية في هذا الوضع المأساوي الذي يعيشة في مخيم الزعتري خصوصا مع حلول فصل الشتاء القارص في الصحراء، تحت ظلال خيام تفتقر الى ابسط امور الحياة من تدفئة او انارة، وقبل ايام توفي طفلين رضع نتيجة البرد القارص، وهنا اناشد منظمات المجتمع الدولي والدول المانحة ان تقدم ما عليها من واجب تجاه هذه الطفولة، واضاف «لقد راعيت في لقطاتي احترام انسانية هذا الطفل فجميع الصور كانت تظهر الطفل بصورة انسانية بعيدة عن انتهاكات لخصوصيتة او تجريح لكرامتة، وواضع نفسي مكانه».

وتلقى اعمال العرجان المثيرة للجدل اهتمام النقاد حيث قال في المجموعة الكاتب رمزي الغزوي «الولد الذي يلبس نظارة واسعة، على وجهه النحيل، فتعكس يداً صغيرة تصنع شارة نصر راعشة. وثمة طفل يمصُّ (حنفية) جفَّ ريقها تماماً، وثالث يدحرج برميلاً أزرق لا نعرف نواياه. وكمشة أطفال يزمون وجوههم بكشرة غضب عارمة. وخيمتان تحملان حبل غسيل يتثاقل أرضاً من فرط حمله. وأوجاع كبرى تؤرخها لنا كاميرا الفنان عبدالرحيم عرجان من بوح مخيم الزعتري».

ويجدر بالاشالة الى ان العرجان حاصل على عدد من الجوائز العالمية واقام عدد من المعارض في الوطن العربي و اوروبا وله اسهامات في تطوير الفن الفوتوغرافي العربي من خلال مجلتة الغير ربحية على الانترنت مجلة عرجان الفوتوغرافية.

سودوكو

9				5		6		8
			8			2	1	9
8						7		
				8				4
	3		9	2	7		8	
6				1				
		6						3
3	9	8			6			
5		2		3				1

سودوكو لعبة يابانية يقوم اللاعب فيها بملء المربعات الفارغة بحيث ان كل عمود او سطر يجب ان يكتمل بارقام من 1 الى 9 شرط استخدام كل رقم مرة واحدة في كل خط افقي وعمودي وكل مربع من المربعات التسعة.

الحل السابق

9	1	8	5	6	7	2	3	4
2	4	7	8	3	1	5	9	6
6	3	5	9	4	2	8	7	1
4	7	3	1	8	5	6	2	9
1	8	2	6	9	3	7	4	5
5	6	9	2	7	4	3	1	8
8	2	6	3	1	9	4	5	7
7	5	1	4	2	6	9	8	3
3	9	4	7	5	8	1	6	2

ابراج

الحمل:
يمكن تغيير الروتين والرتابة التي تعيشهما يوماً بيوم وذلك بارتياد الأماكن الجديدة ومخالطة الناس, احذر من زلات اللسان.

الثور:
لا يصح أن تفكر بالانتقام، فأنت بذلك تخالف طبيعتك وأخلاقك السمحة وابتعد عن الإسراف وأصلح الخلل.

الجوزاء:
سيبدأ اليوم تفاهم ممتاز بينك وبين من تحب، أمورك العملية تسير من الحسن إلى الأحسن.

السرطان:
أنت إنسان متميز ويحق لك أن تفتخر بنفسك لما تتمتع به من سمو في التفكير وارتفاع واضح في حسن تصرفاتك.

الأسد:
ما أصابك من الناحية المادية وما واجهت من صعوبات لست فيها ملاماً، لقاء عاطفي سيبدد هواجسك ومخاوفك.

العذراء:
تهفو نفسك للقاء الحبيب ويعاتبك القلب لتقصيرك في البحث عنه، وتفاجأ غداً بلقائه مصادفة.

الميزان:
قد تتلقى اليوم إشارات مفرحة كابتسامة رضا من الحبيب أو هدية تهدف للمصالحة، عموماً أمورك العاطفية نحو الأفضل.

العقرب:
اليوم ترى الحب كيف ينسج خيوطه حول رقبتك، ما يوصلك لحالة من الارتياح.. استقبل الحب في كل الأحوال.

القوس:
الحبيب يرجو لك الخير فكن لطيفاً ولين ومتجاوباً وقم بالوفاء بالتزاماتك نحوه حتى لا تعد كاذباً.

الجدي:
كل نجاح لك في أحد الحقول هو مؤشر إلى المزيد من التقدم وثقتك بنفسك عامل مهم جداً لنجاح علاقاتك.

الدلو:
ستصلك هدية قريباً ذات أبعاد وأهداف، ابحث عن الحب الصادق لأن ما أصابك سببه الفراغ والضياع الذي تعيشه.

الحوت:
الأهم هو حساب الأولويات واعطائها الدرجات اللازمة وبعد ذلك العمل قدر المستطاع لتحقيق أهدافك الواحد تلو الآخر.

الفنان السويسري يقدم لوحات فريدة من الذهب

25 مليون دولار قيمة نسخة السيارة الذهبية للاثرياء

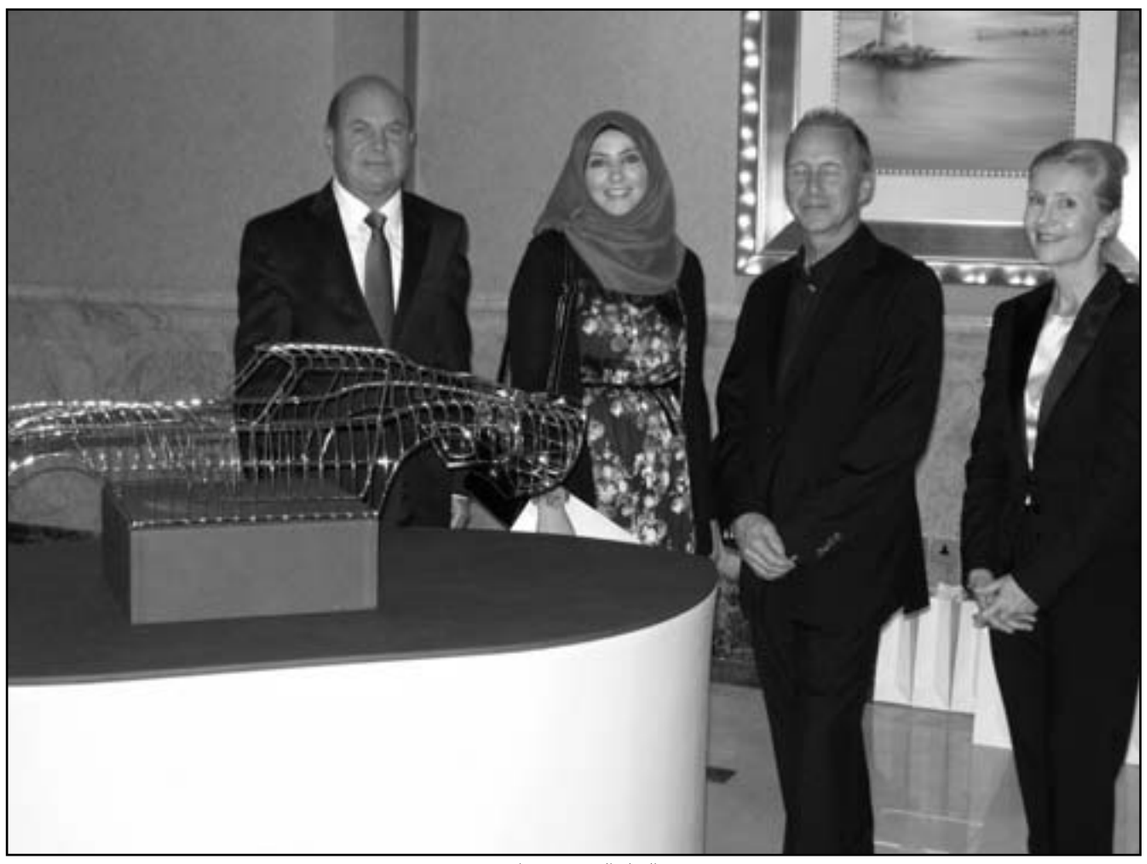

الفنان السويسري دانتي

ابوظبي ـ «القدس العربي»:

استضاف فندق قصرالامارات خلال الاسبوع الحالي معرضا للفنان السويسري الشهير دانتي .

ويشمل المعرض رسومات و سبع منحوتات ذهبية شهيرة منها نسخ عن لوحة «مرسيدس بنز 300» للفنان الشهير بيكاسو وسيارة «استون مارتن» التي اشتهرت في فيلم «جولدن فنجر» وهو من سلسلة افلام جيمس بوند الشهيرة وسيارة «فيراري 250 GTO » والتي تعد من اغلى السيارات في العالم. ومن ابرز المعروضات لوحة لدانتي تجسد سيارة «لامبورجيني» P400 SV الاسطورية .

ومن جانبه قال الفنان دانتي «ان تنظيم هذا المعرض في قصر الامارات هو تجربة رائعة لي وسعدت بلقاء الضيوف وزوار المعرض من الامارات وخارجها لاطلاعهم على اعمالي ونشاطاتي الفنية .»

وتتراوح قيمة النسخة الفنية من معروضاته المطلية بالذهب مابين 3 و4 ملايين دولار، في حين قال الفنان دانتي انه صمم نماذج فنية لسيارة البورشه والفيراري بالحجم الكامل من الذهب الخالص بقيمة 25 مليون دولار استخدم فيها مائة كيلو غرام من الذهب.

وذكر انه يصمم في ورشته بسويسرا فقط اربع او خمس نسخ سنويا لهذه الطرازات الباهضة الثمن .

موسيقار كان يعزف بكل الحواس:

عمار الشريعي ملك الموسيقى التصويرية في التراجيديا الإنسانية

القاهرة – «القدس العربي»

من كمال القاضي:

يمثل رحيل الموسيقار عمار الشريعي فقدانا لقيمة فنية مهمة كانت تصنع توازناً كبيراً بين الماهية والشكل، وتنتصر للمضمون برغم انتشار الظواهر الشكلية السلبية، حيث الاحتكام في تحديد الفروق الجوهرية بين الراقي والمسف في المصنفات الموسيقية كان مصدره الرجوع للأصول التي يمثل الشريعي جزءاً منها.

برغم الألحان الكثيرة والمتميزة التي صاغها الفنان الراحل للعديد من المطربين والمطربات، إلا أن نبوغه الحقيقي جاء واضحاً في موسيقاه التصويرية فهي الأقرب على وجدانه وقدراته وثقافته فمن اقترب من عقل وقلب وطبيعة هذا الرجل يمكنه إدراك ميوله للتجسيد الصوتي وهي خاصية تتوافر في بعض من فقدوا البصر وامتلكوا البصيرة فهؤلاء يعتمدون على حواسهم الأخرى في تحويل الأشياء المعنوية الشعورية الى صور درامية يتم التعبير عنها صوتياً، وهذه المسألة تحتاج إلى قدرات فائقة وموهبة تتجاوز الحس التقليدي.

عمار فناناً وإنساناً كان ينتمي لهذا الصنف من أصحاب المواهب الفذة فهو كفيف العينين الذي يرى بكل الحواس ويترجم ما يراه لصور فنية متعددة الأشكال والأذواق، في فيلم البريء للمخرج عاطف الطيب والنجم أحمد زكي لجأ الموسيقار النابه الى استخدام الأيادي في الضرب على حوائط الزنزانة للتعبير عن حالة النزوع الى الحرية ورفض السجن، وذلك في مشهد شديد الدلالة تم التعويض فيه بإحساس البطل وأدواته وحواسه الطبيعية عن صوت الموسيقى وآلات التأثير، وهنا نلحظ عبقرية الشريعي الذي فطن الى أن أفضل ما يعبر عن محنة الإنسان هو الإنسان نفسه، وإمعاناً في تأكيد هذا المفهوم تبرع صاحب الإحساس المرهف بالغناء لمزيد من الإضافة التراجيدية، ولعل صوت الشريعي الأجش قد ساهم فعلياً في إعطاء الإحساس المطلوب ليكتمل المعنى تماماً عن عوار الحرية المسلوبة والديمقراطية الموئودة حسب الرؤية العامة لسيناريو الفيلم. هناك أيضاً ما يمكن أن يؤكد الزعم حول قدرات الموسيقار الراحل الفريدة في صياغة الجمل الموسيقية التصويرية وعلاقتها الدقيقة بالأحداث الدرامية، ومن عينات التفوق في هذا المضمار التأثيرات الكثيرة المتباينة بمسلسل رأفت الهجان وهو أحد الأعمال الفنية الرئيسية التي ساهم إبداع عمار الشريعي في نجاحها ورواجها لكونه كان متصلاً بقضية التجسس والتخابر والبطولات وتوافرت به مفردات التكامل والتجانس السياسية والوطنية والدرامية.

تميز الأداء الموسيقي للفنان طوال رحلته ومشواره بالخضوع في عملية الخلق والإبداع للحواس الذاتية والمهارات الشخصية بعيداً عن ميكانيكية الاحتراف التي تبدو واضحة أحياناً في أعمال الموسيقيين الكبار، فلم ينسلخ الفنان عن نفسه القلقة وروحه التواقة للتجديد فهو من عكف على الغوص في بحور النغم للبحث والاكتشاف والمقارنة والتحليل، ولأنه مشغول بهذه المهمة فقد عمل على محو الأمية الثقافية من خلال برنامجه الشهير المشار إليه بالعنوان ذاته «غواص في بحر النغم» والذي يعد بمثابة درس في اللغة الموسيقية العربية بمقاماتها، البياتي والسيكا والنهاوند والحجاز والصبا والجهاركاه والراست.

ولم يقتصر الدرس الأكاديمي الفني على التحليل فقط وإنما شمل أيضاً شروحات مستفيضة للروابط والتداخلات بين المقامات الشرقية والغربية في الألحان والمقطوعات، فضلا، فضلا عن الإحاطة بما تدل عليه الأزمنة في السياقات اللحنية المختلفة كالروند والبلانش والكروش والدوبل كروش والتربل كروش والكاتربيل كروش والنوار وهي مستويات متعددة للزمن النغمي، بالإضافة الى «السكتة» الموسيقية التي لها نفس اعتبار الأزمنة في الانتقال من مقام الى مقام أو الانتقال من مستوى لمستوى داخل المقام الواحد.

ظل الشريعي يفتش في التراث القديم عما يثري حلقاته الإذاعية فتحدث عن صفر علي وكامل الخلعي وسلامة حجازي وسيد درويش ومحمد عبدالوهاب ورياض السنباطي وزكريا أحمد وأشار إلى المدارس التي ينتمون اليها ودورهم الريادي وطعم ومذاق موسيقاهم، ولم ينسى وهو المدقق الواعي الأمين الأصوات التي غردت بألحان هؤلاء، أم كلثوم وأسمهان وكارم محمود ومحمد قنديل وغيرهم، لقد استطاع عمار الشريعي ذلك الموسيقار الموسوعي أن يوازي في دوره وهدفه وأهميته بين دور الأكاديميات الفنية دون أن يعتبر نفسه صاحب فضل في الاستنارة والتثقيف، بل على العكس ظل متواضعاً لا يرى في إبداعه وتميزه ما يستأهل الاعجاب، ولعل هذا سر عظمته وقيمته الحقيقية.

بعيدا عن الفن والمشوار والعطاء يبقى الجانب السياسي الوطني لعمار متوارياً بعض الشيء وإن كان خطابه العام وثقافته الشخصية وشت بأفكاره، لا سيما أن تبني موقف الرفض من حكم مبارك بعد اندلاع الثورة وجاهر بتأييده للثوار، بل وناشد الرئيس السابق ضرورة التنحي برغم انه في وقت استقرار حكم الفاشية كان هو الصديق المقرب، وإنما الرجوع للحق فضيلة والتوبة السياسية تجب ما قبلها.

الوقوف بجانب الثوار كان الختام المسك لصاحب السيرة الفنية وهو ما يجعلنا نذكر محاسنه دون غضاضة ونطوي صفحة من مراحل انحيازه للسلطة ونسقط من حسابات التقييم أعماله وألحانه التي أخذت عليه في فترة من الفترات، ومن بينها الأغنية الشهيرة «اخترناك» تلك الأغنية سيئة الذكر التي استنكرها جمهور عمار الشريعي وتمنى أن يمحوها من سجل إبداعه وحياته لأنه يرفض ما يشوش على الفنان ويجعله عرضة للاتهام.

هذا الرأي ينطوي على رؤية مثالية يستعصى على أصحابها قبول الفنان كما هو بما له وما عليه وهي بالطبع رؤية لا موضوعية تفترض أن الفنانين قديسين معزولين عن السياق السياسي والاجتماعي ولهم مطلق الحرية في الاختيارات ولديهم قدرات فائقة على تحمل مسئولية الخلاف مع الأنظمة الحاكمة لأن نجوميتهم تحميهم من أي بطش او غدر أو استبداد، وهي انطباعات واعتقادات غير صحيحة وغير واقعية فالفنان مخلوق قابل للسجن والاعتقال والتعذيب.

القول الفصل فيما يخص نجمنا الراحل الكبير انه قاوم قدر استطاعته وأحب مصر قدر استطاعته وأتقي شر السلطة قدر استطاعته.

عمار الشريعي

ندوة نقاش المخرجين ضمن فعاليات مهرجان وهران للفيلم العربي:

الخلافات السياسية ترهن الإنتاج المشترك للسينما في البلدان المغاربية

وهران ـ «القدس العربي»

من عبد الجبار بن يحي:

أجمع المخرجون من البلدان المغاربية خلال جلسة النقاش التي تم تنظيمها ضمن فعاليات مهرجان وهران للفيلم العربي في دورته السادسة على أن الإرادة السياسية في البلدان المغاربية هي التي تقف في وجه الإنتاج السينمائي المشترك بين البلدان بما في ذلك قهر السينما في البلدان بحد ذاتها عن طريق سنّ القوانين والتشريعات المتعمدة التي جعلت المنتجين الأفراد يصارعون لإنتاج فيلم واحد في السنة مقارنة بالدول في المشرق العربي لأن السينما اليوم حسب المخرجين أصبحت تشكل تهديدا قويا ومباشرا للأنظمة الحاكمة في ظل التطورات الإقليمية.

السينما الوثائقية تنتعش بعد ثورة الياسمين

تحدث المخرج التونسي محمود بن محمود عن واقع السينما في تونس مشيرا إلى أن التمويل والدعم لا يكفي لإنتاج الأفلام حيث أن نسبة ٣٥ بالمائة التي تقدمها الدولة للمنتجين تجعل القائمين على الفيلم يخوضون مرحلة «ركض» بلا توقف لطرق أبواب البحث عن ٦٥ بالمائة من النسبة المتبقية من ميزانية الإنتاج الكلي،

محمود بن محمود يقول بأنه بالرغم من أن هناك حسن نية من النظام الحالي الذي يسعى إلى تعديل القوانين القاتلة وريثة الرئيسين بورقيبة وبن علي إلا أن هذا الأمر ليس بالهين؟

: «تونس قبل الثورة ليس كقبلها فحاليا تنتعش السينما الوثائقية المستفيدة بشكل مباشر من الربيع العربي وهي أيضا لا تحتاج إلى تمويل كبير بالمقارنة، فالسينما التونسية الآن تعيش مرحلة انتقالية في ظل القوانين المتوارثة عن الأنظمة السابقة وتراجع دور السينما من ١٢٠ قاعة إلى ١٣ قاعة حاليا ناهيك عن القرصنة التي يعاني منها العالم أجمع».

يشير المخرج بأن: «القوانين السابقة تمنح التلفزيون الأحقية في تمويل وإنتاج أفلام سينمائية لكن لم يكن بمقدور التلفزيون العمومي تمويل الكثير من الأفلام في السنة الواحدة بسبب الميزانيات الضخمة التي تتطلبها الصناعة السينمائية، فاضطر التلفزيون العمومي للانسحاب من الإنتاج مرغما»،

انخفاض التذاكر المغربية المباعة من ٤٠ مليون إلى مليون في السنة

وليس الحال مختلفا عنه في المملكة المغربية يقول المخرج المغربي إدريس شويكة الذي تطرق إلى مراحل إنتاج السينما منذ سنة ١٩٤٠ حين تم إنشاء المركز السينمائي المغربي لغاية استقلال المملكة سنة ١٩٥٥، وهي المرحلة الأولى التي تمتد لغاية ١٩٨٠ حين تم إنشاء صندوق الدعم السينمائي فما كان بمقدوره أن ينتج أكثر من ١٧ فيلما سنويا لكن القوانين والتشريعات تبقى دوما العائق الأكبر أمام الإنتاج السينمائي الوطني دون الحديث عن المشترك،

في المغرب يقول إدريس شويكة بأن: «دور السينما تراجعت بشكل ملحوظ جدا من ٢٤٠ قاعة إلى ٧٠ قاعة حاليا، ومن ٤٠ مليون تذكرة مباعة سنويا إلى المليون وهذا يؤثر بشكل مباشر على الوضع السينمائي في المغرب».

إدريس شويكة بدا أكثر تفاؤلا حين تطرق إلى القرار الملكي الذي يسمح بتأهيل دور السينما وإنتاج الأفلام ضمن دفاتر شروط محددة منها تأهيل دور السينما لمدة خمس سنوات بميزانية ٢٢ مليار،

النظام يضحي بالثقافة ويقيد السينما لأنها تشكل له تهديدا مباشرا

أمّا المخرجة الجزائرية يمينة شويخ فقالت: «بأن النظام الجزائري يضحي كل مرة بالثقافة والإعلام حين إفلاسه، «وتستشهد يمينة شويخ بالقول بأن: «النظام لحين تحوله من الاشتراكي إلى الليبرالي ضحى بالصحافة والثقافة ومنها غلق العديد من الجرائد والصحف العمومية تفوق السبعة عناوين، وأجبر النظام المخرجين الذين وجدوا أنفسهم في الخارج للبحث عن مصادر تمويل بشكل ميؤوس منه (لقد أصبحت منتجة رغما عني)، وتتحدث شويخ عن دور السينما في العاصمة الجزائر (لقد كانت هناك ثلاث قاعات فقط ولم يكن هناك أي دعم وللأسف تم عرض أفلام بدون جمهور).

تقول المخرج شويخ بان «الإرادة السياسية هي التي أنتجت هذا الواقع لحاجة في نفس يعقوب لان النظام يشعر بالتهديد من الصناعة السينمائية التي باتت تؤثر بشكل ملفت أكثر من أي قناة أخرى وأكثر من أي وقت مضى).

وللأسف الجزائر أصبحت تنتج أفلاما عربية وأوروبية دون مقابل بينما تخلت عن أبناءها المخرجين الجزائريين،

فهل يكفي توقيع اتفاق شراكة بين الدول المغاربية للنهوض بالإنتاج السينمائي؟

يجيب إدريس شويكة: «كل البلدان المغاربية وقّعت شراكة لكن التشريعات والقوانين غير متوافقة ولا تسمح بذلك، فما الجدوى؟».

أما الممثل الجزائري حسان كشاش بطل فيلم الشهيد مصطفى بن بولعيد فقال: «بأنه يجب التكلم عن الممثل كطموح في الانتشار المحلي والإقليمي والعالمي لكن الظروف الحالية لا تسمح بذلك بالرغم من أن الممثل ليست له علاقة بالإنتاج إلا أن هذا الأمر يؤثر عليه بشكل مباشر وكل فريق العمل».

رانيا فريد شوقي، سامح الصريطي وجهاد سعد نجوم مهرجان وهران للفيلم العربي

وهران ـ «القدس العربي»:

إفتتحت سهرة يوم السبت بمدينة وهران فعاليات الدورة السادسة لمهرجان الفيلم العربي بحضور نجوم الفن السابع من ١٢ دولة أبرزهم الفنانة المصرية رانيا فريد شوقي والممثل سامح الصريطي والسوري جهاد سعد.

قالت السيدة ربيعة موساوي محافظة المهرجان في دورته السادسة خلال كلمتها التي القتها بالمناسبة بان: «الحدث يصنع مرة اخرى فرجة الدراما ومتعة لقاء الاشقاء والشاشة في مناسبة يتواصل فيها الفن السابع مع كل محبيه في لحظات تاريخية يحتفل فيها الشعب الجزائري بمرور خمسين سنة على الاستقلال، من هذه العوالم ولدت السينما الجزائرية الفعلية على ايدي مجاهدين استطاعوا تحرير السينما ومنحها الانطلاقة السليمة والفرصة اليوم مواتية لنجتمع على شرفهم ممتنين لما قدموه للجزائر وللعالم».

وعبر والي وهران السيد عبد المالك بوضياف عن سعادته مؤكدا: «نحن سعداء بان نحتفي بجمال السينما بوهران وبحريتنا في الجزائر التي استطاعت عبر التظاهرة ان تجمع فسيفساء سينمائية عربية متعددة المشارب والتوجهات بتعداد البلدان المشاركة، وصلنا الى الدورة السادسة وكلنا امل ان نكون على قدر الثقة وان نبقى منارة للعالم والعالم العربي على وجه الخصوص».

وقد تم بتكريم عدد من الشخصيات والوجوه الفنية المؤثرة التي قدمت الكثير للسينما الجزائرية على غرار السينمائيين الفرنسي والايطالي روني فوتيي وجيلو بونتيكورفو والممثلين الراحلين سيراط بومدين ورشيد فارس وكلثوم وغيرهم.

بينما تم عرض مشاهد من مقتطفات لكل الافلام الجزائرية الثورية والاجتماعية والكوميدية وحتى الرسوم المتحركة التي رسخت لتاريخ الجزائر في الفن السابع.

حفل الافتتاح وان لم يكتس بهرجة كبيرة وافتلت عنه زمام امور التنظيم عجلت بانسحاب الوفد المصري ممثلا عن النجمة رانيا فريد شوقي والفنان سامح الصريطي مصحوبا بوفاء الحكيم ودعاء طعمية الا انه تمكن من تدارك الموقف،

وقد تم عرض الفيلم الأخير للمخرج الجزائري رشيد بوشارب بعنوان «فقط كامرأة» المدرج خارج المنافسة حيث استغل الرئيس الشرفي للمهرجان السيد احمد بجاوي ان ينقل رسالتي من المخرج الذي يعكف على تصوير فيلم اخر: «احببت ان اكون بالجزائر وهي تحتفي بخمسينية الاستقلال في حدث جليل، اقدم لكم خالص تحياتي القلبية وان منعتني الظروف عن المجيئ ومشاركتكم الاحتفال فان قلبي معكم».

ويتناول الفيلم مغامرات امرأتين تعيشان بمدينة شيكاغو بالولايات المتحدة الأمريكية قررتا الفرار حيث تهرب الأولى والتي تدعى مارلين لتحقيق حلم حياتها والذهاب الى مدينة لاس فيقاس في حين تفر سلما من اضطهاد عائلة زوجها.

وللإشارة يشارك ١٣ بلدا عربيا في هذه الطبعة التي تتواصل إلى غاية ٢٢ ديسمبر الجاري من خلال أعمال سينمائية مدرجة في اطار المنافسة أو خارجها وهم السعودية والامارات العربية المتحدة والأردن والكويت ولبنان والمغرب والسودان وسوريا وفلسطين وليبيا وتونس ومصر والجزائر. يتنافسون على جائزة «الوهر الذهبي».

رانيا فريد شوقي

فضائيات

«أبناء البلاد» من يسمع صرختهم؟

عادل العوفي *

يصعب على المشاهد العادي خلال هذه الأيام «المجيدة» والجميع منهمك في «تبجيل وتعظيم» مآثر وعظمة السينما الهندية «وفوائدها» المتعددة على المواطن المغربي تحديد جنسية و«هوية» الجهاز الإعلامي الذي يتابعه فكل القنوات الوطنية منشغلة والأعمال جارية على قدم وساق لنقل صورة حضارية ومشعة عن عشق المغاربة للسينما ومدى تعلقهم وانبهارهم بالهند وعبقرية نجومه ،طبعا لا مكان لعرض صور الماسي التي تعم العالم العربي فالفرحة كبيرة ولا يجب الالتفات إلى «صغائر الأمور» كي لا تنغص علينا كل هذه الاحتفالية والبهجة «نسبة للقب مدينة مراكش التي يقام المهرجان «الحدث» على أرضها حفل الافتتاح الذي وصف بالضخم والأسطوري (لم أر ما يدل على ذلك) عرض مباشرة وخصصت برامج وساعات بث طويلة للحديث عن «مزاياه وحسناته» حتى نشرات الأخبار الرئيسية ربطت اتصالات مباشرة واستضافت نقادا وممثلين، وشخصيا كان همي الرئيسي منصبا على رصد حضور الفنانين المغاربة ومدى «الحظوة» التي قوبلوا بها كيف لا و«المساكين» لا يكفون عن الشكوى كل سنة وأضحى سلاح التهديد بالانسحاب غير ذا جدوى وقلت في نفسي ربما نجحوا في ابتكار أساليب جديدة للضغط والاحتجاج طالما أنهم «الحلقة الأضعف» دوما ولا سبيل لمقارنتهم «بنجوم الصف الأول في العالم» (تثير هذه الجملة اشمئزازي الدائم ،لا علاقة لذلك بعقدة النجومية أبدا) هذا حسب المنظمين والصحفيين وليس رأيي الشخصي ،وإذا «تحسنت أحوال» الفنانين هذه المرة آو هكذا اعتقدنا في انتظار أن تطفو على السطح «شكاوى جديدة» فان الأمور لم تجر بما تشتهي سفن الإعلاميين المغاربة والعرب في الندوات الصحفية وكان العدوى انتقلت إليهم وقدر مهرجان مراكش السينمائي أن يخلق «ضحايا» في كل موسم والغريب وجود حالة «اعتداء جسدي» على احد الصحفيين أثناء الحديث إلى النجم الهندي «اميتاب باتشان» (ملهم الملايين من العشاق المغاربة) وتلته سلسلة استثناءات مدوية على حساب الصحافة الغربية والفرنسية منها على وجه الخصوص ،شخصيا اتالم حينما أشاهد «تكريس» هذه «الغربة» عن المحيط العربي بعيدا عن «غزل» يسرا ونور الشريف بالمهرجان وبحفاوة الشعب المغربي ،حقيقة هذه نقط لا اختلاف ولا جدال حولها ولكن هذه «السطوة» الفرنسية مثلا على صعيد الإعلام والفنانين تفتح الباب على مصراعيه للكثير من التأويلات ،أين نحن من محيطنا العربي؟ وأين اللغة العربية من قاموس هذا المهرجان ؟ ما المتوقع إذن من شباب اليوم وهم غارقون حتى العظم في مناقشة هموم ومشاكل لا تمت بصلة بمجتمعنا وهويتنا وما كل هذا «الانغماس المفرط» وهذا «الولاء الأعمى» لثقافات أجنبية على حساب الوطنية؟ صحيح المهرجان يهدف إلى الدخول ضمن خانة المهرجانات الكبرى في العالم والإمكانيات المتاحة أمامه تتحدث عن نفسها وهذا قطعا شيء يبعث على الارتياح والتفاؤل لان الفن مرآة الشعوب ويعكس مدى تطورها ومستوى الرقي الذي بلغته، ولكن لا ينبغي السماح بتجاوز «خطوط» رفيعة تمس جوهر المجتمع المغربي وبنيته الأساسية، والسؤال المطروح أين الأفلام العربية الأخرى من المهرجان على سبيل المثال «هلا لوين» للمخرجة الموهوبة اللبنانية نادين لبكي الذي أتحف الجميع بمهرجان «كان» العالمي وذات الوصف ينطبق على الفيلم المصري «بعد الموقعة» للمبدع يسري نصر الله الذي يطرح تفاصيل «موقعة الجمل» الشهيرة أيام الثورة المصرية المجيدة ،وبما أن العروض تشمل أماكن عديدة في مدينة مراكش فسيكون ذلك مناسبة للشباب المغربي قصد الإطلاع على تجارب عربية يمكن وصفها بالمميزة، وذات اللوم يمكن إلقاؤه على التلفزيون المغربي الغارق في هذا «المستنقع» حتى أخمص قدميه ودوره يقتصر على التطبيل والتزمير لا أكثر ولا اقل، ما يعيدنا إلى طرح تساؤلات أخرى اشد إيلاما عن التغييب المستفز للكثير من القضايا المهمة على خريطته البرامجية «العشوائية» مقابل إرضاء جهات معينة، وبالتالي ما هي المعايير المتبعة في اختيار المهم والاهم لدى القائمين عليه ؟ وكل عام و«التلفزيون المغربي الهندي» بألف خير..

(موتوا بغيظكم أيها العرب) ..

«أبناء البلاد» من يسمع صرختهم؟:

مع كل مؤاخذتي «المتعددة» على أبناء جلدتي الامازيغ الذين لا زلت مصرا على تأكيد مدى «اعتزازي وفخري» بالانتماء إليهم (رغم أنهم يصرون على «تجاهل» هذه «الحقيقة») وبالرغم من «سخطي» على غرار الكثيرين على واقع القناة الامازيغية التي من المفترض أنها لسان حالهم وصوتهم الصادح بمعاناتهم وكذا بأفراحهم وهي المؤتمنة والوصية على إبراز عراقة تراثهم، إلا أنها وبعد مرور كل هذه السنوات تصر على تذكيرنا بالاسطوانة المشروخة ذاتها ويبقى مبرر السيولة المخصصة والنقص الحاد في الإمكانيات وكذا الاشتغال على إستراتيجية طويلة المدى أعذارا أكل الدهر عليها وشرب ولم تعد تلقى أدنى صدى لها المتتبع العادي وبحكم قربي الشديد من سكان القرى والبوادي (تعتبر اللهجات المنبثقة عن اللغة الامازيغية وسيلتهم الوحيدة للتخاطب) فإنني لمست شغفهم اللامتناهي وفرحتهم الكبرى بخبر إطلاق القناة آنذاك مما مكنهم من إيجاد «موطئ قدم» (أو هكذا كانوا يظنون) لهم وسط هذا الكم الهائل من المحطات التي تعبر كل واحدة عن هويتها الخاصة، ومن النقط الملفتة للانتباه والتي تهم بالأساس مناطق «جهة سوس» (جنوب المملكة) حيث يتقن اغلب هؤلاء الحديث بلهجة «تشلحيت» مما يصعب من مأمورية استيعابهم للكثير من البرامج وحتى الأعمال الفنية التي تتم ترجمتها إلى اللغة الامازيغية وبالأخص لدى كبار السن ممن فاتهم قطار تعلم «الامازيغية»، وكي لا أجافي الصواب فإنني ولأسباب متعددة لا يكفي المجال لسردها والإفاضة في شرحها وتفسيرها لم أبال بالمرة بجديد المحطة ونشاطاتها بعد سلسلة «الصدامات المتتالية» التي تعرضت لها جراء الضعف بل والتخلف الكبير الذي بدت وتبدو عليه البرامج والتغطيات الإخبارية للقناة وهنا تجدر الإشارة إلى نقطة رئيسية ينبغي التطرق إليها من باب الإنصاف تهم «الإقصاء المتعمد» لأغلب صحافيي القناة عن الأنشطة المهمة والبعثات البارزة من لدن القائمين على «الشركة الوطنية للإذاعة والتلفزيون» وهذا سؤال يطرح و بحدة في الأوساط الصحفية التابعة للقناة وبدوري أضم صوتي إليهم وأتساءل «إلى متى هذا «التميز» طالما أن الدولة هي الوصية على كل هذه المنابر الإعلامية التي يجب أن تعامل بالمثل؟ ثم الم يتم الاعتراف باللغة الامازيغية رسميا ضمن مقتضيات الدستور فلماذا هذا «الحنين» إلى العودة «للماضي الأسود»؟، حقا هي تبقى تساؤلات تدعو للاستغراب ونحن نتباهى بمصطلحات التغيير والإصلاح ،وفي ذات السياق أثارتني حلقة من برنامج يسمى «أبناء البلاد» (تاروا ن تمازيرت بالامازيغية) وتناولت موضوع ما يعرف «بالملك الغابوي» من خلال حالة إحدى القرى النائية ومعاناة سكانها مع هذا «الشبح» الذي يهدد مستقبل وجودهم بالأساس بحيث ولحدود كتابة هذه الأسطر يجهل هؤلاء حدود قريتهم النهائية والمضحك المبكي في البرنامج هم بالدرجة الأولى لحظة استقاء أراء السكان حيث تم اعتماد مسالة التنويع بين الأفراد فظهر الشباب الواعي متحدثا بأسلوب متحضر ينم عن مستويات تعليمية محترمة (رغم وجود بعض التصنع الذي يفقد تلك المسالة المهمة للغاية حساسيتها) بينما جاءت الكلمات المؤثرة والبعيدة عن التكلف واختيار المفردات بعناية على لسان من يمثلون جيل الشيوخ والكهولة ممن أنهكتهم الصراعات والماسي وحملت بعض الشهادات كلمات قاسية لم نتعود البتة سماعها في منابرنا الإعلامية كأحدهم الذي تحدى الجميع واصفا بأنه مسالة حياة أو موت ،كما طالب آخر بترحيلهم إلى الصومال إذا كان ذلك سيتحول إلى مصدر راحة للدولة ،حقا إذا حاولت تلك القناة مراجعة أوراقها وبالتالي الالتفات قليلا إلى معاناة هذه النوعية من سكان القرى والد واشر المغلوب على أمرهم وهم بالأساس الفئة المفترض العناية بها ولفت الانتباه إلى واقعها فالأكيد أنها ستنال تأشيرة الدخول إلى قلوب هؤلاء البسطاء الذين يخاطبون «الكاميرا» بعفوية وتلقائية قل نظيرها ولا هم لهم سوى إيصال صوتهم إلى من يهمهم الأمر.. فعلا العودة إلى الأصل .. اصل يا آهل «الامازيغية» ..

نجوم الإعلام في خطر

كثر القيل والقال حول استقطاب المحطات الفضائية العربية لنجوم الفن لاستغلال نجاحهم وشهرتهم الواسعة في كسب ود المشاهدين من خلال تقديم هؤلاء لبرامج المسابقات المختلفة وتركز الاهتمام بداية في برامج اكتشاف المواهب الفنية بعد انضمام ثلة من المطربين للجان التحكيم وأسهبوا في خوض غمار صراعات ونقاشات ضارية حول أسباب إقصاء ذلك الاسم آو ترشيح ذاك «لاعتلاء منصة التتويج»، غير آن المتتبع للمعطيات الجديدة التي طفت على السطح مؤخرا وحملت معها «بشائر» سارة لأصحاب الفضائيات والمتمثلة في «الهجرة شبه الجماعية» لنجوم الدراما المصرية على وجه الخصوص وبالتالي الانضمام إلى «ركب الإعلاميين الجدد» فعلى سبيل المثال جاء خبر إطلاق فضائية آم بي سي مصر ومعه «اقتحام» الفنان هاني رمزي و الفنانة هالة صدقي للمجال ببرنامجين جديدين على خريطة القناة الوليدة ،وفي ذات السياق بات من المؤكد تقديم الفنان الكوميدي محمد هنيدي لبرنامج جديد على قناة روتانا ويحمل اسم «لحظة شك» وهو النسخة العربية من برنامج الألعاب العالمي «تروست» ،كما سارت الفنانة سمية الخشاب على نفس الطريق مع اختلاف بسيط أنها اختارت عالم الموضة كي يشكل انطلاقتها الجديدة في برنامج يحمل ذات الاسم ويستهدف بالأساس الزي الخليجي رغم انه سيعرض في قناة القاهرة والناس ،كثيرون ربطوا بين كل هذه الأخبار وبين الركود التي تعيشه السينما المصرية مما حذا بهؤلاء «للهرولة» نحو مجال آخر أرحب كيف لا والعروض المقدمة لهم توصف بالخيالية ،غير أن المحير في خضم كل هذا ما مصير الآلاف من الشباب الحالمين بدخول مجال الإعلام ؟ومتى سيتوقف كل هذا «المد» الجارف؟ على العموم لم يتبقى أمام وزارات التعليم سوى تغيير اسم المعاهد والجامعات المختصة بالإعلام إلى التمثيل والغناء باعتبارهما «الرافدين» الأساسين للإعلاميين المميزين..

---

* كاتب من المغرب

وارضيات

احداث العالم 2012

احداث عام 2012: استمرار الثورة السورية... قبول عضوية فلسطين بالامم المتحدة... اغتيال رأس المخابرات اللبنانية... حرب اسرائيلية على غزة... ومشعل يزور القطاع لاول مرة

■ مع اقتراب نهاية عام 2012 تنشر «القدس العربي» صورا مميزة لابرز احداث العام، حيث استمرت الثورة السورية ووصل عدد الضحايا حسب الامم المتحدة الى 43 الف قتيل.

وشهدت الساحة اللبنانية انعكاسات الازمة في سورية حيث تم اغتيال رئيس المخابرات العامة وسام الحسن في بيروت، وشهدت طرابلس اسوأ اشتباكات طائفية بين السنة والعلويين راح ضحيتها العديد من القتلى، فيما تم اعتقال الوزير السابق ميشيل سماحة بتهمة التحضير لاغتيالات وترتيب تفجيرات في لبنان.

وكان الحدث الابرز على المستوى الفلسطيني هو قبول عضوية فلسطين كدولة مراقب غير عضو بالامم المتحدة في نهاية تشرين الثاني (نوفمبر) وحصلت فلسطين على اغلبية اصوات بـ138 بنعم مقابل 9 رفض وامتناع 40 عن التصويت، كما شهد قطاع غزة عدوانا اسرائيليا جديدا حيث اغتالت اسرائيل مسؤول حركة حماس العسكري احمد الجعبري، مما دفع فصائل المقاومة الى امطار مدن اسرائيلية بالصواريخ بينها تل ابيب والقدس لاول مرة.

كما شهد القطاع زيارة رئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل لاول مرة اضافة الى زيارة وزراء ووفود عربية ودولية لاعلان التضامن مع الفلسطينيين.

الرئيس الفلسطيني محمود عباس والوفد المرافق له لحظة قبول عضوية دولة فلسطين بالامم المتحدة

طفل فلسطيني يبتسم خارج كنيسة في غزة

فلسطينيان يحملان جثماني طفليهما عقب استشهادهما في الغارات الاسرائيلية على غزة

رئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل يسجد لحظة دخوله قطاع غزة

آثار الانفجار عقب اغتيال المخابرات اللبنانية وسام الحسن في بيروت

جثامين اطفال سوريين سقطوا خلال مجزره ارتكبتها قوات النظام السوري في مدينة الحولة

احداث العالم 2012

... فوز اوباما بولاية ثانية في امريكا .. ومحمد مرسي اول رئيس مصري منتخب ومقتل السفير الامريكي ببنغازي وتسليم السنوسي صندوق اسرار القذافي وتحالف اسلامي يساري في تونس

الرئيس الامريكي باراك اوباما وزوجته ميشيل وابنتيه قبل القاء خطاب الفوز

■ ومن ابرز احداث العام 2012، انتخاب الرئيس الامريكي باراك اوباما لولاية ثانية تستمر اربع سنوات، فيما انتخب المصريون محمد مرسي كاول رئيس لهم في انتخابات تاريخية جرت لاول مرة، حيث تنافس مع اللواء محمد شفيق.

وفي ليبيا التي قادت مدينة بنغازي الثورة التي اطاحت بالزعيم معمر القذافي، تسارعت الاحداث في هذه الدولة بشكل دراماتيكي خلال العام الماضي، حيث قتل السفير الامريكي في ليبيا لدى تواجده في قنصلية بلاده ببنغازي على يد جموع غاضبة من حركة اسلامية مقربة من تنظيم القاعدة، اضافة الى مصرع اربعة موظفين امريكيين اخرين في مظاهرات احتجاجا على نشر فيلم مسيء للاسلام في امريكا.

كما شهدت ليبيا ايضا تسليم موريتانيا لكاتم اسرار القذافي ورئيس مخابراته عبدالله السنوسي فيما اعتبر «صفقة» الى الحكومة الليبة الجديدة.

الرئيس المصري محمد مرسي لدى ادلاءه بصوته في الانتخابات الرئاسية

من اليسار الرئيس التونسي منصف المرزوقي ورئيس البرلمان عبد الله بن جعفر ورئيس الحكومة حمادي الجبالي خلال افتتاح اول جلسة للبرلمان التونسي

زعيم حركة النهضة التونسية الاسلامية راشد الغنوشي وابنته سمية قبل صلاة عيد الاضحى

ليبيون يحاولون انقاذ السفير الامريكي جون كريستوفر في ليبيا.. وعبد الله السنوسي لدى وصوله الى ليبيا من موريتانيا

تضخم اعداد المستفيدين من «السخاء الابوي» يصعب عملية الاصلاح وترشيد الادارة

عرض كتاب «أمراء وسماسرة وبيروقراطيون: النفط والدولة في المملكة العربية السعودية»

جانب من احدى قاعات مركز التحكم الخاص بشركة ارامكو في الظهران

تأليف ستيفان هيرتوغ

الفكرة الأصلية وراء البحث الذي تحول الى الكتاب الحالي هي تحليل كيف أن الاصلاحات الاقتصادية الليبرالية تغير الهياكل الاقتصادية والسياسية في دولة ريعية غنية بالنفط مثل المملكة العربية السعودية. غير انه في سياق البحث وجد الكاتب ان التغيير الذي يبحث عنه لم يتحقق بدرجة ملموسة، بل اكتشف استمرارية تاريخية تضرب بجذورها في الطريقة التي تُمارس بها السياسة وتُدار بها علاقة العمل بالدولة في السعودية، واكتشف ايضا – حسبما يقول في مقابلة اجرتها معه نشرة (جدلية) الالكترونية – أن العديد من أوجه الاستمرارية لا تتطابق مع نظرية

* «لعنة الموارد» للدول الريعية.

يقول الكاتب ان السعودية عانت منذ تأسيس الدولة الحديثة في الخمسينات من صراع مع العمالة الزائدة والفساد، ولكنها في الوقت نفسه تمتلك مؤسسات تعمل وفق أساليب عالمية مثل مؤسسة النفط الوطنية (أرامكو) وعملاق الصناعة (سابك)، وهما مؤسستان تعملان باستقلالية عن باقي مؤسسات الدولة منذ عقود. ولاح0ظ انه على مستوى السياسة كان للسعودية في سنوات التسعينات وفي العقد التالي (سنوات الالفين) سجل غير متوازن. ففي الوقت الذي تمت فيه عدة عمليات خصخصة ناجحة حيث تمكنت الحكومة من خلق سوق رأسمالي حديث ومرن، فإن الاصلاحات الأخرى في سياسة العمالة أو في البيئة التنظيمية للاستثمار الأجنبي لم تكن بنفس القدر من النجاح.

هذا ادى جزئيا إلى «تفكيك» الدولة السعودية الريعية. فعوضاً عن النظر اليها ككيان متجانس، فقد تم النظر إلى العوامل الفردية وتاريخها السياسي: متى ولماذا تُستعمل أموال النفط لرعاية وبناء الاقطاعيات البيروقراطية؟ ومتى ولماذا يتم استعمالها لأغراض التنمية؟

يقول المؤلف انه في هذا السياق اضطر الى القيام بالكثير من الأبحاث الأرشيفية والتاريخية أكثر مما كان مخططاً في السابق، لأنه شعر بعدم وجود معلومات تاريخية كافية عن تكوين الدولة السعودية الحديثة. فرغم وجود الكثير من التاريخ الشعبي، فإن أغلب المتوفر من أدبيات العلوم الإجتماعية يوفر صورة كاريكاتورية للفساد واللاكفاءة البيروقراطية، أو في بعض الأحيان تقدم حالات غير محتملة من الكفاءة في عصر ما قبل النفط غير صحيحة في أجزاء مهمة منها.

يوفر الجزء التاريخي من الكتاب بحثا إجتماعيا متماسكاً عن كيف أن قرارات الأمراء بخصوص توزيع عوائد النفط المتزايدة بسرعة قد شكّل مؤسسات الدولة بأشكال مختلفة تماماً، وكيف أن هذه الموارد شكلت علاقات القوة والنفوذ بين هذه المؤسسات وبعضها البعض، وبينها وبين العوامل الرئيسة في المجتمع. وباختصار، فإنه يشكل استعراضا للأسباب التي جعلت المجتمع السعودي على ما هو عليه الآن. ويحاول المؤلف في هذا السياق أن يفسر السياسات البيروقراطية، وأسلوب صنع القرار، وعلاقات قطاع الأعمال بالدولة بتفصيل أكثر من خلال مجموعة من الحالات التي قام بدراستها حول اصلاح الاستثمار الخارجي، وسعودة سوق العمل، والدخول في منظمة التجارة العالمية.

تتمحور القضايا الرئيسة التي يتناولها الكتاب في النقاش حول «لعنة الموارد»، وتاريخ ما بعد الحرب العالمية الثانية للدولة السعودية وتأثيره على المجتمع المحلي. كما تشمل العلاقات بين الدولة والمجتمع، والإدارة العامة في الدول النامية بما فيها السعودية طبعا. كما يتم بالكتاب تناول وانتقاد مفاهيم محددة مثل كفاءة الدولة واستقلاليتها.

وبرأي المؤلف فإن أحد المفاهيم التي تتجاوز الحالة السعودية هو تضاؤل إستقلالية الدولة في الدول الريعية. فالنخبة الحاكمة عادة ما تتمتع بطرق ملتوية تتمكن من خلالها من استغلال أموال النفط في المراحل الأولى من التنمية، ولكن سرعان ما تبدأ بالتقيد بالتزامات التوزيع مما يقلص بشكل كبير من قدرتها على المناورة– وخصوصا في النظم الشمولية. إن الاستقلال الكبير للنخبة الملكية الحاكمة في المراحل الأولي في المملكة العربية السعودية أعطى عدداً من الأمراء نفوذاً لا حدود له على تشكيل الدولة. وترجع الكثير من الخصوصيات والصور المكررة من البيروقراطية السعودية الفاقدة للحيوية إلى تحالفات الأمراء والمشاكل التي حدثت قبل نصف قرن من الزمان، وهي نتائج أصبحت تقريباً غير ممكنة التقويم بعد أن كبر حجم الدولة والمنتفعين منها.

ويرى المؤلف إن ما يثير الاستغراب في وضع الدولة السعودية في وقتنا الحالي ليس موضوع كفاءتها، أو انعدام هذه الكفاءة، ولكن بالأحرى درجة التشظي الضخمة للمؤسسات التي تشكل الدولة، كل حسب تاريخها الخاص ومجموع المتعاملين معها من المجتمع.

فجهاز الدولة السعودية يضم منظمات شديدة الاختلاف: فمن قضاء «إسلامي» يعيش في كثير من نواحيه في القرن السابع الميلادي، إلى شركات تملكها الدولة وتتمتع بقدر عالٍ من الحداثة والعلمانية مثل أرامكو والتي تبقى بمنأى عن تدخلات العائلة المالكة السعودية، إلى جهاز أمن غير قابل للاختراق تحت إشراف أميري مباشر وتتبعه مدنه ومدارسه وجامعاته ومستشفياته الخاصة.

لقد بدأ بناء هذه الاقطاعيات المتوازية منذ الخمسينات مع بدء تدفق أموال النفط، وتعمق هذا البناء في السبعينات مع الطفرة النفطية حين بدأت النخبة الحاكمة بخلق مؤسسات جديدة لكل سياسة جديدة أو مشكلة تعترضها. وفي حين أن بعض أجزاء الدولة يمكن اعتبارها كفوءة بمقاييس البيروقراطية الحديثة، فإن هناك قدراً محدوداً من التواصل بين العوامل التي تشكل الدولة نفسها.

إن عدم تجانس الدولة السعودية يجعل بعض الاصلاحات أصعب من غيرها– حتى ضمن الأجهزة الإدارية الكفوءة. فالتشظي الحكومي وانتشار المحسوبية عبر العمالة الزائدة في القطاع العام يقلص بدرجة كبيرة من امكانية الإصلاح في العديد من المؤسسات، ويؤثر سلباً على الإصلاح في المستويات الدنيا من البيروقراطية. لكن في نفس الوقت يمكن لبعض الاصلاحات أن تجري وتستمر في مؤسسات متفرقة وبنجاح كبير، خصوصاً إذا كان التطبيق يتم في جزر منعزلة من البيروقراطية الكفوءة.

ورغم الطابع الاكاديمي الصارم للكتاب فانه يتضمن مادة بحثية ميدانية يفترض أن تكون مفيدة لأي شخص لديه اهتمام بالنقاش حول «لعنة الموارد» في الاقتصاد السياسي في الشرق الأوسط. كما ان اسلوب الكتابة فيه مفهوم بشكل كاف ليكون مفيدا لأي شخص يتعامل مع مواضيع خاصة بالسعودية ودول الخليج بصفة عملية، سواء بصفة عمل، أو دبلوماسية، أو صحافة، أو تبن لقضايا معينة، أو ببساطة كمقيم محلي في تلكً الدول.

ويصر المؤلف أن الكتاب مكتوب لكل السعوديين الذين لديهم اهتمام بالسياسة والتنمية الاقتصادية لبلدهم. ويقول إن بعض التعليقات على الكتاب، والتي يقدرها كثيراً، تأتي من السعوديين الذين يعرفون من تجاربهم الشخصية الآليات التي قام بتحليلها.

وفي اجابته على سؤال حول كيفية تأثير الكتاب على النقاشات السياسية والفكرية الحالية حول السعودية، يقول المؤلف أن النقاش الدائر حول السعودية محصور بين فكرتي التقليل من الذات والدعاية المساندة للسعودية، وهو بهذا يبتعد عن النظر بعدالة وموضوعية للواقع المعقد والتنوع الكبير في النظام السعودي.

ولا يعتبر المؤلف كتابه سياسياً بالدرجة الأولى، ويقول انه ببساطة يناقش الأساليب التي يمكن بموجبها أن يؤثر توزيع الريع سلباً على التنمية الاقتصادية ويعرقل السياسة. ويضيف إن فهم هذه القيود يجب أن يكون الخطوة الأولى تجاه أية إصلاحات ذات مغزى، وبالخصوص للقطاع العام وأسواق العمل.

وبرأيه فإن التحديات التي يواجهها البلد مستقلة عن شكل النظام السياسي، ويقول «بعيداً عن تحليلي الخاص لتوزيع الريع في السعودية، فقد بدأت أفكر في طريقة أكثر عدالة وشفافية للمشاركة في ريع النفط والتي لا تؤثر سلباً على تماسك البيروقراطية، كما أنها لا تخرج المواطنين من دائرة الانتاج الاقتصادي كما تفعله الآن سياسات التشغيل الزائدة عن الحد في القطاع العام. ولذلك فأنا أعمل حالياً على ورقة بحث حول دخل المواطنين في دول مجلس التعاون الخليجي الريعية، وهو مفهوم يتم فيه فصل التوزيع المباشر للريع عن التوظيف، ويتم فيه اعتباره كحق أساسي للمواطنة. يمكن لهذا أن يمنح المزيد من الاستقلالية الاقتصادية للمواطنين، ويقلل من التشتت وانعدام العدالة في أنظمة التوزيع الحالية».

تجدر الاشارة هنا الى انه إضافة إلى المشروع حول دخول المواطنين في دول التعاون الخليجي، فأن المؤلف على وشك انهاء كتاب بالتعاون مع عالم الاجتماع، دييغو غامبيتا، عن سبب وجود الكثير من المهندسين في صفوف الاسلاميين المتطرفين، وهو مشروع صغير تطور ذاتياً عبر السنين. كما يعمل أيضاً على مقال يوضح استمرارية الملكيات العربية، وورقة بحث توضح الفرق بين الأساليب السياسية المختلفة للدول الريعية.

مقتطفات من الكتاب

حين دخلت غرفة التلكس في وزارة سعودية هامة في صيف 2003، شعرت بأن شيئاً ما كان خطأ في الاتصالات بين الأطراف المختلفة في الحكومة السعودية. فأمام شاشات كومبيوتر تعود الى جيل السبعينات من حجم 12 بوصة جلس موظف سوداني يرتدي عمامة ضخمة. وبين حين وآخر، تعود طابعة تبدو وكأنها ماتت منذ فترة طويلة للحياة وتصدر منها ضوضاء وهي تطبع رسالة على شريط الورق اللا منتهي الذي يتدلى منها. بهذه الطريقة كانت الوزارات السعودية تتواصل فيما بينها في عام 2003، وبعد أن صُرفت المليارات على تحديث نظم الاتصال في إدارة المملكة، وبعد ثلاثة سنوات متتالية من العوائد النفطية العالية.

لقد كانت قضية مثيرة من البيروقراطية العتيقة، ولكن غرفة التلكس كانت أيضاً جزءاً من اللغز العملي الواسع الذي كنت أبحث فيه لفترة من الزمن: خلال العقود الماضية، اعتلت كل النخبة السعودية الحاكمة قارب الاصلاحات الاقتصادية، وبضمنها الخصخصة، والسعودة لأسواق العمل، واصلاح سوق رأس المال، وتحرير ضوابط الاستثمار الأجنبي، ودخول منظمة التجارة العالمية. لقد أصبحت النخبة الحاكمة راغبة فعلاً في إعادة تعريف دور الإدارة، والقطاع الخاص بعد أن تراكمت الثروة عبر السنين وأصبحت لدى النخبة الإرادة للقيام بمهام تنموية جديدة. ورغم أن الاجماع السياسي يبدو واسع النطاق، إلا أن سجل الاصلاحات الاقتصادية في السعودية منذ 1999 لم يكن متوازناً. وقد أثار هذا فضولي حيث أنه لا يتفق مع الخطاب الرسمي حول سياسة التنمية الرشيدة، ولا مع الكليشيهات الغربية حول الفساد السعودي الذي لا مفر منه. لماذا أثبت سوق العمالة السعودي أنه غير واضح الملامح في حين أن مشروعات محددة أخرى، مثل خصخصة الاتصالات السعودية عام 2003، تمت بنجاح؟ لماذا كان تطوير البيئة التنظيمية للمستثمرين الأجانب في سنوات الالفين أصعب من بناء بنية تحتية بمواصفات عالمية قبل ربع قرن من الزمن؟ لماذا تم تطبيق بعض السياسات بينما تعثرت سياسات أخرى في دهاليز البيروقراطية؟

إن السجل السعودي المشوش لا يتسق بسهولة مع الطرق المقبولة لتفسير الاقتصاد السياسي للمملكة، وأقصد على وجه الخصوص نظريات «الدولة الريعية»، والتي كانت المملكة العربية السعودية المثل الدائم لها، والتي رُسمت لها صورة أوسع مما يجب. وفي الوقت الذي وفرت هذه النظريات فرصة جيدة للتفكير بخصوص مشاكل عامة خاصة بالتنمية النفطية، فإنها كانت أقل فائدة في تفسير درجة النجاح أو الفشل، وهو أكثر الألغاز إثارة في نظام معقد مثل السعودية، والذي لم يكن أبداً فشلاً تنموياً. فالنظريات الريعية تتوقع أن دخل النفط سيسمح للدول أن تتصرف بشكل مستقل عن مطالب المجتمع، وأن المدخول النفطي سيقوي من الدولة على حساب المجتمع، وعلى حساب السلطة التنظيمية الضعيفة لمؤسسات الدولة وانتشار الاعتماد على الريع، وهذا كله صحيح في السعودية إلى حد ما. ورغم ذلك، فلا شيء من هذه التوقعات يفسر تعقيدات آليات صنع القرار في السعودية أو التباين في النتائج.

علم الاجتماع والمشاركة في الثروة

النفط كان مهماً جداً في تشكيل الدولة السعودية، ونظام السلطة فيها، وأساليب صناعة القرار، وفي تشكيل السلطة ضمن المملكة عبر الزمن. ومن أول النتائج التي توصلت إليها في الابحاث التي قمت بها هو أن قرارات النخبة كان لها أهمية قصوى في تشكيل الدولة، خصوصاً في المراحل الأولى في بناء الدولة. فبينما قامت العائلة المالكة السعودية في حالات كثيرة باستعمال سلطتها المالية لبناء محسوبيات شخصية أو لتوظيف جيوش فعلية من المنتفعين البيروقراطيين الذين لا عمل فعلياً لهم، الا انها استعملت في نفس الوقت هذه الموارد – بمساعدة آخرين – آخرين لبناء إدارات كفؤة عن طريق شراء خبرات عالمية وتقديم عروض جذابة للمواطنين الطموحين. وإذا كانت هناك نتيجة ما لذلك، فإن أجزاء كبيرة من المدخول النفطي قد وسعت من لائحة الخيارات المؤسسية المتوفرة للنخبة مما أنتج جهازاً حكوميا غاية في التباين بين أجزائه.

لقد لعب جهاز الدولة السعودي دورا قيادياً ساحقاً لغيره في السياسة الداخلية. فقد كانت السياسة السعودية مركزية بشكل كبير بيد النخبة، التي أضعف سخاؤها ورعايتها للآخرين من استقلالية المجموعات الإجتماعية. ومع ذلك فإن طبيعة النمو الاقتصادي المتقطع للدولة وعصب النظام الذي يتمحور حول العائلة المالكة قد أدى إلى عدم انسجام كبير وتشظ للجماعات الإجتماعية، وبدرجة أساسية لمؤسسات الدولة في المستويات الدنيا من الهيكل السياسي.

وبينما كانت القرارات السياسة تتخذ من أعلى الهرم نزولاً لأسفله وتهيمن عليها سلطات عليا، فإن النظام تمكن في وقت قصير نسبيا من أن يبني ويمنح المتعاملين معه في المجتمع، جماعات كانوا أم أفراداً، التزامات مالية واسعة. وبمرور الوقت فإن هذا «السخاء الأبوي» أصبح غير قابل للتغيير مما قلص من استقلالية القيادة في التصرف بحرية في عوائد النفط، وهي آلية توضح الأهمية القصوى لقرارات التوزيع التي تم اتخاذها في منعطفات تاريخية سابقة. إن مجموعات المنتفعين من الدولة الريعية، والذين تراكمت أعدادهم عبر الزمن، كانت لهم فائدة واضحة في تهدئة المجتمع سياسياً، ولكن وجودهم غير القابل للتزحزح في الدوائر البيروقراطية وحولها يجعل عملية الاصلاح والإدارة اليومية لشؤون الدولة أكثر صعوبة.

بعد فترة من التطورات السريعة والتغيرات التي أملاها التوسع في الدولة، فإن الدولة السعودية برزت وبشكل غير متوقع كدولة متشظية وككيان ضخم وجامد– رغم وجود بعض الأجزاء الحيوية وعالية الكفاءة فيها. ولتفسير السبب الذي يجعل بعض الاصلاحات ممكنة في السعودية في وقتنا الحاضر وبعضها الآخر غير ممكن، فإننا نحتاج إلى «تفكيك» الدولة. نحتاج أن نفهم هياكلها وعلاقاتها بالمجتمع على المستوى المتوسط لمنظمات محددة وجماعات إجتماعية، إضافة غلى فهم الأفراد المنتفعين من الدولة على المستوى الفردي.

إن التشظي على المستوى المتوسط في الدولة السعودية يعني أن القابلية للتنسيق والتكامل في السياسات بين المؤسسات المختلفة والشبكات الأخرى ضعيف، كما يشهد بهذا المنظر الذي ذكرناه سابقاً من غرفة التلكس والذي يوحي بأن الرسائل تصل وكأنها قادمة من قارة أخرى.

وعلى النقيض من هذا، فإن سياسات الإصلاح التي شملت بضع مؤسسات فقط، أو التي تمت عبر أطراف دولية قوية نُفذت بشكل أكثر نجاحاً. وحتى بعد ذلك، فإن النجاح في التطبيق مشروط بالكم من اللاعبين على المستوى الفردي الذين يحتاجون أن يتم تفعيلهم وتوجيههم في هذه العملية، وهؤلاء قد يكونون مدراء من المنتفعين من البيروقراطية، أو أفراداً يلعبون أدواراً تنظيمية في المجتمع. وبينما يعد المجتمع السعودي ضعيفاً من ناحية التنظيم الجمعي، فإن الشبكات الاجتماعية في الدائرة البيروقراطية يمكنها في أغلب الأحيان أن تعرقل السياسة.

إن «درجة اتساع» المستوى الأوسط، و«عمق» المستوى الفردي في سياسة ما هما عاملان حيويان في تحديد النجاح أو الفشل لهذه السياسة. إن التفريق في السياسات الريعية بين المستويين المتوسط والفردي يسمح بفهم أكثر دقة « لقدرة الدولة» في البيروقراطية الريعية، وهو عامل يمكن أن يتباين خلال نظام ما إعتماداً على المحتوى المؤسساتي.

إن التحليل العميق للنموذج السعودي يوفر لنا أساساً أعمق للنقاش الدائر حول الدولة الريعية. إنه يضيف دقة للتأكيد على أن الدولة الريعية مستقلة عن المجتمع. وفي الأساس، فإن مدخول النفط أعطى النخبة الحاكمة مساحة واسعة للمناورة. هذا الاستقلال يمكن أن يتقلص بمرور الزمن، ولكن، يمكننا أن نرى أنالقيود التي تربط الدولة بالمجتمع تتزايد وهي تأخذ على عاتقها مسؤوليات التوزيع الفردي للثروة والتي لا يمكن الرجوع عنها.

إن الحالة السعودية تؤكد التوقع النظري أن الريع يقوي الدولة في مقابل المجتمع. والآلية التي توضح هذه النتيجة هي أن الاعتماد على الريع يميل إلى جعل المجموعات الإجتماعية تابعة للنظام ويقوض من تجانسها الداخلي. ومع ذلك، فإن الدخل النفطي العالي يبدو مغرياً للنخبة السياسية لتضيف منظمات أخرى لجهاز الدولة لمواجهة المشاكل السياسية والإدارية، مما ينتج عنه تشظي الدولة نفسها. هذه هي النتيجة غير الموثقة حتى الآن لتأثير المدخول الريعي الذي يبدو حاصلاً في الدول الريعية أيضاً.

وفي الوقت الذي تعتبر فيه البيروقراطيات «المترهلة» ذات السلطات التنظيمية مهمة وكاشفة لطبيعة النظام، وهي التي تعزى في أغلب الأحيان للمدخول الريعي، فإن هذه البيروقراطيات تعد طارئة وعرضية بدرجة أكثر مما تتنبأ به الأدبيات. واعتماداً على الكيفية التي تقرر بها القيادات استعمال المدخول المكتشف حديثاً في عملية بناء الدولة، فإن هذه البيروقراطيات قد تظهر وقد لا تظهر. وإذا ظهرت، فإن الآلية المعتادة هي استعمال التوظيف البيروقراطي كمورد لضمان الولاء والذي يقوض المحفزات الفردية في النظام البيروقراطي. وفي حالات أخرى، فإن المنتفعين الثيوقراطيين والذين تم انتقاءهم بعناية من قبل آل سعود قاموا ببناء «جزر من الكفاءة» في خضم جهاز الدولة السعودية تتمتع بأنظمة توظيف وحوافز مستقلة عن بعضها، وتصدر في بعض الأحيان تعليمات صريحة بتجاوز البيروقراطية في باقي جهاز الدولة. وبخلاف ما تمت مناقشته في السابق، فقد وجدت أن وجود أو غياب نظام ضرائبي على المستوى الوطني له أثر ضئيل على سلطات الدولة التنظيمية.

إن السعي وراء الربح والفساد الذي تتنبأ به الأدبيات يحدث بالفعل في السعودية، حيث يتضاعف حجم بعض المؤسسات وكأنها مصالح ومحسوبيات خاصة لبعض اللاعبين المؤثرين في النظام. يتفاوت حجم الفساد كثيراً بين مؤسسة وأخرى، ومع ذلك فإن هذا لا يعد السبب الرئيس للنتائج المتواضعة للسياسات الرسمية، بل إنه يتصل أكثر بتشظي الدولة وبزخم المنتفعين داخل بيروقراطية الدولة. إن ما أطلق عليه أنا «الانتفاع المقسم»– وهو نظام غير متجانس وغير رسمي مبني على الانتفاع من الريع الذي تهيمن عليه العلاقات الرأسية– يسمح بالتحليل الدقيق أكثر مما تسمح به نظريات الدولة الريعية. إنه يعطينا الفرصة لنفهم في أي جزء منها تكون الظاهرة الريعية قابلة للتطبيق وفي أي جزء آخر لا يمكن تطبيقها، إضافة إلى فهم علاقات السلطة التي تحددها.

---

* منشورات مطبعة جامعة كورنل الامريكية عام 2011

* لعنة الموارد: مصطلح اقتصادي حديث نسبيا (ثمانينات وتسعينات القرن الماضي) يشير الى التناقض المتمثل في اقتران وفرة الموارد الطبيعية (خاصة تلك غير المتجددة والقابلة للنفاد كالنفط والغاز والماس والرواسب المعدنية..الخ) في بلد ما بضعف مزمن في مستويات النمو، بل وفي كامل عملية التنمية الاقتصادية.

فقد لوحظ، وعلى امتداد سنوات لسنوات طويلة، ان متوسط النمو ومستوى تطور اقتصادات بلدان تتمتع بوفرة من المصادر الطبيعية المستغلة يكونان اقل عموما مما هو الحال في بلدان لا تتمتع بهذه الوفرة.

ومع ان هناك معارضة لهذه النظرية من اقتصاديين كثيرين، الا انها تظل صالحة لتفسير ـ ولو جزئي ـ لما يحدث في كثير من البلدان المعتمدة على عائدات الموارد الطبيعية التي تمتلكها، بما في ذلك التشوهات الملحوظة في اقتصاداتها.

الاقتصاديون المؤيدون لنظرية «لعنة الموارد» يرجعون ضعف النمو او التشوه الاقتصادي، الملحوظان بالبلدان التي اصابتها هذه اللعنة، الى اسباب عديدة بضمنها ضعف تنافسية بقية القطاعات الاقتصادية غير المعتمدة على الموارد الطبيعية نتيجة ارتفاع سعر صرف عملات البلد المعني، وعدم استقرار قيمة عائدات تصدير قطاع الموارد الطبيعية (النفط مثلا)، وسوء وفساد نظم الحكم والادارة، وما يوفره ذلك من امكانيات للنهب المنظم والرشوة وشراء الولاءات.. الخ.

العائدات النفطية الهائلة لم تحل دون وجود وبقاء جيوب الفقر كما يظهر في الصورة لشارع في مدينة جدة

اليمن ومتاهة اخر جنرال!

■ عاشت الجمهورية اليمنية خلال الفترة الماضية أحداثاً عصيبة وتمكن أهلها بفضل الحكمة اليمانية المشهورة من تجاوز ألغام سياسية بالغة التعقيد كانت مزروعة في الأرض السياسة وتمكن الثوار الشباب الذين يحلمون بالحرية بعزيمة الشباب ومساندة الكثير من رموز مجتمعهم من الإطاحة بالرئيس علي عبد الله صالح بعد معاناة طويلة و تضحيات عظيمة.

وفي الإطاحة بعلي عبد الله صالح درس كبير قدمه أهل اليمن حين حطموا لوحة الأكاذيب التي رسمها صالح وأعوانه في ذهن الرأي العام العالمي كانوا يصورونه على أنه راعي السلام الإجتماعي في اليمن بحفاظه على وحدة وأمن البلاد والسيطرة على الصراعات القبلية في البلاد وأن رحيله عن السلطة يعني انفجار نوافير الدم.

ولكن رحل صالح ولم تنفجر نوافير الدماء بل على العكس تماماً انطلق اليمنيين بحكمة كبيرة في طريق تجاوز أخطاء الماضي وأطلقوا العنان لأحلامهم في يمن جديد مستقر وديمقراطي وأثبتوا زيف الديكتاتور صالح .. ولكن كما يقول المثل (يموت البيانست وأصابيعه بتعزف!).

فها هو صالح بحسب ما نشرت (القدس العربي) يحاول الإلتفاف على الثورة اليمنية والعودة للسلطة عبر إدخال اليمن في متاهة سياسية بانتهاء الفترة الانتقالية دون أن تجرى انتخابات وقبل انتقال السلطة بشكل فعلي للشعب فيقفز على السلطة من جديد عبر ترشيح نجله لمنصب الرئاسة وربما يعود ويعزف مقطوعته القديمة بأنه راعي الوحدة والسلام!

لذلك على اليمنيين أن يقطعوا الطريق على الديكتاتور اليمني بحكمة كي يؤكدوا للعالم الذي بهرته سلمية الثورة اليمنية برغم وجود الأسلحة بكافة أنواعها لدى الثوار جدارتهم بالحصول على الديمقراطية عبر التوافق السياسي الشامل والسريع على كافة القضايا السياسية وأن لا يسمحوا للمحاصصات السياسية أن تذهب بأغلى مكتسبات اليمنيين من ثورتهم وهي الحرية.

فكتابة عهد ديمقراطي جديد في اليمن وتنصيب رئيس منتخب هو أغلى هدية يقدمها أهل اليمن وفاء لشهداء (الربيع) في اليمن والوطن العربي بأكمله فخروج اليمن من متاهة الجنرال صالح بسلام سوف تفتح نوافذ الأمل في تغيير سياسي عربي حقيقي في المنطقة ويكتب نهاية لأكذوبة اسمها (الربيع العربي صناعة غربية!).

فالغرب محتار في مظاهر تحضر الربيع العربي وسيظل مشدوهاً أمام إرادة وأشواق الشعوب العربية للحصول على الحرية وتحقيق ديمقراطية حقيقية وإذا ما تحقق لليمنيين تنصيب رئيس يمني جديد غير صالح وأبنائه بشكل ديمقراطي ونزيه فهذا سيكون وسام زاهي الألوان على صدر الربيع العربي فهذه مهمة شاقة وعسيرة على أهل اليمن خاصة مع خبرة الجنرال اليمني في صناعة تفاصيل المتاهات السياسية وهو صاحب مقولة :(حكم اليمن مثل الرقص فوق رؤوس ثعابين سامة) ولكنه لم يكن يتخيل أن أشواق اليمنيين للحرية قادرة على انتزاع رؤوس ثعابينه وتبقى لها أن تسعى بحكمة أهل اليمن لتكمل آخر فصل في عرس الثورة اليمنية حتى تخرج من متاهته التي احتجز فيها اليمن وشعبه لسنوات طويلة.

الأحمدي فرح

أنا سوري يا نيالي!

■ منذ نصف قرن ينام السوريون هم يرددون شعار البعث (أمة عربية واحدة – ذات رسالة خالدة) وبعد ليلة يرون فيها عشرات الكوابيس، يستيقظون صباحاً وهم يصرخون بالصوت العالي (أهدافنا: وحدة – حرية – اشتراكية). المشهد يتكرر يومياً، وخلال هذه السنوات عاشت الأجيال السورية على وقع هذه الشعارات التي كان يرددها التلاميذ والطلاب يومياً في مدارسهم في كل المراحل التعليمية، وشكلت الحامل الذي أسس عليه (الرفاق) مناهج (التربية القومية) التي أصبحت عقدة العقد ووقفت حجر عثرة أمام نجاح التلاميذ والطلبة الذين كانوا ينجحون في كل المقررات ويرسبون في مادة التربية القومية، لا بسبب صعوبة المنهاج بل بسبب ركاكة النصوص الغيبية التي كان الهدف منها (الولاء) للحزب لا للوطن، الطلاب لم يستطيعوا إستيعاب ما لا يمكن إستيعابه، ولو تم فحص القدرات العقلية لمؤلفي هذه المناجح من خلال الامتحان كما يجري للطلبة لرسبوا بجدارة، لذا إعتمد الطلاب على أسلوب الحفظ (البصم باللغة الدارجة) حتى ينجحوا بهذه المادة!

الآن تمكن البعث من تحقيق شعاراته ووضعها موضع التنفيذ، فشعار (الوحدة) تحول الى حواجز تفصل بين أجزاء المدينة الواحدة وبين المدينة والمدن الأخرى، وشعار (الحرية) أجبر آلاف السوريين على مغادرة منازلهم ومدنهم في هجرة داخلية وخارجية عبرت الحدود الى دول الجوار بحثاً عن الأمان الذي فقدوه في بلادهم، وعاشوا حياة قاسية وسط الجوع والبرد والتشرد حيث تقوم فضائيات العالم بنقل صور معاناتهم وكأنها حلقات إضافية من مسلسل (التغريبة الفلسطينية) ويكفي إستبدال كلمة الفلسطينية (بالسورية) حتى تكون الصورة اكثر مصداقية وأكثر واقعية!

أما شعار (الإشتراكية) فقد تحقق بنجاح كبير، ووحد هموم السوريين ومعاناتهم، وأصبحوا جميعاً يعانون من الغلاء الفاحش وغياب المازوت وإنقطاع الكهرباء، ويجب الإعتراف بأهم إنجاز، أعتبره أنا نقلة نوعية في مسيرة الحزب النضالية، فبدلاً من حشد الجماهير في الساحات للإحتفال بالمناسبات الوطنية، أصبحت الجماهير تحتشد – عفوياً دون ضغط – بشكل طوابير مزدوجة تمتد عشرات الأمتار أمام الأفران للحصول على ربطة خبز، وهم في حالة إبتهاج وسرور، يغنون (أنا سوري يا نيالي)!

صبري عيسى عيسى
sabri–issa@hotmail.com

ابو الغور و«كاسك يا وطن»!

■ ما زلت اتذكر وقفته على المسرح في مسرحية (كاسك يا وطن) عندما كان يتحدث مع والده الشهيد أن ماينقصنا في هذا الزمان (شوية كرامة)، وما زلت أتذكر كيف إشتعل المسرح بالتصفيق لهذه العبارة الجريئة، كيف لا وهذا الجمهور جزء من شعب متعطش للحرية والكرامة، قابع تحت حذاء الظلم والاستبداد.

دريد لحام (غوار الطوشي) نضاله المسرحي كان من اكثر الأمور التي جعلته من مشاهير عالم الفن ليس في سورية فحسب وإنما في كل البلاد العربية.

وعندما قامت الثورة الليبية خرج بتصريح يتماشى مع نضاله المسرحي عندما قال إن زيارة القذافي له في بيته لا يعني أنه صديقه، لأنه يرى فيه نموذجاً ديكتاتورياً وهو بطبيعته (ضد الديكتاتوريات أينما وجدت)، ولو أمعنا النظر والسمع لهذه العبارة الرنانة وموقفه من الثورة السورية (ثورة أبناء شعبه) ضد طاغيتها ومدافعته الشرسة عن النظام السوري يؤكد لنا ان نضاله المسرحي ما هو إلا نتاج ثقافة عربية كاذبة لصوصية، ويؤكد لنا أنه عبارة عن رجل ناطق بإسم (محمد المغوط) ذلك الرجل الذي ناهض الظلم والاستبداد الذي قال (لو كانت الحرية ثلجاً لنمت في العراء)، الرجل الذي قضى في سجون النظام السوري الايام الطوال على عكس دريد لحام الذي بدا قريباً للسلطة، ومدعوماً منها وكأنها كانت تدخره مثلما كانت تدخر الدبابات والطائرات لمثل هذا اليوم.

وفي مقابلته على فضائية (إن بي إن) ورداً على المطالبين الجيش السوري أن يذهب لقتال الجيش الإسرائيلي بدلا من قتال الشعب فيقول ان وظيفة الجيش هي حماية السلم الأهلي في الداخل والخارج، وهو بذلك يدلس على الناس، فهل الجيش السوري إنتشر في الأراضي السورية من أجل حماية السلم الاهلي، هل يمكن ان يشرح لنا (غوار الطوشي) ما هو حماية السلم الأهلي، هل السلم الأهلي قصف الأحياء السكنية بقذائف الطائرات والدبابات والمدفعية او ببراميل الموت التي ترمى من الطائرات، هل حماية السلم الأهلي يتطلب قتل خمسين الف مواطن سوري وتشريد الملايين ،هل حماية السلم الأهلي قصف المناطق السكنية بالقنابل العنقودية وبصواريخ سكود، كم كنت أتمنى ان يكون رفيق دربك أبو عنتر بيننا ليقول لك (شوبنا أبو الغور؟!).

وليد الحسين – سورية

اذا لم نتفق على الدستور فلن نتفق على شيء

■ لعل الإعلان الدستوري الذي أصدره الرئيس مرسي مؤخرا والذي ألغي به الإعلان الدستوري المتنازع عليه أن يُهدئ من ثائرة التيارين الإسلامي والمدني والتي كانت سببا في أن عادي بعضهما الآخر وأن يريق بعضهما دم البعض في موقعة الاتحادية- ولعله أيضا أن يثوب بالضمير الوطني من غيبته والعقل الإنساني من سكرته وان يعيد لمصر أمنها واستقرارها الذي عهده العالم عنها منذ زمن طويل.

الذي لا شك فيه أن هذا الإعلان الدستوري الأخير الذي حظي لأول مرة منذ اندلاع الأزمة بتوافق كبير بين الشخصيات البارزة في الدولة والممثلة من القانونيين والفقهاء والدستوريين والمثقفين ورؤساء الأحزاب والتي اجتمعت مؤخرا مع الرئيس مرسي ونائبه وعدد من مستشاريه لإيجاد مخرج من هذه العقبة الكأداء وللبحث عن حلول تؤمن من خلالها مخاوف الأطراف المتنازعة تاركة رفض الدستور أو قبوله من عدمه لصناديق الاقتراع التي تعبر نتيجتها في آخر الأمر عن رأي كل المصريين.

ومع هذا المشهد الوطني الرائع علينا أن نراجع أنفسنا ونتحرى بصدق عن حقيقة ما نريد وذلك بعيدا عن المطامع والأهواء التي جمعت بين الفرقاء السياسيين وأجازت لهم التعاون مع الفلول وحتى لا نغمط الحقوق ولا نحيف بالواجبات فعلينا أن نلتفت إلى ما نحن مقبلون عليه ببصيرة نافذة وأفكار راجحة وقلوب مخلصة.

فليس من الإنصاف أن نبغض الرئيس الدكتور محمد مرسي وأن يُواجه بهذه الحملة الإعلامية الشعواء وبتلك العاصفة الهوجاء من القوى السياسية ومن جميع القنوات الفضائية الخاصة وبعض من قنوات ماسبيرو وهو الرئيس الشرعي المنتخب للبلاد، وذلك لمجرد أنه ناجم عن جماعة الإخوان المسلمين التي لا تميل إليها معظم الأحزاب العاملة بالحقل السياسي نتيجة ضغائن وأحقاد بعيدة الأثر فرضتها أسباب المنافسة والطموح نحو تحقيق الأهداف والمكاسب الحزبية في المعتركات السياسية والانتخابية والذي كان يظفر بنتيجتها أغلب الوقت مرشحو الاخوان لتمرسهم العمل السياسي منذ عام1928 .

ونحن هنا لا ننفي طبيعتهم في السعي للاستحواذ والمطامع السياسية والسيطرة على مقاليد الأمور فهذه فطرة طبيعية ركُبّت في عقل وطبيعة جماعة الإخوان، ويجب علينا ألا ننكر حقهم في السعي وتحصيل المكاسب طالما يسعون إلى ذلك في تنافس شريف وفي إطار القانون، وعلى باقي الأحزاب المتخاذلة والتي ليس لها إلا وجود شكلي عليها أن تراجع نفسها وأن تحذو حذو الإخوان وذلك بإرساء قاعدة شعبية حقيقة في أنحاء مصر وأرجائها لتؤكد ثقل تواجدها في الشارع السياسي وغير ذلك فانه يعد سخفا وهراء.

وليس من الأمانة الوطنية ولا من المقبول أيضا أن يسعى الإعلام وكذلك بعض الرموز المتواجدة الآن في المشهد السياسي إلى تشويه صورة الرئيس في الداخل والخارج بوسمه رئيسا للإخوان أو الأهل والعشيرة قط وبأنه ليس رئيسا لكل المصريين وأنه يحكم بأمر المرشد وكل هذه التخرصات ماهي إلا للانتقاص من قدره ولتأليب عامة البسطاء عليه وحثهم على التقليل من شأنه والنيل من شخصه والزج بهم للتظاهر أمام قصر الرئاسة الذي يعد رمزا للدولة المصرية وحضهم للانتقاض عليه والمطالبة برحيله وهذا ما ذهبت القوى السياسية إليه فضلا عن قيامها بوضع العراقيل المادية والمعنوية والقانونية في طريقه وتعطيل الآليات الشرعية لغل يديه وشل حركته حتى يبدو أمام الشعب عاجزا عن إدارة شؤون الدولة فيسقط عنه عرشه من تلقاء نفسه.

من غير شك فان هذا التصور الذي رآه الرئيس وتحدث عنه كثيرا في خطاباته يعد بلا ريب عملا شيطانيا وعدوانيا إن ثبتت صحته وانه لخليق بأن يستريب منه الرئيس نفسه فيجعله يفكر بعقله في كل هذه المخاطر التي قد تنجم يوما عن إرهاصات المتربصين به واحتياطا لذلك فانه قد رأى إصدار هذا الدستور الذي أثار بالطبع حفيظة القوى المدنية وأثار معها أيضا حنق المؤسسة القضائية على الرئيس حتى وصم قضاتها حزبه بصفات بغيضة وأقحموا أنفسهم في مساجلات لا تليق بقداسة المؤسسة القضائية العريقة، فجعلوا من أنفسهم خصوما وهم في الأصل حكام بين المتقاضين، وقد اعتلى هذا المشهد أيضا طعن أحد المحامين المرموقين على الإعلان الدستوري الجديد كون هذا المحامي كان متهما في موقعة الجمل، وقد ثبتت براءته ولكنه لا يزال يخشى إعادة محاكمته مرة أخرى كونه محسوبا على النظام السابق كما هو على خلاف دائم مع الأخوان، وذاك لوُقبل طعنه لجعل مصر تحت رحمته وتصرفه كما فعل بنادي الزمالك من قبل.

جملة القول إن كل ما سلف يؤكد مخاوف وهواجس الرئيس مرسي الآنفة من وجهة نظره التي جعلته يصدر الإعلان الدستوري المحصن لقراراته ذلك الذي ألغاه الإعلان الدستوري الأخير الذي ساعدت على صياغته نخبة وطنية مخلصة ومن ثَم فعلى أطراف القوى السياسية من التيارين الإسلامي والمدني أن ينضو عن نفسيهما لباس الشك والتربص والإقصاء والمطامع وأن يخلصا نية التصالح وعلى الإخوان المسلمين أنفسهم أن يجلسوا مع كل هذه الأحزاب على قلب واحد وأن يقرّبوا وجهات نظرهم وأفكارهم مع باقي القوى السياسية حتى يقبلوهم على علتهم وذلك لرأب الصدع ولرسم صورة مصر الجديدة بعقول وأفكار كل المصريين تجنبا لشر الفتنة الطائفية حتى لا تغرق مصر لا قدر الله في بحر من الدماء!

رمضان محمود عبد الوهاب
ramadannew33@yahoo.com

التوقيت المصري الذي سيغير المنطقة

■ ان كل ثورات الربيع العربي تلطخت بالدماء بعد أنجاز ثوراتهم، ليبيا والصراع المسلح بين العديد من الذين كانوا بالامس رفاق ثورة ضد القذافي. وتونس أصبحت قاب قوسين أو أدنى من ذلك. وسورية وقبل الاطاحة بالنظام ظهرت الاشتباكات المسلحة بين القوى الكردية والثوار وكذلك بين التيارات السلفية وبقية التيارات.

أما مصر فأخذ القتال شكلا اخر تمحور في الفضائيات والتصريحات الرنانة للساسة وبعض الاشتباكات بالحجارة، ولكن لم يتطور الى اشتباكات مسلحة بين رفاق الثورة، سواء كانوا يساريين او أخوان مسلمين وتيارات الاسلام السياسي المتجحفلة معها، وهذه ميزة ولكن تلك الميزة لا تروق للذين يسعون الى تقسيم مصر فبدون الصراع المسلح لا يستطيع أحد أن يقوم بالتقسيم الجغرافي. وتم استغلال عدة عوامل أساسية لبناء لبنة التقسيم ومنها ضعف الخبرة السلطوية للاخوان المسلمين والتيارات الاخرى المنضوية تحت جناحهم .لانهم أعتادوا المعارضة والظلم عليهم والسجون والعمل السري والشك المستمر ونظام المؤمرات .مما أنعكس على قرارات قيادات الاخوان وبالتالي أنعكاس ذلك على الحالة السياسية المصرية والحكومية بشكل عام كونهم رأس الهرم التنفيذي والتشريعي.وهذا يمكن تفهمه بسهولة من قبل الشارع الاخواني والسلفي ولكنه غير مفهوم بالنسبة لبقية التيارات الثورية وغيرها. مما أفقد لغة التفاهم بين الفريقين جدوتها.وتحولت الى مصارعة بين (مرسي سينا) و(حمدين روك). هذا الصراع سينهك قوى الفريقين وبالنهاية سيكون فائز واحد لا يستطيع لملمة قواه الخائرة مما يساعد دخول أحدهم وحتى ان كان أضعف من الاثنين ويلتهم الفريسة وهي مصر لتحقيق المخطط التالي وهي تقسيم مصر. العامل الاخر هو أن التيارات الاسلام السياسي في مصر لا تجيد مغازلة المسيحيين سياسيا مما يخلق حالة من الطمئنينة الدولية.

مع العلم أن الاقباط في مصر لم يأخذوا أقل من حقوقهم ولا أكثر هم كما هم ولكنهم يؤثرون في المشهد السياسي اذا لم يتم التعامل معهم بذكاء.

مصر بقيادة مرسي حققت انجاز رائع في الحرب التي شنتها اسرائيل على غزة. بالتأكيد هو دور سياسي في ظاهره ولكنه دور مادي في باطنيه، فلولا دعم شعب غزة من خلال المعابر والانفاق المستمر دون قيد أو شرط لما أستطاع الغزيون أن يظهروا بتلك الروعة في مقارعة اسرائيل. السؤال أتعرف اسرائيل ذلك؟ نعم تعرف. اذن لماذا هذا المديح لمرسي المبالغ فيه ؟ الجواب هذا جزء من عقاب لمرسي .كيف ذلك؟ أروي لكم حادثة قالها لي أحدهم من الضفة الغربية. قال: كان لدى قريتنا شيخ جليل وخطيب جمعة لا ينفك عن مهاجمة المتعاونين مع المخابرات الاسرائيلية أو كما تسمى (جواسيس) وفي يوم من الايام مر أحد ضباط المخابرات الاسرائيلية على الشيخ وهو يجلس على قارعة الطريق مع بعضهم يحتسون الشاي فترجل الضابط من السيارة وقال للشيخ (وينك يا زلمة صار الينا زمان ما شفناك مر خلي نشوفك ونشرب قهوة مع بعض) وانطلق فبهت الذين من معه فمنهم يعرف الرجل ولم يقتنع ومنهم أحس بأن الشيخ عميل لهم ومنهم بين هذا وذاك .فوقعت الفتنة سيحتاج الشيخ الى شهور وسنين ليثبت أنه ليس كذلك.

وهذا الذي حدث مع مرسي بطرحه الاعلان الدستوري مباشرة بعد المديح الاسرائيلي والامريكي دون الادراك بالتوقيت وطبعا قلة الخبرة لعبت دور بذلك. فأصبح الامر أن مرسي حصل على مباركة أمريكية اسرائلية بأن يفعل ما يشاء وهم معه. ومما زاد الطين بلة أن الامريكان لم يعلقوا على أحداث مصر ليقولوا للمشككين نعم نحن ندعم مرسي وهو طبعا ليس حقيقة .مما أوقع الشك والريبة في نفوس باقي القوى الثورية في أن دكتاتور بدعم امريكي اسرائيلي قادم.

نضال جراب

عذرا أيتها الديمقراطية لسنا أهلا لك!

■ بعد طول انتظار وبعد أن ضاعت أحلامنا في معانقة الديمقراطية أسمح لنفسي وأطلق العنان لها أيها القارئ الكريم وأعترف أمام محكمتك الموقرة وأقول عذرا أيتها الديمقراطية لسنا أهلا لك، ولسنا أهلا لمارستك، بل أقول إن زمن إحلالك في أوطاننا لم يحن بعد.

في الوقت الذي تجاوزت فيه شعوب العالم الحديث عن مسألة الديمقراطية ولجأت إلى التفكير فيما يمكن أن يحقق لها التقدم والازدهار نجد مجتمعاتنا العربية والإسلامية ما زالت تتخبط في مسألة الديمقراطية التي لم تستطع على مر عقود من ترسيخ مبادئها على الأرض، سواء بقبول ممارستها تحت حكم الأنظمة الديكتاتورية أو ممارستها في عهد ما سمي بالربيع العربي، الذي أعطى لنا آمالا وردية للانتقال من زمن الديكتاتورية والظلم إلى زمن الديمقراطية والعدالة، في كلا الحالتين فشلنا، وفي كلا الحالتين أعلنا عجزنا عن ممارسة الديمقراطية بل عجزنا حتى عن محاكاة ولو مبدأ من مبادئها، لنكون بذلك ممن تطفلوا على الديمقراطية وأساءوا لها بشكل كبير.

كانت الآمال والتطلعات معلقة على الثورات التي انطلقت شرارتها في الدول العربية، وعلى ذلك الحراك الذي عصف بالعديد من الدول، حيث كان من المنتظر أن يتم تجسيد هذه الثورات الديمقراطية في هذه البلدان، وتحقق أحلام العرب والمسلمين الذين عانوا من التسلط والظلم على مر السنين .

انطلقت الثورات واستطاعت بعض شعوبها أن تتخلص من حكامها الذين جثموا على صدورها لعقود، لكنها في المقابل لم تستطع الوصول إلى الهدف الذي من أجله أعلنت الثورات والذي من أجله ضحت الشعوب بأرواحها ألا وهو مبدأ الديمقراطية، الديمقراطية التي عجز العرب عن تطبيقها ولا حتى القبول بشروطها والأمثلة لا يمكن حصرها في عالمنا العربي والإسلامي.

عندما بدأ الشعب التونسي يحلم بإقامة الديمقراطية واستئصال الديكتاتورية من جذورها، حيث أشعل ثورة كان صداها قد وصل إلى العالم كله، لكن ما إن اعتقد الكل أنها نجحت حتى ظهرت أصوات تتهم النظام الجديد بإعادة الديكتاتورية، بالرغم من أنهم كانوا هم من اختاروا هذا النظام وطبلوا له، نفس الشيء في مصر التي كنا نعتقد أن شعبها الذي استطاع أن يزيح فرعون العصر أبعد من أن يسقط في دائرة الخلاف بعد الثورة، حيث الآن تشهد أزمة خانقة منعتها من تطبيق الديمقراطية التي قدموا دماءهم من أجلها.

قدنا ثورات وأسقطنا أنظمة ديكتاتورية وأزحنا جملوكيات وراثية، لكن عندما أردنا أن نمارس الديمقراطية وجدنا أنفسنا غير مؤهلين، بل وجدنا أنفسنا في واد والديمقراطية في واد آخر وأن الانتقال الديمقراطي بيننا وبينه سنوات ضوئية.

كان على الشعوب العربية قبل أن تقرر الدخول في عالم الديمقراطية أن ترتب نفسها وتعيد النظر في ممارساتها التي دأبت عليها والتي لا تقبل الاختلاف والتعددية التي ورثتها عن الأنظمة الديكتاتورية التي رسخت في أذهانها مفهوم الإقصاء وعدم تقبل الآخر وإن كانت تظهرأنها حامية الديمقراطية والعدالة.

نحن لسنا ضد الديمقراطية ولا نطالب الشعوب بأن تقبل العيش تحت الظلم والاستبداد ولا أن تكون نعاجا تساق من كل من هب ودب ولكن فقط قبل أن تقدم على التغيير أو حتى التفكير فيه يجب أن تكون قادرة على إدارة مرحلة ما بعد التغيير، وهو عكس ما نراه الآن فالشعوب العربية تعاني الانقسام فيما بينها والإخوة الذين كانوا بالأمس متحمسين لإسقاط الأنظمة هم الآن مختلفون على أبسط الأشياء بعد الثورة .

من حق شعوبنا التي عانت لعقود من الظلم والاستبداد الذي صنعته الأنظمة الديكتاتورية أن تمارس الديمقراطية، ومن حقها أن تحذو نحو تحقيق الديمقراطية، ومن حقها أن تثور ضد حكامها المتسلطين، ولكن ما يجب عليها فعله هو الحفاظ على ذلك التغيير الذي صنعته ومحاولة الارتقاء به، وممارسة الديمقراطية انطلاقا منه، فالديمقراطية ليست كلاما يقال في المناسبات ولا شعارات ترفع في الشوارع، ولا حتى خطابات تلقى من على شاشات الفضائيات، بل الديمقراطية مبدأ يجب الإيمان به والاقتناع به وممارسته على الأرض .

في الحقيقة شعوبنا تحتاج إلى سنوات لترتيب نفسها والتخلص من أفكارها الموروثة عن زمن التسلط وغربلتها من كل ما يمكن أن يؤثر على سير الانتقال الديمقراطي، آنذاك يمكننا القول أننا بالفعل أهل لممارسة الديمقراطية .

رشيد أخريبيش

هل المقارنة بين مرسي ومبارك صحيحة؟

■ تخطىء كثيرا ما تسمى بالقوى المدنية في محاولتها الدؤوبة لاستنساخ ما حدث في ثورة 25 يناير، وتسويق ما يحدث الآن على أنها ثورة جديدة، فلا وجه للشبه بين د. مرسي ومبارك على وجه الإطلاق، فشتان الفارق بين رئيس انتخبه الشعب بإرادته الحرة لأول مرة في تاريخه، ومبارك الذي جثم على نفس الشعب لمدة ثلاثين عاما! شتان الفارق بين مرسي الذي لم يتجاوز في الحكم خمسة أشهر، وسط تلال متراكمة من المشكلات الموروثة طوال العقود الماضية، وتربص من بعض القوى السياسية التي تعمل بكل قوتها على إفشاله، ومبارك الذي أخذ فرصة ثلاثين عاما لم نجن منها إلا الفساد والنهب والبطالة والفقر.. فالرهان على ثورة جديدة هو رهان فاشل.

هل رأيتم ديكتاتورا يتعرض ليل نهار للسب والقذف، وأقذع الألفاظ ولا يلجأ على أقل تقدير لاستخدام حقه القانوني، وأكرر القانوني كمواطن مصري ضد هؤلاء المتجاوزين؟

هل رأيتم ديكتاتورا يعلي من مصلحة البلد على مصلحته الشخصية فيخوض معركة شرسة ليتخلى عن السلطة التشريعية بعد أيام قليلة لمجلس الشورى إذا وافق الشعب على الدستور، وهل رأيتم ديكتاتورا يحارب من أجل دستور ينتزع معظم سلطته التنفيذية.. إذا كانت هذه الديكتاتورية فأهلا وسهلا بها.

لا تتوقف الفضائيات عن الحديث عن الشفافية وحق المواطن في الحصول على المعلومات، وانطلاقا من هذا المبدأ فلتبدأ هذه الفضائيات إن كانت صادقة بنفسها، وتعلن بوضوح عن أسماء مالكيها والمساهمين فيها، وتنشر ميزانياتها لنعرف بدقة مصادر دخلها وإن كانت تربح، أو تخسر ومن يسدد الخسائر إذا كانت تخسر.

الكل يتحدث عن الشعب وباسم الشعب، مع أن الشعب – حسب علمي – لم يعط أحدا تفويضا، أو توكيلا للحديث باسمه، والوسيلة الديمقراطية التي لا خلاف عليها لمعرفة رأي الشعب هي صناديق الانتخاب، والذي يجب على الجميع احترامها والنزول عند إرادتها أيا كانت هذه النتائج إن كنا نؤمن حقا بالديمقراطية وسيادة الشعب.

د. صفوت حسين – جامعة دمنهور
Dsafouthousin20020@gmail.com

ما هو رأيك؟

«منبر القدس» مخصص لمناقشة قضايا او آراء او اخبار نشرت في «القدس العربي»، وكذلك للرد والتعقيب على ما يرد في هذه الصفحة والتعليق كذلك على مختلف المواضيع الفنية والثقافية والفضائيات للمشاركة، نرجو ارسال رسائلكم البريدية على عنوان الجريدة

ورسائلكم الالكترونية الى العنوان الالكتروني: menbar@alquds.co.uk

أو على الفاكس رقم 442087418902+ (على ان لا تتجاوز الرسالة 150 كلمة)
وسيكون امام الرسائل القصيرة كل الفرص للنشر اما الطويلة فنعتذر عن نشرها

«الاراء الواردة في هذه الصفحة لا تعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة»

مصر في البرزخ

عبد الحليم قنديل*

■ البرزخ ـ في الدين ـ طريق الانتقال من الحياة للموت، ومصر الآن في برزخ عكسي من الموت إلى الحياة، وفي الحالين تسهل ملاحظة مشاعر الضيق والاختناق والحيرة، والخوف من المجهول.

قد لايكون الأمر مقصورا على مصر، بل الشعور نفسه موجود في أقطار الثورات العربية المعاصرة، لكنه يظهر في مصر أكثر وضوحا بدواعي حجمها السكاني الهائل، وثقل أوجاعها وأحزانها، وحرارة أشواق المصريين الطافحة إلى عالم جديد لايبدو في قبضة اليد .

وربما هي قصة الثورات العربية نفسها، وهي ـ أي الثورات ـ من طراز فريد حقا، خاصة في صورتها السلمية الراقية كما جرى نسبيا في مصر وتونس واليمن بالذات، فهذه الثورات لاتشبه ماكان قبلها من ثورات، وبدأت عفية هادرة صاخبة، وبلا قيادة مطابقة، وبغير إمكانية لتحقق فوري لأهدافها، واجتيازها لطرق غاية في الصعوبة والوعورة، فقد بدت الفجوات منظورة، وبالذات بين الثورة العفية والمجتمع المنهك، وربما كان ذلك هو ما دفع كاتب السطور لتنبيه أطلقه قبل سنوات من الثورة، فقد قلت مبكرا أن مصر سوف تدفع ثمن مبارك مرتين، مرة في وجوده، ومرة أخرى بعد خلعه، وتوقعت مزيجا من حكم العسكر وحكم الإخوان لمصر بعد ذهاب مبارك، وقلت أن حكم الإخوان سيكون قرينا ـ لابديلا ـ لحكم مبارك، وأن ما يبدو من تناقض بين جماعة الإخوان وجماعة مبارك مجرد خداع صور، وأن التناقض فيزيائي لا سياسي، فالطرفان في ذات المركبة وعلى ذات وجهة السير، وهو ما أظهرته حوادث متدافعة تجري الآن، فالتطابق تام في اختيارات السياسة والاقتصاد، وهو ما يفاقم من تعقيدات المأساة المصرية، ويتدهور بالحال العام أكثر، وبمد الثورة المصرية بوقود يجدد نارها، ويزيد من دواعي الإحباط، واحذروا شعبا يصيبه الإحباط .

غير أن برزخ الضيق والإحباط لا يبدو بلا نهاية، فالثورة المصرية المعاصرة توالى سيرتها الفريدة، سيرة «إيزيس» في الأسطورة المصرية الرمزية القديمة، سيرة «إيزيس» التي تلم أشلاء زوجها وحبيبها «أوزوريس»، وتضمها جسدا واحدا متحدا، وتحمل منه فتلد «حورس» رمز مصر الجديدة، والمعنى الرمزي للأسطورة يبدو ظاهرا في أحوال مصر الآن، فالبلد يمر بلحظة اختناق واضطراب مؤلمة حقا، لكنها ـ في الوقت ذاته ـ واحدة من أعظم لحظات التغير السريع في الوعي، فقد دخلت لحظة الثورة العفية على مجتمع غاية في الإنهاك، يعيش ما يزيد على ثلثي سكانه تحت خطوط الفقر والبطالة والعنوسة والمرض بالمعنى الحرفي، وبدت المفارقة ظاهرة بين حيوية الثورة وركود المجتمع الذي تدهورت حالته، وقضى أربعة عقود قبل الثورة في حالة إنحطاط تاريخي، تحول فيها المجتمع المنهك إلى غبار بشري، خرج من سباق التاريخ، وسادته مشاعر بؤس ويأس، وخاطبت تيارات اليمين الديني بؤسه كجمعية خيرية، ثم أنها خاطبت يأسه كجمعية دينية، وبدا تغول اليمين الديني كأنه القدر الزاحف، وعلى نحو ما أظهرته البروفات الانتخابية الأولى بعد الثورة، والتي عكست استسلام المجتمع المنهك لدواعي الخداع، لكن عدوى الثورة العفية دفعت بدماء جديدة إلى شرايين المجتمع المنهك، وراح المصريون ـ في كتلتهم الغالبة ـ يفيقون من الغفلة ونومة أهل الكهف، وتستعيد ملايينهم وعيها بسرعة، وعلى طريقة «كبش النار» لا الوعي المسبق، وكشف خداع الصور المراوغة، وهو ما يفسر الاختلاف الجوهري في النتائج المعلنة للاستفتاء الأخير.

فقد لايكون الدستور المستفتي عليه مهما، وهو قابل للتغيير في أقرب فرصة بإذن الله، لكن اللافت حقا في القصة كان شيئا آخر، وهو حجم المعارضة لنص مجرد لم يطلع عليه الأغلب الساحق من الناخبين، فقد قاطع سبعون بالمئة من الناخبين عملية الاستفتاء كلها، ونزلت نسبة المشاركة إلى ما يقارب النسب المعتادة في أواخر سنوات مبارك، وهو ما يعكس حالة الإحباط والضيق من حكم الإخوان بدستوره وسياسته، وفي الهامش الضيق للمشاركة، بدت المعارضة لافته جدا، فقد أدارت ظهرها لنص الدستور المطروح، وصوتت بالرفض الجذري لوجود الرئيس الإخواني، وقد جرى ـ بالطبع ـ تحريف واسع للنتائج، وبما زاد صوريا من نسبة التصويت بالقبول، وهي لا تزيد فعليا ـ لا صوريا ـ عن نسبة النصف بين الناخبين المشاركين، ونصف النصف الموافق كانوا من عوام الناس الطيبين، والذين وقعوا في ظن أن إقرار الدستور يعني الانتقال للاستقرار، وواصلوا سيرة التصويت المصري التقليدي الموافق على أي نص يطرح للاستفتاء، وسواء قرأوا أم لم يقرأوا، بينما نصف النصف من المشاركين كانوا في خانة أخرى، وكانوا ممن وقعوا تحت التأثير المباشر لدعاية جماعات اليمين الديني، وهو ما يعكس تراجعا دراميا لتأثير اليمين الديني، وانكشافا لفساد بضاعته، وانفضاحا لتمسحه التجاري بالشريعة والإسلام، فلا أحد في مصر ضد الشريعة ولا ضد الإسلام، وسياسات اليمين الديني معادية في الجوهر لتعاليم الإسلام، وهو ما يفسر لا مبالاة المصريين المتزايدة بالدعاية الكاذبة، وتدافع حوادث الرفض الشعبي لاستخدام منابر المساجد لدعايتهم الحزبية.

ولعل تأمل جغرافيا الرفض يزيد من وضوح الصورة، ففي القاهرة ـ العاصمة ـ كانت كفة الرفض كاسحة بامتياز، وهو ما سرى في المدن الكبرى والصغرى، وفي تناسب طبيعي مع مستويات الوعي الأكثر تقدما، بينما تزيد نسب الموافقة في الريف والجنوب ومحافظات الأطراف القبلية النائية، والتي ظلت بعيدة عن معنى الثورة، وغارقة في أوحال البؤس والتخلف الاجتماعي والفقر «الدكر»، فضلا عن عار الأمية التي يصل معدلها في مصر إلى أربعين بالمئة من السكان، وليس هذا ذنبهم بالطبع، وهذه معضلة يصح أن تلتفت إليها تيارات الثورة العفية، وأن تبتكر أساليب جديدة لرفع وعي المحرومين، وشرح برامجها المنحازة لحقوقهم الضائعة .

وباختصار، تبدو مصر كأنها تتقدم في البرزخ، وتفيق من غيبوبة طويلة، وتستعيد وعيها بسرعة لافته، وتصمم على الانتصار لمعنى الثورة «الموعودة» في قبور اليمين الديني .

* كاتب من مصر
Kandel2002@hotmail.com

هل يتجه «الاخوان» نحو ولاية الفقيه السنية؟

د. عصام نعمان*

■ أوحى الاخوان المسلمون للمصريين بأن الإستفتاء لا يجري على مسودة الدستور بل على الشريعة. ذلك ان المسودة «الاخوانية» تحتوي من المواد والأحكام ما يؤكد ان «الاخوان» جادون في اقامة نظام حكم إسلامي على اساس الشريعة. بل ثمة بين المفكرين والعلماء المصريين مَن يعتقد ان المسودة تنطوي على اسس لإقامة نظام «ولاية الفقيه السنية». رئيس مركز الشرق للدراسات الإقليمية والإستراتيجية في القاهرة مصطفى اللباد قال صراحة في مقالة: «لم نقبل ولاية الفقيه الشيعية، فمن باب اولى الآن ان نرفض ولاية الفقيه السنيّة التي تحاول جماعة الاخوان المسلمين فرضها على عموم المصريين».

المتظاهرون والمحتجّون على مسودة الدستور «الاخوانية» يرتابون ايضاً بـ«الاخوان» واعتزامهم إقامة «ولاية فقيه سنية». ذلك يتبدّى في لافتاتهم وهتافاتهم الإحتجاجية: «مدنية مدنية.. مش ح نسيبها إخوانية»، «من شبرا للميدان.. ح نسقّط الإخوان»، و«يسقط يسقط حكم المرشد».

لا يتأخر خصوم «الاخوان» في الإشارة الى مواد في مسودة الدستور تشكّل ادلة وقرائن لدعم ارتيابهم المشروع. يقولون: صحيح ان المادة الثانية في مسودة الدستور نصّت على ان مبادىء الشريعة مصدر رئيس للتشريع، لكن المادة 219 التي جرى إقحامها على المسودة تضمنت نصاً مغايراً لما جرى عليه العرف الدستوري المصري بإسناد مبادىء الشريعة الى القيم الثلاث الكبرى: الحرية والمساواة والعدالة القابلة للتأويل في اطار مدني. فقد نصّت المادة 219 على ان «مبادىء الشريعة الإسلامية تشمل ادلتها الكلية وقواعدها الاصولية والفقهية ومصادرها المعتبرة في مذهب اهل السنّة والجماعة».

يقول خصوم «الاخوان»، وفي مقدمهم مصطفى اللباد، «إن نص المادة 219 يفتح الباب على مصراعيه امام تأويلات للشريعة مغرقة في تشددها ويُسند البنية الدستورية والحقوقية بكاملها بالتالي الى الشريعة». صحيح ان إيراد نص المادة 219 بهذا الشكل يُراد منه إرضاء التيار السلفي، إلاّ ان الامر يتعدى، في نظر خصوم «الاخوان»، مسألة إستمالة السلفيين الى تكريس هوية دستورية جديدة للمصريين تختلف عن تلك السائدة في دساتير مصر منذ القرن العشرين بغرض تثبيت العمود الاول لولاية الفقيه السنيّة التي تريد جماعة الاخوان المسلمين تمريرها في الإستفتاء على مسودة الدستور.

فوق ذلك، يشير خصوم «الاخوان» بإرتياب الى المادة الرابعة من المسودة التي تنص على الآتي: «الازهر الشريف هيئة اسلامية مستقلة جامعة، يختص دون غيره بالقيام على كل شؤونه، ويتولى نشر الدعوة الإسلامية وعلوم الدين واللغة العربية في مصر والعالم، ويؤخذ رأي هيئة كبار العلماء في الازهر الشريف في الشؤون المتعلقة بالشريعة الإسلامية، وتكفل الدولة الإعتمادات المالية الكافية لتحقيق اغراضه. وشيخ الازهر مستقل غير قابل للعزل، يحدد القانون طريقة اختياره من بين اعضاء هيئة كبار العلماء. وكل ذلك على النحو الذي ينظمه القانون». يتساءلون: من يضع القانون او يقترحه ؟ انه السلطة التنفيذية، اي رئاسة الجمهورية المعقودة اللواء حالياً لمحمد مرسي الاخواني. ماذا يبقى من استقلالية الازهر الشريف وشيخه وهيئة كبار العلماء فيه عندما يكون تنظيمه وتعيين كبار مسؤوليه من صلاحية السلطة التنفيذية التي يسيطر عليها «الاخوان» ؟ لا يكتفي خصوم الاخوان بهذا النقد لمسودة الدستور. فاللباد يحرص على عقد مقارنة بين «هيئة كبار العلماء» المنصوص عليها في المادة الرابعة آنفة الذكر ومقابلها في دستور الجمهورية الإسلامية في ايران المعروف بإسم «مجلس مراقبة الدستور – شوراي نكهبان» المختص بالموافقة على القوانين او ردها، فيقول «إن اعضاء المجلس الايراني اثنا عشر نصفهم من الفقهاء يعيّنهم المرشد، والنصف الآخر من الحقوقيين ينتخبهم البرلمان (مجلس الشورى) نفسه، وتقضي المادة الرابعة من مسودة الدستور الاخواني بأن يكونوا كلهم من الفقهاء من دون تحديد عددهم لفتح الطريق امام الجماعة («الاخوان») للنفاذ الى هذه الهيئة والتأثير على تركيبتها في المرحلة المقبلة».

يتضح من نقد اللباد ان عملية اختيار اعضاء «مجلس مراقبة الدستور» الإيراني اكثر ديمقراطية من تعيين اعضاء «هيئة كبار العلماء» بحسب مسودة الدستور الاخواني، وان صلاحية «المرشد المصري»، في هذا المجال، اوسع من صلاحية المرشد الإيراني !

كيف كانت ردة فعل المصريين حيال الإستفتاء على مسودة الدستور؟

ظاهر الحال يشير الى ان غالبية المصريين عارضت إجراء الإستفتاء وبالتالي مسودة الدستور. تجلت المعارضة في حشود المتظاهرين امام قصر الإتحادية في القاهرة وفي معظم المدن المصرية، وفي اللافتات والهتافات المرفوعة ضد «حكم المرشد»، وفي مواقف النقابات والاتحادات المهنية، وفي موقف الكنيسة القبطية، وفي امتناع غالبية القضاة عن مراقبة اللجان الإنتخابية، وفي اضطرار النائب العام طلعت عبد الله الى الإستقالة بعد تعيينه من قبل الرئيس مرسي، واخيراً وليس آخراً، في النتيجة الهزيلة لجولة التصويت الاولى. فقد اعترف الاخوان المسلمون بأن نسبة الموافقة بلغت 56 في المئة فقط، وهي نسبة هزيلة للغاية قياساً على اهمية الوثيقة المستفتى بشأنها التي تقضي الاعراف الدستورية بأن تنال نسبة عالية من اصوات الناخبين لكون الدستور قانوناً اساسياً ناظماً لسائر القوانين والانظمة وعموداً فقرياً للهيكلية القانونية للدولة.

الاخطر من ذلك كله ان غالبية الجماهير تعتبر مسودة الدستور محاولة اخوانية لإرساء حكم الشريعة، اي حكم الإسلام، الامر الذي يؤدي الى تفسير معارضة الغالبية للمسودة الاخوانية بأنها معارضة للشريعة نفسها وربما للإسلام، لاسمح الله.

الى ذلك، يتضح من المخالفات والإنتهاكات التي رافقت الجولة الاولى للإستفتاء ان طعوناً عدّة ستقدّم لإبطاله، وان المحكمة الدستورية العليا (التي يحاصرها الاخوان المسلمون لمنع قضاتها من العمل) ستحكم، غالباً، بإبطاله. فماذا سيكون وضع مصر، شعباً ودولة، في هذه الحال؟ وهل يتحمّل البلد فوضى عارمة واشتباكات اهلية في قابل الايام ؟

المنطق السليم يدعو الاخوان المسلمين الى تحكيم العقل والمصلحة الوطنية العليا وبالتالي إلغاء الإعلان الدستوري والإستفتاء على مسودة الدستور، والقبول بحوار وطني مع جميع القوى السياسية الرئيسية من اجل انقاذ ثورة 25 يناير على النحو الاتي:

اولاً، التوافق على تأليف حكومة وطنية جامعة بصلاحيات استثنائية تضم، مناصفةً، وزراء يمثلون التيارين الإسلامي الشوري والعروبي الديمقراطي لإدارة البلاد في فترة انتقالية اقصاها ستة اشهر .

ثانياً، التوافق على اسس الدستور الجديد وصياغة مسودته من قبل لجنة دستورية متوازنة تؤلفها الحكومة الإنتقالية لهذه الغاية، او تضع الحكومة نفسها، بالتوافق، مسودة الدستور المراد عرضها على الاستفتاء العام .

ثالثاً، تضع الحكومة قانون الإنتخابات وتقره بموجب صلاحياتها الإستثنائية.

رابعاً، تجري الحكومة الإنتقالية انتخابات رئاسة الجمهورية خلال مدة اقصاها شهران من تاريخ إقرار الدستور في استفتاء عام.

خامساً، يجري رئيس الجمهورية بالتعاون مع الحكومة الإنتقالية انتخابات مجلسيّ الشعب والشورى خلال مدة اقصاها شهران من تاريخ انتخاب رئيس الجمهورية الجديد.

هل تنفيذ هذا السيناريو فوق قدرة الاطراف المتصارعين في مصر ؟

* سياسي وكاتب لبناني

عن العدالة في سوريا بعد سقوط الأسد

مازن كم الماز*

■ هناك من يعتبر أن مجرد الحديث عن ظواهر سلبية في الثورة السورية إما مبالغة لا تتفق مع الحقيقة أو أنه حتى اصطفاف مع النظام الذي يقمع السوريين منذ عقود. من جديد تتم أسطرة الظاهرة، الثورة السورية هنا، ومحاولة رفعها، أو مسخها في الواقع، إلى مطلق جديد فوق المجتمع نفسه الذي أنتجها، في مواجهة مطلق قديم خدم النظام القائم كمبرر لقمعه وقهره للمجتمع لعقود، بعيدا عن تاريخية المواجهة الفعلية بين نظام قمعي وشعب مقهور.. من جديد يجري فصل الظاهرة عن المجتمع الذي أنتجها ومحاولة وضعها فوقه، لتبدأ عملية تحويلها من ظاهرة يتحكم بها المجتمع ويستخدمها من أجل انعتاقه، إلى ظاهرة منفصلة عنه لها سدنتها وكهنتها الذين يزعمون أنهم يمثلونها أكثر ممن صنعها لأنهم هم الذين يدافعون عن طهريتها حتى في وجه صانعيها أنفسهم.. صحيح أن الظواهر السلبية في أية ثورة شيء أكثر من طبيعي لكن ما هو غير طبيعي اعتبارها فوق النقد وخارج قدرة من صنعها نفسه على اكتشافها وتصحيحها.. لا يمكن الحكم بدقة عما إذا كان مثلا الدفاع عن شعار حرية السوريين، الشعار المركزي للثورة السورية، ضد ممارسات القمع الفكري والعقيدي والسياسي التي يمارسها بعض الثوار هو شيء سابق لأوانه بالفعل ويؤخر إسقاط النظام.

مع ذلك هناك حاجة أساسية لوضع بعض الأمور في نصابها، الآن تحديدا.. خاصة عند الحديث عن العدالة الانتقالية التي ستكون من أهم المهام الماثلة أمام الثورة أو أمام السوريين بعد إسقاط النظام.. صحيح أن هذه العدالة يجب أن تعني أساسا ملاحقة القتلة من النظام المسؤولين عن قتل والتنكيل بآلاف السوريين طوال الشهور العشرين الأخيرة والعقود الأربعة التي سبقتها، لكن هناك أيضا مسائل أساسية هنا لا يمكن إغفالها أبدا، مثل المسؤولية الجنائية الصريحة لبعض هؤلاء القتلة الذين «انتقلوا» إلى معسكر الثورة بانشقاقهم عن النظام، أيضا هناك ضرورة محاسبة بعض أفراد المعارضة السياسية الخارجية التي تاجرت بدم السوريين وآلامهم خاصة قيام بعض من ينتسب إليها بسرقة أموال الثورة، وهناك أيضا ضرورة هامة جدا لكي لا تتحول «مؤسسات تطبيق وفرض القانون» إلى مؤسسات فوق القانون.

العدالة كقيمة إنسانية عمياء لا تستثني أحدا بل إن أي استثناء يعني في الواقع تدميرها ككل، تبقى الجريمة هي ذاتها أيا كان من ارتكبها (هذا ما اكتشفه شايلوك في مسرحية تاجر البندقية)، وليس بمعنى عدالة المنتصرين العوراء التي تعني عمليا ليس فقط العفو عن كل جرائم المنتصرين بل تتويجهم كقضاة وجلادين جدد، ليس فقط العفو عن جرائم هؤلاء المنتصرين في الماضي بل سيعني قوننة وشرعنة جرائمهم اللاحقة ضد المجتمع.. أي شيء أقل من سقف العدالة التي يحددها حديث النبي محمد «لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها» هو زيف وإفراغ لكلمة العدالة من أي مضمون حقيقي.

أيضا في مسألة الحرية، خلافا لكل المطالبات بالصمت وتمرير ممارسات القمع من قبل الثوار سواء أكانت عقيدية أو سياسية أو جسدية أو غيرها فإن الاحتفاظ بحساسية عالية بين أفراد المجتمع ضد القمع وضد هيمنة أية سلطة عليهم تحت أية مبررات هو أحد أهم أساليب مقاومة المجتمع لإقصائه واعتقاله من جديد داخل أسوار ديكتاتورية أو سجن ما جديد والإصرار على إضعاف هذه الحساسية أو اعتبار القمع حالة عادية لا تحتاج إلى نقد أو إنكار يكشف فقط عن الرغبة في أن يقتصر التغيير الذي مات من أجله السوريين على تغيير حراس ذلك السجن فقط.

* كاتب سوري

عندما بكى أوباما.. أيبكي الرؤساء؟

سلمى التجاني*

■ أبكاني الرئيس الأمريكي باراك أوباما الجمعة الماضي وهو يعزي باسمه واسم الشعب الأمريكي أسر ضحايا إطلاق النار الذي راح ضحيته ستة وعشرين مواطنا من بينهم عشرين طفلا هم طلبة مدرسة ابتدائية بولاية كونيتيكيت الأمريكية، غالبته دموعه فبكى وهو يعزي امهات الأطفال واخوانهم واخواتهم وجداتهم فردا فردا، فموت أطفال أبرياء بهذه الطريقة كان فوق قدرته على منع دموعه، قال لهم أن الأطفال الضحايا الصغار الجميلين هم اطفالنا وأن كل الأسر في أمريكا تشعر بالألم لفقدهم. كان بكاؤه التلقائي يحمل رسالة للأمريكان مفادها أنني أتيت لهذا المنصب باختياركم وإنني منكم وبكم، اتألم لألمكم وأبكي لبكائكم ففقدكم هو فقدي، ومن بين دموعه وعد ذوي الضحايا والشعب الأمريكي ببذل كل ما في وسعه لمنع حدوث المزيد من الأحداث المأساوية.

لم يقل ذلك ويختفي عن الأنظار ليرسل مستشاريه ونواب حزبه من الدائرة الإنتخابية التي حدث فيها الحادث للقيام بواجب العزاء بل ذهب بنفسه ليعزيهم فهو رئيسهم اختاروه وسوف يحاسبونه على كل ما يحدث لهم وينتظرون منه إجابات على مسألة انتشار السلاح التي كانت سببا للحادث. ولم يتأخر كثيرا فاجتمع مع مسؤولين في إدارته لبحث القضية. لم يبك ويكتفي بذلك ولكنه بدأ في مناقشة جذور المشكلة التي أدت لوقوع الحادثة.

وبكاء رئيس أقوى دولة في العالم عبر شاشات التلفزة أشعر العالم بألم الرئيس والشعب الامريكي فانهالت الدول تعزي وتتألم من هذا المصاب الجلل، فجاءت ردود الفعل العالمية لتعبر عن ألم العالم لألم هذا الرئيس الذي يبكي عشرين طفلا ماتوا في حادثة، الإتحاد الاوروبي عبر عن صدمته والمفوضية الأوروبية قالت انها مصدومة ومرعوبة وبابا الفاتيكان يعزي وينصح بالصبر وديفيد كاميرون رئيس وزراء بريطانيا والملكة اليزابيث الثانية والدنيا والعالمين عبروا عن حزنهم، فالرئيس الذي يحزن لفقد طفلٍ من رعاياه يستحق أن يحزن العالم معه ويخفف من حزنه.

قد نستغرب نحنٍ في العالم الثالث من ردة فعل أوباما وقد يراها البعض تقليلاً من هيبته فهو رئيس دولة عظمى ولبست من اللياقة أن يبكي أمام العالم، وقد يقول آخرون أنه بكى ليكسب ود الناس، ربما هو اختلاف الثقافات، فنحن قد تربينا في مجتمع يرى أن بكاء الرجل عيب وان البكاء للنساء فقط وغيرها من المقولات التي تسهم بشكل أساسي في تكوين الشخصية السودانية وربما الكثيرون من دول العالم الثالث. لكن بالأمر بعداً إنسانيا يتجاوز مسألة بكاء الرجل، فقضية انتشار السلاح أمر يؤرق المشرع والسياسي الأمريكي منذ وقت طويل وكلما زاد ضحايا السلاح كلما شعر المسؤولون هناك ان الأمر يحتاج مزيداً من الحزم، وبرغم ان ولاية كونيتيكت من الولايات التي لا يمنح فيها الترخيص بحمل السلاح إلا عند بلوغ سن الحادية والعشرين لكن الأسلحة موجودة بالمنازل ويسهل الحصول.

البعد الآخر هو أنه في البلدان التي تختار رؤسائها اختياراً حراً ونزيهاً وفق ممارسات ديموقراطية راسخة يشعر فيها الرؤساء أن لو بقلة تعثرت في أي شبر من هذه البلاد هم مسؤولون عنها، يسائلون أنفسهم قبل أن يسألهم شعبهم، فاوباما بكى طفلا يعلم انه مسؤول أخلاقيا عن موته لأن قضية فوضى السلاح لا زالت تحتاج المزيد من المعالجة.

لا نستطيع نحن في دولة كالسودان أن نتحدث عن احساس الرؤساء تجاه ضحايا تنتهي حياتهم باسباب مختلفة كالحروب والمرض وحوادث الطرقات، ببساطة لأننا لم نحظ بعد برئيس يعبر عن مشاركته لآلامنا وفقدنا، فبالامس القريب فقدت أربعة أمهات أبناءهن في حادثة مروعة بجامعة الجزيرة ولم نسمع بالرئيس يعزي أو يعبر عن ألمه أو يوجه باجراء تحقيق عاجل في الحادثة، بل اكتفى بتولي وزير العدل لتلك المهمة، ووزير العدل هو من اقليم دارفور ذات الإقليم الذي ينتمي له الطلاب المغدورين، بمعنى زيتهم في بيتهم، الضحية والقاضي.

لذلك يصعب علينا الحكم على دموع أوباما فكيف نحكم على شيء لا نعرفه، يمكننا فقط ان نشعر بشعور أسر الضحايا.

وفي الحقيقة نحن ننتمي لمنطقة يُخلق فيها الرؤساء بلا دموع، لا أدري إن كانوا يخلقون بقلوب أم هي مجرد مضخات لتسهيل جريان الدم. فليس ببعيد موت 800 مواطن من قبيلة المورلي بجنوب السودان في نزاع قبلي مع قبيلة النوير الشريكة في الحكم، ولم يعزي أحدٌ أحدا ناهيك عن البكاء ولم نسمع حتى عن إجراء تحقيق في الحادثة رغم دعوة الأمم المتحدة لذلك. بل مات في رواندا في العام 1994 حوالي مليون ونصف المليون شخص في تطهير عرقي متعمد هز كيان العالم، حدث ذلك على مسمع ومرأى ودعم من الرئيس الرواندي السابق.

وعلى صعيدنا العربي فقد وصل عدد ضحايا سوريا حتى الأحد الماضي (45.501) شهيد على يد رئيسهم ولا زال القتل مستمراً ولا زال الرئيس يقتل شعبه حتى يحكم من تبقى منه، وفي هذه الحالة قد نجد العذر للرئيس السوري فهو منهمك في مهمة إعادة السيطرة على بلاده لذلك لا يجد وقتاً للإعتذار لذوي الضحايا.

وفي السودان تقول الحكومة السودانية ان ضحايا الحرب في دارفور وصل 10.000 شهيد (الآن يكون الرقم قد ارتفع) لكن تقارير المنظمات تقول أنهم ما بين 200 –400 ألف شهيد ومع ذلك لم نر دموع ولا اعتذار ولا وعد بعدم تكرار ما حدث.

دموع أوباما تقول أنه عندما يأت بك الشعب فمعنى ذلك انك من الشعب، من عامته وخاصته، يعنيك ما يعنيه وتتألم لما يؤلمه وينتظرون وجودك بينهم في سرائهم وضرائهم، ويعلمون أنهم بخير ما دمت بجانبهم تلتصق بقضاياهم وتعيش بينهم لتحكمهم بحق. العكس عندما يأتي الرؤساء على ظهور الدبابات، فيظل الواحد منهم يراقب حركة الدبابات من حوله وهو يعلم أن الدبابة التي أتت به إلى الحكم هي التي ستنتزعه منه، لذلك لا يهتمون بالشعب كثيرا فالشعوب عندهم خُلقت لتُحكم وتتألم وتموت، وربما هم لا يعلمون أصلاً أن عامة الشعب يشعر بالألم لأن صلتهم به قد انقطعت بعد الوصول للكراسي الوثير، فيصبح الشعب غريباً عليهم لا يعلمون ما يفرحه أو يحزنه، وتكون مراكز استطلاع الرأي التي تُنشأ للتعرف على إتجاهات و رؤى وأحلام الشعوب ضرباً من الترف وضياعاً للمال العام، فللمال العام مصارفه التي يعلمها رؤساء العالم الثالث وحاشياتهم.

بكى أوباما لأن أصوات أسر الضحايا قد تكون سبباً في وصوله لرئاسة أمريكا، وقبل ذلك لأنه يشعر بقلب الأب ما تشعر به هذه الأسر، والشعوب غالباً ما تحتاج لرؤساء يبكون بدموع الآباء

* صحافية من السودان.

اطلالة على اهم اسباب تأخر مصر وتقدم اليابان

د . صلاح سليمان*

■ في محاضرة للسفير هشام بدر مساعد وزير الخارجية بجمهورية مصر العربية لشؤون الهيئات والمنظمات الدولية عام 2007 عندما كان سفيراً لمصر باليابان وفي حضور عدد ضخم من اليابانيين والدارسين المصريين والعاملين بالجامعات اليابانية. قال كلمات جعلت كل المصريين الحاضرين يرفعون رؤوسهم عالية لأنهم ينتمون الى هذا البلد العريق.

قال السفير أنه في القرن التاسع عشر أرسلت اليابان العديد من البعثات الى مصر للوقوف على أسباب تقدم ونهضة مصر لتستفيد اليابان من تجارب مصر المختلفة التي خاضتها للنهوض وتصدر معظم دول العالم متفوقة على الكثيرمن الدول الأوربية. واستقلوا القطار من السويس للقاهرة ثم من القاهرة الأسكندرية في الوقت الذي لم تكن اليابان قد عرفت القطارات بعد. وقد أبدوا اعجابهم بالعديد من الأشياء التي شاهدوها في رحلتهم. ومن المعلوم ان بداية عصر النهضة في اليابان بدأ في عام 1868م أو ما يعرف بحكومة ميجي. وقد نظرت اليابان إلى مصر آنذاك على أنها نموذج يحتذى به ومثال وخبرة لابد لليابان أن تدرسه وتستفيد منه وقد أرسلو العديد من البعثات لاحقا الى مصر وفرنسا وأمريكا وبعض الدول الأوروبية لدراسة سبل تكوين دولة حديثة في اليابان تحت شعار دولة قوية وشعب غني.

ثم أردف السفير قائلا أن الأيام دول فقد تعلمتم منا في الماضي وها نحن نتعلم منكم الآن وربما في المستقبل تتعلمون منا مرة أخرى. وأتساءل هل سيأتي ذلك اليوم؟ في هذه المقالة سأذكر بعض الأسباب التي جعلت اليابان تنجح هذا النجاح المبهر وتظل مصر كما هي بل يتردى حالها علي الرغم من تشابه البدايات بينهما؟، نبدأ بمصر ففي عهد محمد علي شهدت نهضة في مختلف المجالات. فقد اهتم محمد علي بالجيش وأدخل اليه النظم الفرنسية لإدراكه بأنه لن يستطيع حماية بلاده أو اجراء توسعات بنظام جيوش العصور الوسطى وحاول بناء دولة عصرية على غرار الدول الأوروبية واستدعى الخبراء الايطاليين والفرنسيين لتطوير الزراعه والصناعه ونجح بالفعل باحداث نقلة تنموية كبيرة جعلت مصر من أقوى دول الشرق الأوسط في النصف الأول من القرن التاسع عشر.

ولكن قيام الدول الأوروبية بالتكتل ضدها ومحاولة ايقاف عجلة تقدمها أدى الى اغراق مصر في القروض بفوائد فاحشة وضعف جيشها واغلاق الكثير من المصانع والمدارس في عهد بعض أبناء محمد علي. ووصل الحال أن يقول محمد سعيد باشا الابن الرابع لمحمد علي بعد اغلاق المدارس (أمة جاهلة أسلس قيادة من أمة متعلمة).

ومن أسباب تدهور مصر أيضا هو وجود المحاكم المختلطة التي استمر العمل بها من 1875 الى 1949 حيث كانت تعطي الحق للأجانب بالتحاكم لقوانينهم عندما يقوم أي مصري بالشكوى منهم وبهذا الشكل كانت تضيع حقوق المصريين.

أدى كل ذلك الى سقوط مصر تحت الاحتلال البريطاني. ورغم أن مصر أعلنت استقلالها عام 1922 الا أن الانجليز ظلوا موجودين في مصر حتى عام 1954 عندما تم توقيع اتفاقية الجلاء في عهد الرئيس الراحل جمال عبدالناصر.

تخلل وجود الاحتلال البريطاني عدة ثورات وانتفاضات واضرابات وحركات كفاح مسلح ضد المحتل ادت الى جعل الهدف الرئيسي هو جلاء الانجليز عن مصر وبالتالي لم تحدث نهضة في البلاد نتيجة لاستنزاف ثرواتها بواسطة المحتل وانفاق معظم ما يدخره الشعب على المقاومة.

ترك الانجليز مصر ولكنهم زرعوا اسرائيل بجوارها بواسطة وعد بلفور 1917 الذي نص على دعم بريطانيا لإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين. ومن ثم دخلت المنطقة في الصراع العربي الاسرائيلي الذي أدخل المنطقة في حروب عديدة كانت آخرها حرب أكتوبر عام 1973. استنزفت هذه الحروب كل ثروات البلاد ومع ذلك استطاع جمال عبدالناصر أن يقوم بانشاء بعض المشاريع العملاقة أهمها بناء السد العالي أعظم مشروع في القرن العشرين.

ترك الانجليز مصر بعد أن أيقنوا أن مصر لن تقبل الاحتلال بالقوة العسكرية ولن يكف شعبها الأبي عن المقاومة ولجأوا الى سياسات أخرى حرمت مصر من الاستقلال التام حتى بعد جلائهم. فقد جعلوا مصر والأمة العربية ترى الدنيا بأعينهم لاهثين خلف الحداثة والتقدم حسب رؤية الغرب وبدون رؤية واضحة المعالم. هذا التقليد الأعمى في كل شيء أدى بنا الى فقدان الهوية العربية والاسلامية فلا نحن استطعنا أن نعيد أمجاد أمتنا العربية والاسلامية ولا استطعنا أن نلحق بهم.

بعد توقيع معاهدة السلام، كان الجميع يتوقع أن تنهض مصر بسرعة الصاروخ. وكيف لا وقد انتهت الحروب وسيتم تسخير كل ثروات مصر لمشاريع تنموية تعمل على رقيها وتقدمها. ولكن تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن.

فقد بدأ الرئيس مبارك فترة حكمه باقامة عدة مشاريع حيوية مثل مترو الأنفاق في القاهرة والجيزة، وترعة السلام في سيناء ومشروع توشكى وشرق العوينات وإعادة إعمار حلايب ومشاريع إسكان الشباب. ولكن تزامن مع ذلك ارتفاع معدلات البطالة والفقر الى أرقام قياسية وزيادة الدين الداخلي والخارجي. وتم ترسيخ فكرة عدم وجود بديل له فقد لوح كثيرا أنه لم يجد شخصا يصلح لأن يكون نائبا له. وقد حاول الاطاحة بكل من يتم تسليط الأضواء عليه ليظل هو الحاكم الأوحد الذي يستمر في الرئاسة من خلال استفتاءات شعبية على استمراره.

استمر ذلك حتى ظهر مسلسل التوريث في بدايات القرن الحادي والعشرين والذي استنزف مليارات الدولارات لاظهار جمال مبارك في صورة المخلص والمنقذ لمصر وارضاء العديد من رجال الأعمال والمسئولين ليساندوا هذا المسلسل وادى ذلك الى غرق مؤسسات الدولة في الفساد وانتشرت الرشوة وتقلد المناصب الهامة بالمحسوبية وبالنظر الى الولاء للنظام دون مراعاة أي معايير للجودة.

في 25 يناير لبى المصريون دعوة أطلقتها عدة قوى معارضة وشباب على شبكات التواصل للقيام بمسيرة احتجاجًا على الأوضاع المعيشية والسياسية والاقتصادية السيئة وكذلك على ما اعتبر فسادًا في ظل حكم الرئيس محمد حسني مبارك. ونجحت ثورة يناير في خلع رئيس الجمهورية ومحاكمته هو ومعظم أفراد نظامه الذين تورطوا في قضايا فساد في ظل حكمه. تم انتخاب الدكتور محمد مرسي رئيسا للجمهورية ويعلق المصريون عليه آمالا عريضة في القضاء على الفساد ومحاولة اقامة نهضة شاملة في البلاد.

نعود الى التجربة اليابانية ونحاول تلخيص أهم أسباب نجاحها

رأي القدس

ليبيا بعد عامين على التغيير

■ بعد عامين من سقوط نظام معمر القذافي الدكتاتوري، وانتخاب برلمان، وفوز حكومة منبثقة عنه بالثقة، مازالت الأوضاع في ليبيا تسير في دائرة العنف نفسها في ظل بقاء السلاح في ايدي الميليشيات.

الدول الغربية، والولايات المتحدة في وجه الخصوص، التي أرسلت طائراتها وخبراءها العسكريين للمساهمة في حملة عسكرية لاطاحة النظام السابق لا تريد ان يعرف العالم حقائق ما يجري على الارض من انتهاكات لحقوق الإنسان وأعمال القتل، وغياب شبه كامل للخدمات.

فعندما تقتحم مجموعة مسلحة أحد المعتقلات لتحرير عدد كبير من الضباط المعتقلين المتهمين بأعمال قتل، وتجري بينهم وبين الحراس معركة يقع ضحيتها أربعة أشخاص يوم أمس الأول في مدينة بنغازي، فان هذا يعني غياب اي امل للقانون، وانهيار لهيبة الدولة، هذا إذا وجدت.

ولعل ماهو أخطر من ذلك اعتزام السلطة الليبية اصدار قانون يمنع فتح قضية مقتل اللواء عبد الفتاح يونس قائد قوات الثورة الليبية أمام المحاكم المدنية أو العسكرية، وبالتالي التحقيق مع المستشار مصطفى عبد الجليل رئيس المجلس الانتقالي الليبي السابق أحد المتهمين في هذه القضية.

ليبيا الجديدة باتت بدون قضاء، ولا مصالحة وطنية، وتخضع لسلطة الميليشيات المسلحة، والجماعات الجهادية المتشددة، بينما تزداد السلطة المركزية ضعفا، وتنحصر سيطرتها على معظم أنحاء البلاد.

لم تفاجئنا الأخبار التي تحدثت عن تحول مدينة درنة إلى إمارة اسلامية، تطبق فيها الشريعة الاسلامية ، ولم نستغرب تحول مصراتة الى دولة داخل الدولة، ولم نر جديدا في اعلان مناطق الجنوب الليبي منطقة عسكرية مغلقة في محاولة يائسة لمنع تسلل عناصر مسلحة اليها بعد ان باتت مرتعا لها.

ندرك جيدا ان ليبيا تمر بمرحلة انتقالية صعبة، وان النظام الجديد ورث ارثا ضخما من الدمار وانعدام المؤسسات وهياكل الحكم، ولكن هذا لا يبرر حالة الفوضى الحالية واستفحال الفساد، وعدم تقديم أبسط الخدمات للشعب.

فكيف نفهم وجود أكثر من عشرين الف مريض ليبي، يتلقون العلاج في الأردن من أمراض بسيطة يمكن علاجها في عيادات متنقلة، ثم لماذا لم يتم بناء هذه المستشفيات في ليبيا واستقدام الأطباء الليبيين أو العرب للعمل فيها، خاصة ان الدخل الليبي من العوائد النفطية يزيد عن ستين مليار دولار سنويا؟

المستقبل لا يبعث على التفاؤل، فقد اعترف وزير الداخلية التونسي بأن قوات أمنه اعتقلت مجموعة (ارهابية) تنتمي الى كتيبة عقبة بن نافع تلقت تدريبا على أعمال العنف في ليبيا، واعترف الوزير أن هناك قواعد للجماعات الجهادية في تونس وليبيا.

النخبة الحاكمة في ليبيا لم تنجح حتى الآن في اخراج البلاد من أزماتها ، وتخيب بذلك آمال الشعب الليبي الذي ينتظر نظاما بديلا أكثر كفاءة وقدرة على تحقيق طموحاته في حياة أفضل.

من جديد: القول نعم... للثورة وضدا على «المؤامرة»!

مطاع صفدي*

■ بعد تدمير شبه كامل لبعض الأهم من حواضر سورية، وإبادة كاملة تقريباً لعشرات البلدات والقرى في أريافها الرئيسية، يمكن القول أن آلافاً، بل بضعة ملايين من شعب القطر أصبحوا لاجئين مشردين في ديارهم وجوارها. هل نسأل من هو المجرم الأكبر الذي أخذ على عاتقه الإجهاز على الكيان المدني تمهيداً للإجهاز على الكيان الإنساني لشعب سورية؟

لقد انجزت طائرات الشعب السوري التي سرقها النظام الحاكم ما عجزت عنه إسرائيل منذ إنشائها. وكان الهدف الدائم، ليس فقط هو القضاء على الدور المركزي والمحوري والتاريخي للشام في مقاومة المشروع الصهيوني في المنطقة طيلة سبعة عقود، بل هو هدف القضاء على أولوية القيمة التكوينية لبلاد الشام باعتبارها الحامل التاريخي لوجود العرب كأمة، والإسلام كحضارة مساهمة أزلية في حفظ العدالة الإنسانية وتقدمها المضطرد.

هذا هو جوهر ما نسميه بـ«المؤامرة»، ونصفها بالعظمى، لأنها لا تتماهى اليوم مع أفعال النظام فقط، بل تكاد تلتف كذلك على عنق الثورة لتخنقها في اللحظة المناسبة، مبقية على جَذْوتها كيما تتقمصه وتتلبّس مظاهرَه، متابعةً بذلك خداعَ الجماهير ما بعد انقضاء الفصيلة الأسدية.

«المؤامرة» ليست شيطاناً خفياً أو وهماً دعاوياً كما يُراد أن يُشاع عنها، بل إن لها ممثليها وأدواتها العلنية المُشار إليها تحت أسماء العلم من رموز العالم، اعتباراً من إسرائيل متناسلةً من آبائها وجدودها الكبار من أبطال الاستعمار الغربي المتأمرك أخيراً.. هؤلاء هم قادتها في كل نكبة حَفَل بها تاريخ الشرق الحديث والعربي الإسلامي منه خصوصاً. وهم اليوم قد أوصلتهم أزمتهم الاقتصادية البنيوية إلى حدود الرهان الأخير ما بين نهاية تاريخهم وحدهم، أو نهاية العالم معهم.

صراع الخاتمة المطلقة هذه، يجعلهم يكتشفون بكل وضوح أن الذخيرة المتبقية لاستمرارهم لن تتحقق إلا بإعادة الفوز كلياً بثروات قارة العرب والإسلام، مركزياً انطلاقاً من جوهرها الاستراتيجي الأعظم، من الذهب الأسود المتراكم تحت أكبر صحارى الأرض قاتمةً، في دنيا العرب أولاً.

نعم! تتمثل «المؤامرة» في إعادة الاستعمار لهذه القارة كلياً، لكنها لن تكرر أخطاء استعمارَها الأول باحتلالات جغرافية من قبيل جيوشها فحسب، بل صار مترسخاً في وعيها أن تمحو شعوب هذه القارة من خارطة المجتمع الدولي وذلك بتفخيخ نهضاتها التنموية الواعدة، بحيث تعمل هذه الهجمة الجديدة على إعادة استلاب قوى الحداثة وإمكانياتها التغييرية الفاصلة من مصادرها المادية والإنسانية، وبفعل انقلاب ثوراتها عينها إلى أضدادها. واليوم يضطر أرباب المؤامرة إلى (مشاركة؟) الربيع العربي في سعيه إلى إسقاط أنظمة الاستبداد التي كانت شبه علمانية ومنقولة، مُشوَّهةً عن نماذج السلطة الغربية؛ يحدث هذا بعد أن استنفدت هذه الأنظمة أسباب وجودها في تخريب مرحلة النهضة الاستقلالية، ولم تعد قادرة على كبح جماهيرها الغاضبة.

بالمقابل، تحاول «المؤامرة» هذه المرة اللعب على عقارب ساعة التاريخ. تريد لهذه الشعوب أن تزج بنفسها ثانية في مجاهل القرون الوسطى، حيثما يصبح الاستبداد نابعاً ومحروساً من قِبل عبيده وضحاياه أنفسهم. يصير الاستبداد مطلوباً أو مُطالباً به باسم الدين، من الكتل المجمهرة نفسها، بدلاً من أن يكون مفروضاً بقوى الخارج والمستعمر الأجنبي. هكذا يجب أن يضيع الفصل اللغوي والفعلي بين لفظ وحال كل من عبارتيْ: (العبادة) و(الاستعباد).

لكن في الوقت ذاته، أصبح انهيار العملاق الأمريكي ـ مهندس المؤامرة، وفارسها الأول ـ أكثر من مفهوم متصوَّر أو متخيّل، فالنخب المفكرة تسلّم بأن الزمن الأمريكي شارف على نهايته. لسنا نحن من يقول هذا، بل سبقنا إليه كبار مفكري الرأسمالية الأمريكية. لم يعد يترددون في قرع أجراس الإنذارات الأخطر، إنهم يضعون ويتداولون التحليلات والدراسات المعمّقة داخل الحلقات المغلقة أو نصف المفتوحة، تنطلق أفكارهم من موضوعة أشبه بالمسلمة القائلة أن كل الحلول لأزمات الديون ذات الأرقام الفضائية، والبطالة المعممة، والاستثمار شبه المفقود، أمست عبثية لا طائل تحتها.

يعترف بعضهم أن كل حل يتطلب ثمة قوة ذخيرة ما كحد أدنى، لكن الطيش الأمريكي بدّد كل هذه القوى الموصوفة بالذاتية بدئياً، فلم يتبق إلا ذلك الرهان العتيق والبربري، وهو الاستيلاء على قوى الآخر العاجز عن الدفاع عن كنوزه المجهولة من أبنائه، أو الممنوعة عليه بقوة الجهل والاستبداد والغباء، ذلك الثالوث المتحكم بمصطلح السلطة العربية والإسلامية.

فالغرب ليس مضطراً ـ كما يدّعي ـ للتلاؤم مع مرحلة التديّن السياسي التي تنقاد نحوها معظم دول الشرق العربي والإسلامي. بل هو ساع بجهد وتصميم إلى عقد ما أمكنه من تحالفات وتنسيقات مع شتى فصائل هذه الموجة، اعتقاداً منه أن الشرق الأقرب إليه جغرافياً والأبعد أيديولوجياً أصبح حافلاً بنزعات الحداثة وشروطها الموضوعية، التي قد لا تتفق مع ما يفهمه الغرب عادةً من ثقافة الحداثة.

بل لعله يخاف حداثةً لا تنطلق من أفكاره بالذات، مما يؤهلها لابتكار جذور حقيقية قد تغيّر الكثير من أفكار الشرق التقليديّة، وقد تخترق سياجات عقائده المتيبسة. فالمحظور الأكبر على هذا الشرق هو أن يبلغ تطورُه يوماً ما مستوى اللقاء بين الحرية المتأصلة والحضارة العادلة في وقتٍ واحد. مثل هذه المعادلة عجزت النظريات والثورات ومختلف أشكال التقدم التقني المتفوق، عن ابتكار أنظمة إجتماعية عادلة تجسدها واقعياً. فالليبرالية التي فرضها الأمريكيون على أنفسهم وأجبروا أوروبا على تقبلها من دون الاقتناع بجدارتها، هذه النزعة بجعل المال السيّدَ المطلق لمختلف العمليات الاقتصادية والمشاريع السياسية وصنوها الثقافية، ما زالت تدفع بعقول أصحاب السلطة إلى افتراض أن رهان الانقاذ من أزمة الليبرالية بالذات، لا يكمن في أسبابها عينها، بل لا بدّ من البحث عنها خارجها دائماً؛ أي باغتصاب ثروات العالم كما كان دأب الرأسمالية منذ نشأتها الأولى بعد الغزو الاستعماري لمعظم أقطار الشرق قبل قرنين على الأقل.

لم تستطع معادلة الحرية مع الحضارة الرأسمالية أن تفرض تحوّل المشروع الثقافي الغربي عن تلك العقيدة العتيقة التي تمنع العقل الحر من البحث حول أسباب أزماته المتوالية الكامنة في طبيعة أعطالها الذاتية عينها، وليس في الآفاق البعيدة عنها، وعند الآخرين.. دائماً.

قد تقتضي الإشارة إلى أن البعض من مثقفي الغرب قد يعترفون أن النظام الليبرالي يقترف المجازفة الكبرى كلما أمعن ساسة الغرب في دعم الانحراف النهضوي الأخطر الذي قد يعانيه الربيع العربي عندما يصبح سُلّماً لارتقاء نزعات الظلام إلى مراكز سلطات القرار السياسي المطلقة.

فإن إجهاض ربيع ثورات الحرية، لن تقتصر نتائجه السلبية المحتومة على تلك المجتمعات البائسة وحدها. إنها النُقلة الأسوأ من نظرية/مؤامرة الفوضى الخلاقة إلى نظرية/مؤامرة الفوضى الهدامة بكل معنى الكلمة، وهي لن تكون كارثة جيوسياسية لمنطقة هي الأقرب إلى العالم الغربي فحسب، بل ستنال من صميم هذا العالم نفسه.

* مفكر عربي مقيم في باريس

الكونفدرالية: لا تنقصنا مصائب جديدة

سلمان ابو ستة

■ تتوارد الأخبار عن الإيعاز لاعضاء فتح الكبار في رام الله بالتحضير لكونفدرالية قادمة بين «فلسطين» الدولة الجديدة والأردن. وزادت من أهمية هذه الأخبار زيارة الملك عبدالله الثاني إلى الرئيس محمود عباس بعد التصويت على «فلسطين» كدولة غير عضو مراقب في الأمم المتحدة.

ونحن لا نزال نلعق جراح كارثة أوسلو التي ابتلينا بها منذ حوالى عشرين عاما، لأن اتفاقية أوسلو كانت ناقصة الإدراك، قصيرة النظر، سيئة الإعداد إلى درجة الإهمال الاجرامي، وتفتقر إلى أبسط مبادئ العادلة، وتخلو من أى تأكيد قانوني على الحقوق الفلسطينية. وقبل هذا وذاك تفتقر إلى موافقة مجموع الشعب الفلسطيني، رغم الموافقة الروتينية المضمونة من كوادر فتح المطيعة.

والآن يتحدثون عن كونفدرالية بين «دولتين»، ناجم عن مرور قرار الأمم المتحدة باعتبار فلسطين «دولة» على خمس أراضيها. أما التصويت على دولة فلسطين في الأمم المتحدة، فلم يأت لبراعة دبلوماسية جديدة، وإنما أتى تأكيداً من المجتمع الدولي غير الاستعماري على مواقفه المساندة للشعب الفلسطيني منذ عام 1974. وأما الاراضي الفلسطينية فلا زالت محتلة بكل معاني الكلمة. ولذلك فإن جمع الدولتين في كيان واحد، هو أمر خطير جداً في هذه الظروف.

أول المخاطر أن تدفع إسرائيل، بسياستها القمعية الطاردة، إلى هجرة جماعية إلى شرق النهر. خصوصاً لاصحاب العقول وأصحاب الأموال، وتبقى الفئة الضعيفة فريسة لإسرائيل تمارس عليها كل أنواع الفصل العنصري، دون أن تكون لها دولة بالمعنى الحقيقي لتحميها.

وثاني المخاطر أن الطرف الفلسطيني في المعادلة سيكون مرغماً، بالواقع او القانون، على الاعتراف بمعاهدة وادي عربة (السلام) مع إسرائيل لعام 1994، أى الاعتراف بإسرائيل حسب شروط هذه المعاهدة. وهو الأمر الذي رفضه الفلسطينيون على ضعفهم كل هذه العقود.

بل والادهى أن معاهدة السلام هذه تلغي في الواقع حق العودة رغم أنه حق غير قابل للتصرف أو المقايضة بأي ثمن، وتستبدله بحل «إنساني» (أي توطين)، وهذا سيجبر الدويلة الفلسطينية على اعتناق هذه الخطيئة. وتصبح «فلسطين وطننا» عبارة تاريخية خالية المضمون.

ولا شك أن إسرئيل ستنتهز هذه الفرصة للتخلص من أهلنا الباقين على أرضهم في فلسطين 1948، وتنقلهم بطرق ظاهرة وخفية إلى الدويلة الفلسطينية أو إلى الأردن. وبذلك يتحقق ما كان يحلم به نتنياهو بتحويل فلسطين إلى «دولة يهودية».

وهكذا بدون قصد، يصبح الأردن هو الوطن البديل. واعتناق معاهدة وادي عربة هذه يعني تسليم الفلسطينيين بسيطرة إسرائيل على مصادر المياه، وموافقتهم على أن كل الاراضي «غير الأردنية»، كما جاء في المعاهدة، (أى فلسطينية) هي إسرائيلية، وأن حدود فلسطين التاريخية هي حدود إسرائيل.

ولا ننسى أن معاهدة وادي عربة تجب أى اتفاقية أخرى تناقض المعاهدة مع إسرائيل، بما فيها الدفاع العربي المشترك. وبمعنى آخر لا يجوز للأردن عقد أو تطبيق أي اتفاق مع أي طرف سابقاً أو لاحقا لا يوافق ضمنا مصالح إسرائيل.

وبالاضافة إلى ذلك، فإن وضع الأردن السياسي، من حيث معاهدته مع إسرائيل وعلاقته الوثيقة مع الولايات المتحدة، والدور الذي تلعبه في المجال السياسي العربي، سيكون مفروضاً على الدويلة الفلسطينية لكي تلعب الدور المقرر لها.

وقطاع غزة سيكون خارج هذا الميدان في واقع الأمر إما بسبب الجغرافيا وإما بسبب عداوة الطرفين لحركة حماس والمقاومة المسلحة. والهدف المخفي وراء هذا المشروع هو تحجيم الحركات الإسلامية السياسية في الأردن وفلسطين، وهو نتيجة طبيعية لشروط معاهدة وادي عربة. أما الشتات الذي يمثل 70 % من الشعب الفلسطيني، فسيكون منتزعاً من الكيان الفلسطيني بأكمله. وتصبح كلمة «فلسطين» الدولة، تعني أقل من خمس الشعب الفلسطيني، هذا إذا تركت إسرائيل أحداً في الضفة.

وتأتينا الأخبار أيضاً أن بعض الشخصيات الفلسطينية تتصل الآن بجهات قانونية دولية لصياغة مسودة الثنائي الجديدة.

بل تأتينا الأخبار أيضاً أنه في اجتماعات اليونسكو الأخيرة في سانت بيترسبرغ هذا العام انفرد الوفد الأردني بالحديث عن القدس مع الطرف الإسرائيلي باعتبار أنها «مسؤولية هاشمية»، ولم يتعاون مع الوفد الفلسطيني للدفاع عن القدس، كما جرت العادة سابقاً، مما سبب مشاحنة بين الاثنين.

وقد كتب المندوب السعودي في اليونسكو زياد الدريس في الحياة في 5–12–2012 مقالاً أشار فيه إلى أن «الصراع الجديد على القدس هو صراع فلسطيني / أردني» باعتبار أن الأردن ترى «أن الولاية على المقدسات حق أصلي مناط بالأسرة الهاشمية».

ولا نريد أن نخوض هنا في كيفية ضم الضفة الغربية إلى الأردن عام 1950، ولا إلى كيفية سقوطها الكارثي عام 1967 ولا إلى خلعها عن الأردن عام 1988، فهذا موضوع طويل.

الاردن الى اين؟

د.عامر السبايلة*

■ عند الخوض في مسألة مصير الحراك الشعبي في الأردن يجب الالتفات الى شكل تحول الشعارات في الشارع الأردني. الشعارات الرئيسية التي تسيدت المظاهرات في العام الماضي خصوصا مع انطلاق الاحتجاجات في الأردن في المناطق المختلفة كانت «مشان الله يا عبد الله» و«نحن وسيد البلاد نريد ان نكافح الفساد»، اليوم تبدلت لغة الخطاب واختلفت الشعارات ويبدو ان الداخل الاردني دخل في دائرة جديدة قد يصعب الخروج منها لاحقا. هذا التحول يدعونا للوقوف جديا على الاسلوب الذي تم فيه ادارة ملف الاصلاح منذ بدايته.

لم تستطع السياسات والقرارات الأردنية الاستجابة لسرعة وديناميكية التحولات السياسية، لا بل انها فشلت في اشاعة حالة من القناعة والرضا لدى شريحة واسعة من الأردنيين. على العكس تماما، فشلت طريقة اخراج معظم القرارات عن احداث تحول إيجابي حيث أن أغلبيتها جاءت بصورة «الصدقة» المقدمة على مضض والتي تخرج عن غير طيب نفس. اثبات هذا جاء عبر طريقة اخراج بعض القرارات الايجابية في جوهرها (الاصلاحات الدستورية على سبيل المثال) والتي افتقرت لطريقة تسويقية قادرة على اظهار جوانبها المضيئة. في بداية انطلاق الحراك السياسي أختزل الاصلاح في العقل الاردني بموضوع مكافحة الفساد، حتى هذا الامتحان لم تظهر الدولة استيعابها لمتطلباته ولم تستطع الاجابة على اسئلته التي امتلكتها مسبقاً. لهذا فالرسوب في امتحان قد يعد امرا عاديا ومحتملا اما الرسوب في امتحان امتلكنا اسئلته فهذا يعد كارثيا.

أهم النقاط التي اغفلتها السياسة الأردنية، اظهرت ان التعامل مع تحولات الداخل الأردني لم يأخذ بعين الاعتبار ضرورة التأسيس لنهج مشاركة الشعب في صنع القرار من جهة، وضرورة استحداث برامج تنمية محلية حقيقية تساعد على انخراط الشباب في تطوير اماكنهم ومحافظاتهم من جهة أخرى. عدم استيعاب شكل التحول هذا جعل من عقلية صناعة القرار الأردني مرتهنة في سياساتها لامرين اثنين: الاول: حاجة الولايات المتحدة للنظام الأردني، خصوصا مع اشتعال الأزمة في سوريا. ثانيا: رسم سياسة التعامل مع الداخل الأردني عبر قراءة سطحية لاعداد المعتصمين المحدودة في الشارع والتي –حسباً لوجهة نظر مقربين من دائرة صنع القرار– لا يمكن ان تفرض التغيير بالقوة. نسيت هذه السياسة ان انهيار صورة اي نظام سياسي خصوصاً «مملكة مطلقة» لا يقاس بعدد المعتصمين في الشوارع فقط، بل يقاس بالمناخ العام وطبيعته. حالة الاستياء لم تقتصر على فئة شعبية معينة بل شملت جميع الفئات دون استثناء من عسكرية الى بيروقراطية تقليدية.

الانتخابات الأردنية... ما الهدف؟ أظهر الملك عبد الله اصراراً في السنة الأخيرة على ضرورة اجراء الانتخابات البرلمانية قبل نهاية العام الحالي. اصرار الملك هذا لاقى استغراب قطاعات واسعة رأت في اللجوء الى خيار الانتخابات خطوة متسرعة نظراً لسببين رئيسيين:

السبب الأول: الأجواء المحتقنة التي تسود الداخل الأردني الناتجة عن الفشل في التعامل مع ملفات الفساد، وعدم رضا قطاع واسع من الشارع الأردني عن مسار ونتائج عملية الاصلاح مما يجعل المناخ السياسي الأردني غير مهيأ للدخول في مرحلة سياسية قد تكون مفصلية في تاريخ الدولة الأردنية.

السبب الثاني: عدم الاستقرار وحساسية الاوضاع السياسية التي تمر بها المنطقة والتداعيات الأمنية الخطيرة المرتبطة بالأزمة السورية وانعكاساتها على الداخل الأردني.

الحقيقة أن بعض التفسيرات اعتبرت ان المراد من سرعة اجراء الانتخابات هو ارسال رسالة للمجتمع الدولي بان الاردن «بإدارته الحالية» قادر على ادارة انتخابات نزيهة وشفافة –لو لمرة واحدة على الاقل. اصحاب وجهة النظر هذه اعتمدوا على حقيقة أن أغلبية رسائل الملك الأردني الأخيرة المتعلقة بالانتخابات لم توجه الى الداخل الأردني، فأحاديث الملك عن الانتخابات اقتصرت على القنوات العالمية وممثلي الدبلوماسية والسياسة الدولية.

في ظل اصرار الدولة الأردنية هذا على المضي قدماً في اجراء الانتخابات النيابية، بقي مكون سياسي رئيسي هو «جماعة الاخوان المسلمين» يصر على قرار المقاطعة. تعنت الاخوان المسلمين قد يكون ناتجا عن ربط الجماعة لسياستها الداخلية في الأردن بقراءة اقليمية تمثلت بوصول قوى اخوانية للحكم في عدة دول والاعتقاد بحتمية سقوط النظام السوري. الا ان عدم سقوط النظام في سوريا شكل نقطة تحول رئيسية في شكل المسار السياسي في المنطقة. اما الوصول الى التسوية السياسية في سوريا يشير ان حلم وصول الاسلاميين الى السلطة في دمشق والانفراد بها قد تبدد. حتى الولايات المتحدة أرسلت رسائل واضحة مؤخرا بضرورة الحفاظ على التمثيل المسيحي والبعثي في المكون السياسي القادم في سوريا لضمان عدم السقوط في فخ الفوضى. اذاً «لا لتكرار التجربة المصرية». هذه التحولات أقنعت أن يعيد الاخوان المسلمين تموضعهم في الداخل الأردني، فجاء رد الجماعة بضرورة الاحتكام الى الشارع لفرض التغيير بقوة الضغط الشعبي. دعت الحركة الاسلامية الى مسيرة ضخمة تضم كافة قوى التغيير والاصلاح. استخدمت الجماعة بروباغندا اعلامية هدفت الى التأسيس لفكرة «الطوفان البشري» الذي سيجتاح شوارع عمان بمسيرة يتجاوز عددها الخمسين الفاً. أهداف الاخوان المسلمين من تلك المسيرة كانت متعددة الا أن الرسالة الأهم كانت لفت نظر المجتمع الدولي الى «القوة الاخوانية على الأرض» حيث ان القناعة المترسخة لدى الحركة الاسلامية مؤخراً تشير الى تعاظم المخاوف لدى الحركة من تغير موقف الولايات المتحدة المتعلق بحقيقة امتلاك الاخوان المسلمين للحاضنة الشرعية الاكبر لتولي السلطة في الاردن. لهذا فان النجاح في انتخابات برلمانية ينظمها النظام الأردني دون تعديل لمواد رئيسية في الدستور تجرد الملك من سلطاته سيكون بمثابة انتصار للنظام وضياع الفرصة الأكبر على الأخوان.

النظام والاخوان: «صراع مكتسبات وحرب على السلطة»؟ داخلياً، اعتادت الحركة الاسلامية على ابقاء الدولة الاردنية لباب الخروج من الازمة (المتمثل بالملك) مفتوحاً. فالصدام عادة ما كان يقع بين الحركة الاسلامية والحكومة، وفي الحالات الاكثر تعقيداً يظهر الخلاف مرتبطا بدائرة المخابرات العامة. ما حدث اليوم يختلف تماماً، باب الملك بقي موصداً، وفرص المناورة السياسية بددها حديث الملك المتعلق بالانتخابات. جاءت رمزية الحديث الملكي مع محطة اميركية لتشير ان نبرة التحدي لا تقتصر على مخاطبة الداخل بل سعت الى وضع حد لفكرة الاستقواء بالخارج. الحقيقة أيضاً أن الملك عبد الله وفي مقابلة مع وكالة فرانس برس كان قد ارسل رسالة صريحة للاخوان، فهو لم يوجه اي دعوة لهم للمشاركة في الانتخابات بل قال: «أقول للاخوان المسلمين انهم يسيئون تقدير حساباتهم بشكل كبير عبر اعلانهم مقاطعة الانتخابات النيابية». الملك وفي نفس المقابلة خير الاخوان بين خيارين لا ثالث لهما: «أقول للاخوان المسلمين: هناك خياران أمامكم، إما أن تبقوا في الشارع أو تساهموا في بناء أردن ديمقراطي جديد»

تطورات الأحداث السياسية على الساحة الأردنية تشير الى ان كثيراً من التحولات الفكرية والتغيرات باتت تطرأ على مواقف وخيارات كثير من «الشخوص» و«التيارات السياسية» وحتى بعض القوى في الدولة. حديث الساعة اليوم –و بلا شك– يتعلق بالتساؤلات المتعلقة في مستقبل الاخوان المسلمين في الأردن وبقدرتهم على الوصول الى دفة الحكم والالحاق بنماذج اخوانهم في الدول العربية الأخرى. في مواجهة التيار الاخواني اليوم يظهر تيار الدولة الأردنية الممثل «بالملك شخصياً» والذي يسعى الى ابقاء مفاتيح اللعبة السياسة بيده. المشهد في حقيقته يبدو صراعاً ظاهراً بين فريقين تحالفوا في حقب زمنية سابقة لمواجهة تيارات علمانية ويسارية وحتى وطنية أردنية، وكأن الانقسام بين الفريقين هو انقسام ناتج عن رغبة فريق بالتمسك بحجم السلطة ومكتسباتها وفريق اخر يعتقد ان رياح التغيير الحالية تقدم المناخ المناسب له للظهور وتوسيع قاعدة مكتسباته وبالتالي حصته من السلطة.

اذاً، الداخل الأردني ينقسم الى فريقين، فريق رافض لكل ما هو قادم من الدولة بحجة انعدام الثقة والمصداقية، وفريق تقليدي يصر على ادارة المشهد باسلوب يمتاز بالعناد والتحدي، منصباً نفسه الوصي على الوطن والوحيد القادر على ترجمة مفاهيم الولاء والانتماء. بين هذين الفريقين تظهر فئة مستقلة، تأخذ بعين الاعتبار حساسية المرحلة والمسؤولية الوطنية، وترفض في نفس الوقت الانحياز لحالتي الفراغ الجذري والعقم السياسي. هذا التيار المتشكل من قوى «علمانية، قدمية، وطنية وبيروقراطية» قد يجد طريقه بقوة للدخول الى مسرح السياسة الأردنية وكسر حالة ثنائية القوى المتمثلة بالاخوان ونظام الملك. هذا التيار يرى أن حالة الصراع السياسي في الأردن هي في حقيقتها معارك للاستئثار بالسلطة لا اكثر، يهدف كل طرف منها الى الظهور بصورة صاحب الشرعية القادر على ترجمة وجهة النظر الأمريكية المتعلقة بالتسوية السياسية القادمة في الاردن.

بعد هبة تشرين: الملك يحاول تبني نهج انقلابي جديد.

مع انطلاق الإحتجاجات في الأردن التي عرفت باسم «هبة تشرين»، تغيرت المعادلة داخلياً واقليمياً وحتى عالمياً. الداخل الاردني اثبت اته قادر على فرض التغيير، اقليمياً تحول مسار القوى بعد حرب غزة (مؤقتا) ليصب في مصلحة التيار البراغماتي الاسلامي المدعوم من قبل المحور (المصري، التركي، القطري) بقيادة خالد مشعل، والذي تصدر مشهد السياسة الفلسطينية. اما ردود الفعل العالمية على الاحتجاجات في الأردن فكان قاسياً نوعاً ما بحق شخص الملك والذي بدا واضحا ان هناك من يسعى لاختزال الأزمة في الأردن بشخص الملك، المر الذي دفع صحيفة بحجم نيورك تايمز أن تنشر مقالاً تشخص فيه حلم التغيير الأردني بتغيير الملك عبد الله بأخيه غير الشقيق الأمير حمزة.

ردود فعل الملك الأردني جاءت مرتبطة بالتحولات الثلاثة:

على صعيد القضية الفلسطينية: أثار وجود مطبخ مصري قطري لحل القضية الفلسطينية رعباً لدى طرفين أساسيين، الملك الأردني والرئيس الفلسطيني. جاء اللقاء في رام الله بين العاهل الأردني ومحمود عباس ليعيد رسم التحالفات في المنطقة. يشير هذا التحول الى ان هناك تيارا يتشكل بصورة سريعة لمواجهة استحقاق التسوية الفلسطينية القادمة، لهذا بدأ الحديث عن الكونفدرالية بين فلسطين والأردن. المشروع تستفيد منه الأطراف المتضررة من الربيع العربي.

ما هي فائدة الطرفين من هذا المشروع؟

أولا: الملك الأردني، يعيد انتاج دوره الداخلي عبر دور اقليمي مرتبط بحل القضية الفلسطينية.

ثانياً: الرئيس عباس والذي يعتقد ان نجاحه بالدخول في هذا المشروع سيبقي عليه لاعباً أساسياً في الملعب الفلسطيني.

ثالثاً: تضرر تيار مشعل هو فائدة للطرفين، فالمتضرر الأكبر هو خالد مشعل وتياره الاسلامي، ونجاح مشروع الكونفدرالية سينهي مشروعه السياسي المدعوم قطريا وينهي آمال وصوله الى الرئاسة الفلسطينية.

على صعيد الداخل الأردني: الخطوة الثانية التي ترتبت على هذه التحولات، هو تحول الملك الأردني الى سياسة بناء التحالفات الداخلية، عبر لقاءات ودية وحميمية مع اطراف من المعارضة السياسية. تهدف هذه اللقاءات الى محاولة الالتفاف على التحالفات الاقليمية والتي هاجمها الملك الأردني في أكثر من جلسة (مصر، قطر، تركيا)، وشركائها الاسلاميين. الملك الأردني يسعى جاهداً الى انتاج تحالف متعدد الاقطاب مع ساحته الداخلية، من يسار، الى بيروقراطية تقليدية ومتقاعدي المؤسسة العسكرية. هذه المحاولات تهدف الى عزل الاسلاميين عن الداخل الأردني، ووضعهم في خانة العدو المستقوي بالخارج (كما جاء في تصريح الملك الأخير في خطابه بالجامعة الأردنية)

على الصعيد الأقليمي: جاءت زيارة الملك الأردني الى لندن كأول خروج للملك الأردني بعد امتحان هبة تشرين. سعى الملك لهذا اللقاء للحديث في ثلاث نقاط أساسية: 1– مشروع الكونفدرالية والسعي للحصول على دعم بريطاني لهذه الخطوة. 2–: محاولة تقديم بعض الخدمات لاحتواء المعارضة السورية، ومنها غطاء اعلامي سياسي في الداخل الأردني، وبهذا يواكب الأردن الرغبة الأمريكية وفي نفس الوقت ينأى بنفسه –في هذه المرحلة على الأقل– عن الدخول في أي نزاع عسكري قد ينعكس على ساحته الداخلية. ثالثا: الحديث بضرورة الحصول على الدعم البريطاني في مواجهة المشروع (التركي، القطري، المصري) عبر انتاج تحالفات جديدة رافضة لفكرة وصول الاسلاميين الى السلطة مثل (الأردن، الكويت، الامارات العربية، السلطة الفلسطينية).

اذاً، التطورات القادمة في المنطقة قد تفضي الى تحديات جديدة ومواجهات قادمة بين التيارات المتشكلة. الأردن، يجب أن يستعد، أولاً، لمواجهة تداعيات التسوية السورية القادمة، وثانياً، مواجهة تداعيات التموضع في خانة العدو مع التيار القطري التركي المصري. ثالثاً، هو التعامل مع الهزات الارتدادية الخطيرة التي قد يجلبها المضي قدما في موضوع الكونفدرالية سواء على الداخل الأردني او الفلسطيني. في النهاية لابد من التأكيد على أن الامتحان الأردني الحقيقي هو امتحان اعادة ترتيب البيت الأردني وانتاج نهج سياسي جديد تنتهي فيه صورة الملك المطلق. حسب رؤية الكثيرين، هذه المحاولات هي مهمة شبه مستحيلة، وهي لا تعدو عن كونها زيارات بروتوكولية غير قادرة على انتاج حالة تحول حقيقية واسكات الشارع الأردني عن مطالبه باستعادة مقدراته ومكافحة الفساد والمضي قدما في عملية الاصلاح السياسي. فالنظام السياسي الأردني مازال نظاما متخبطا ولا يملك اجندة اصلاحية حقيقية، وان كل ما يقوم به هو عبارة عن ردود فعل للأحداث والتطورات اليومية. وان كل ما نمر به اليوم هو عبارة عن فتح مزاد البقاء في المنطقة. شخوص وأنظمة تعتقد ان بقاءها يرتبط بتقديم الخدمات والتنازلات، لهذا ما تشهده المنطقة الآن هو عبارة عن مزاد من الخدمات والتنازلات يدخل بها «قادة المنطقة».

* كاتب من الاردن

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
يومية سياسية مستقلة

الناشر: مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيس التحرير: عبد الباري عطوان

الاشتراكات: الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و 750 دولارا امريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

المقر الرئيسي (لندن): 164/166 كنج ستريت، همرسميث، لندن دبليو 6 او كيو يو

هاتف: 8008 741 0208 (6 خطوط).

فاكس: 8902 741 0208

مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل ـ الطابق الأول ـ شقة رقم (2). هاتف/فاكس: 25282918 (202)

مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان ـ الرباط. هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212

مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي الطابق الرابع رقم 408.

هاتف/فاكس: 5066089 (009626)

Al-Quds Al-Arabi
Daily Independent Newspaper
Published In London, New York and Frankfurt by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe, Middle East, North Africa and North America.
Editor In Chief
ABDEL BARRI ATWAN

Head Office (London): 164-166 King Street, Hammersmith, London W6 0QU England
Tel: 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: 0208-741 8902
email: alquds@alquds.co.uk * Internet: www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St, First Floor, Flat No (2).
Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6 Hassam - Rabat - Morocco
Tel/Fax:

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI

السنة الرابعة والعشرون ـ العدد 7316 الاثنين 24 كانون الاول (ديسمبر) 2012 ـ 11 صفر 1434هـ

AL-Quds Al-Arabi Volume 24 - Issue 7316 Monday 24 December 2012

حيثيات الحكم بسجن السلفي المدان بسب الهام شاهين: استخدم الفاظا تطعن في عرضها وتمس سمعة عائلتها

القاهرة ـ «القدس العربي»:

نشرت محكمة جنح الزاوية الحمراء، برئاسة المستشار سالم حجازي نشر حيثيات الحكم الصادر منها والقاضي بحبس عبد الله بدر مقدم برامج قناة الحافظ سنة وكفالة 5 الاف جنيه لايقاف التنفيذ مؤقتا وتغريمه مبلغ 20 الف جنيه والزمته بالمصروفات الجنائية، مع الزامه بأن يؤدى للفنانة إلهام شاهين مبلغ 10 الاف جنيه على سبيل التعويض المدني المؤقت ورفض الادعاء المدني المقابل والزام رافعه بالمصروفات.

وأكدت حيثيات الحكم ان كل ما يتطلبه القانون للمعاقبة على جريمتي السب والقذف طبقا للمادة 308 عقوبات ان تكون عباراته متضمنة طعنا في عرض النساء وخدش لسمعة العائلة فمتى كانت الالفاظ التي اثبتها الحكم انها وجهت من المتهم الى المجنى عليها تتضمن في ذاتها طعنا من ذلك فكان الهدف منها الطعن في عرض المجنى عليه وخدش سمعة عائلته، حيث ان القائل لا يتطلب العقاب على السب والقذف ان يحدث في مواجهة المجنى عليه بل ان السب اذا كان معاقبا عليه متى وقع في حضرة المجني عليه فانه يكون من باب اولى مستوجبا للعقاب اذا حدث في غيبته.

وأشارت الحيثيات، إلى أن الطعن في اعراض العائلات معناه رمى المحصنات او غير المحصنات من النساء مباشرة او غير مباشرة بما يفيد ان اولئك النسوة يفرطن في أعراضهن اي يبذلن مواضع عفتهن بذلا محرما شرعا او ياتيين مواضع مخالفة للاداب مخالفة تتم عن استعدادهن لبذل انفسهن عند الاقتضاء وتثير في اذهان الجمهور هذا المعنى المقوت فكل سب او قذف متضمن طعنا من هذا القبيل يوجه الى النساء مباشرة يكون قذفا او سبا، مضيفا ان الجريمة ارتكبت بطريق النشر فسيتوجب على القاضي ان يطبق ما يراه صحيح القانون.

هواء طلق

غليان سوري على نار استشراقية

صبحي حديدي

في محاضرة (أقرب إلى خطبة عصماء، كما يتوجب القول، بدلالة العنوان على الأقل: «سيادة القانون والتنمية: أزمنة التحدّي والفرصة»)، ألقتها في جامعة قطر، الدوحة، مؤخراً؛ أعلنت هيلين كلارك، مديرة برنامج الأمم المتحدة للتنمية أنّ «سيرورات سياسية واقتصادية واجتماعية، هامّة ومثار جدل واسع، تتواصل على امتداد المنطقة، في بلدان تقتفي دروب تحوّلات سريعة بعد سقوط أنظمة، وفي بلدان أخرى تتبع مسار إصلاح أكثر تدرّجاً». وموقع البرنامج الرسمي على الإنترنت، والذي نقل فقرات من محاضرة كلارك، يشدّد أكثر على هذه النبرة الحيادية المفرطة التي اتسمت بها لغة السيدة المديرة، فيشرح أنّ الفقرة السابقة تشير إلى «الاضطراب الإقليمي خلال العام الماضي، والذي ما يزال يغلي في سورية»!

لم تلجأ كلارك إلى استخدام تعبير «الربيع العربي»، الرائج في الغرب، والمفضّل على سواه لأنه يدغدغ الكثير من التنميطات الاستشراقية؛ ولكنها اعتمدت ما هو أسوأ، في الواقع، لأنّ وصف انتفاضات العرب بـ«الاضطراب الإقليمي» يعيد الذاكرة إلى سلسلة الكليشيهات اللفظية الرديئة، الخاوية من المعنى الملموس، وحمّالة الكثير من الدلالات السلبية، والقدحية. وأمّا توصيف «الاضطراب» هذا بأنه «يغلي» في سورية، فإنه يحيل المرء إلى معجم ديماغوجي وتضليلي بائس، لا يليق إلا بوسائل إعلام النظام السوري، التابعة أو الحليفة. هذا أذا تجاوز المرء حقيقة امتناع كلارك (وهي التي كانت رئيسة وزراء نيوزيلندا، في حقبة سابقة!) عن توصيف طبائع الأنظمة التي سقطت، وما إذا كانت سلطة القانون قد انتُهكت فيها، بافتراض أنّ أيّ «قانون» ساد أصلاً، في أيّ يوم.

والحال أنّ أقوال كلارك تشكّل ردّة صريحة (بدل أن تكون خطوة متقدمة، بحكم متغيّرات العالم العربي أوّلاً)، عن خلاصات كان البرنامج قد توصّل إليها في تقارير سابقة؛ خاصة ما اتصل منها بتنميطات التنمية، وبعض ما يكتنفها من «أساطير»، بين شرق وغرب، وثقافة وأخرى. ففي تقرير سابق، شهير، بعنوان «الحرّية الثقافية في عالم اليوم المتنوّع»، سعى المؤلفون إلى نقض نظريات صدام الحضارات، كما بحثوا في مسائل الهوية على امتداد العالم، وإشكاليات تعدّد الهويات، واختلاف السياسات الثقافية التي تسود في عالم اليوم، بصدد الانفتاح أو الانغلاق، والتعدّد أو التعصّب، وكيف يمكن للتنوّع الثقافي أن يكون ميدانا خصباً للتنمية...

وفي السطور الأولى من التقرير ثمة هذه الفقرة المدهشة: «في زمن تتردّد فيه بقوّة، وبشكل يثير القلق، أصداء فكرة صراع الثقافات على نطاق كوني، فإنّ العثور على إجابات للأسئلة القديمة، بصدد أفضل وسائل الإدارة وتخفيف حدّة الصراعات حول اللغة والدين والثقافة والأصل العرقي، يكتسب أهمية متجددة. وهذه ليست قضية مجرّدة في نظر المشتغلين بالتنمية». وبالفعل، التقرير يخطو خطوة فكرية غير مألوفة حين يستعرض خمس أساطير حول «التنافر» الذي يعيق التنمية الإنسانية والسياسية، والثقافية، ثمّ يسعى إلى تقويضها واحدة تلو الأخرى:

ـ الأسطورة الأولى مفادها أنّ هويّات البشر الإثنية تتنافس مع ارتباطهم بالدولة، ولهذا يوجد نوع من التنافر بين الإقرار بالتنوّع وتوحيد الدولة.

ـ الأسطورة الثانية تقول إنّ المجموعات الإثنية ميّالة إلى النزاع العنيف مع بعضها البعض بسبب صراع القِيَم، ولهذا يوجد نوع من التنافر بين احترام التنوّع وتوطيد السلم.

ـ الأسطورة الثالثة تذهب إلى الحرية الثقافية ذاتها، التي تتطلّب الدفاع عن الممارسات التقليدية؛ ولهذا يمكن أن يوجد نوع من التنافر بين الإقرار بالتعددية الثقافية، وقبول أولويات إنسانية تنموية أخرى مثل التقدّم والديمقراطية وحقوق الإنسان.

ـ الأسطورة الرابعة ترى أنّ البلدان المتعددة إثنياً أقلّ من سواها قدرة على التنمية، ولذلك يوجد تنافر بين احترام التنوّع وتوطيد التنمية.

ـ والأسطورة الخامسة تجزم أنّ بعض الثقافات أكثر ملاءمة من سواها لتحقيق التقدّم التنموي، وبعض الثقافات لديها موروث من القِيَم الديمقراطية لا يتوفّر عند سواها؛ ولهذا يوجد تنافر بين الحفاظ على بعض الثقافات، وإشاعة التنمية والديمقراطية.

هذا التقرير لم يكن تسفيهاً مباشراً لآراء صمويل هنتنغتون ونظرية صراع الحضارات، فحسب؛ بل اعتُبر، أيضاً، مساجلة معلَنة ضدّ معظم آراء كبير مستشرقي عصورنا، برنارد لويس، حول «التنافر» الذي يُبقي المجتمعات المسلمة بمنأى عن الديمقراطية وحقوق الإنسان. وإذْ تبدو كلارك وكأنها تردّنا ـ اليوم، وفي خضمّ «الاضطراب الإقليمي»، دون سواه! ـ إلى تنظيرات هنتنغتون ولويس؛ فإنّ الارتداد هذا ليس رجعة إلى وراء فقط، بل هو ردّة مجّانية، صانعة تنافر مجّاني بين الثقافات والقِيَم.

ويبقى، في كلّ حال، أنّ تقارير برنامج الأمم المتحدة للتنمية، حتى تلك التي لا تكتفي بالسطح وتغوص في عمق المشكلات، تظلّ أشبه بمزامير تُتلى في وادٍ قفر غير ذي زرع. هل نفعت الأرقام الرهيبة التي تقول، مثلاً، إنّ 50 في المئة من سكان الأرض، أي قرابة ثلاثة مليارات من البشر، يعيشون على أقلّ من دولارين ونصف يومياً؛ وأنّ 22 ألف طفل يموتون يومياً، بسبب الفقر؟ وهل حقيقة اقتراب ضحايا النظام السوري من رقم الـ 50 ألف شهيد، يمكن أن تفلح في تليين عريكة كلارك، وإقناعها بأنّ ما يجري في سورية ليس محض غليان... على نار استشراقية؟

الشاعر المصري الجخ يحيي أمسية شعرية في مدينة غزة و«العاشقين» تشارك بإحياء ذكرى انطلاقة حركة فتح الـ48

غزة ـ «القدس العربي» ـ من أشرف الهور:

أحيا الشاعر المصري المعروف هشام الجخ نهاية الاسبوع أمسية شعرية في مدينة غزة، ألقى خلالها عدة قصائد خاصة تلك الحماسية، في الوقت الذي وصلت فيه فرقة «طيور الجنة» للأطفال للقطاع لإحياء عدة حفلات، وأعلنت فيه حركة فتح أن فرقة «العاشقين» الفنية التي تغني للثورة الفلسطينية ستصل للمشاركة في إحياء ذكرى انطلاقة الحركة الـ48.

وألقى الشاعر الجخ الذي حضر إلى القطاع بدعوة من وزارة الثقافة في الحكومة المقالة التي تديرها حركة حماس عدد من قصائده في قاعة مبنى المؤتمرات في الجامعة الإسلامية وسط حضور شبابي كبير. وكان من ابرز قصائده «التأشيرة» التي رددها جمهور الشباب الكبير الذي حضر الأمسية، كما خصص احدى القصائد للثناء على المقاومة الفلسطينية في غزة، وتفاعل الجمهور الكبير مع أسلوب الجخ الساخر في إلقاء القصائد، وقاطعه بالتصفيق أكثر من مرة.

ووصلت فريق قناة «طيور الجنة» للأطفال إلى قطاع غزة، قادما من العاصمة الأردنية عمان، لإحياء ثلاث حفلات مجانية للأطفال برعاية من إسماعيل هنية رئيس الحكومة المقالة.

وهذه هي المرة الثانية التي يصل فيها فريق هذه القناة إلى القطاع. إلى ذلك، أعلنت حركة فتح ان فرقة «العاشقين» ستصل إلى قطاع غزة لإحياء ذكرى انطلاقة الحركة المقرر في يوم الأول من كانون الثاني (يناير) من العام المقبل.

وهذه الفرقة من أشهر فرق الغناء الفلسطينية التي تغني للثورة، وعرفت كثيرا بغنائها للثورة الفلسطينية في بيروت، ولانتفاضة الحجارة الفلسطينية.

مدرس بريطاني سابق يعترف أمام المحكمة بالاعتداء جنسيا على أطفال

■ لندن ـ يو بي آي: أقرّ مدرس بريطاني سابق لمادة الموسيقى أمام المحكمة الجمعة بالاعتداء جنسيا على أطفال في مدرستين شرق العاصمة لندن.

وقالت هيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي) إن مايكل كرومبي، البالغ من العمر الآن 75 عاما، اعترف أمام محكمة أولد بيلي وسط لندن بارتكاب 47 فقرة اتهامية من جرائم الاعتداء الجنسي على الأطفال خلال الفترة من 1964 إلى 1993.

واشارت إلى أن مدرس الموسيقى السابق اعترف أيضاً بارتكاب فقرتين اتهامتين من جرائم النشاط الجنسي مع طفل خلال الفترة من 2005 إلى 2007.

واضافت (بي بي سي) أن التهم تتعلق بـ16 طفلا وقعوا ضحية الاعتداءات الجنسية لمدرس الموسيقى السابق، والذي يمضي عقوبة بالسجن سبع سنوات بعد ادانته عام 2010 بلمس تسعة تلاميذ بصورة غير لائقة، وتم تخفيفها لاحقاً بموجب دعوى استئناف ومن المقرر أن يغادر السجن في أيار (مايو) المقبل. وستصدر محكمة أولد بيلي في الخامس والعشرين من كانون الثاني (يناير) المقبل حكمها بحق مدرس الموسيقى السابق.

مصادرة يخت ستيف جوبز الفاخر في أمستردام

■ أمستردام ـ د ب أ: تمت مصادرة يخت فاخر يتبع مؤسس شركة (آبل) ستيف جوبز في أمستردام الجمعة مقابل فاتورة تصميم لم يتم سدادها قيمتها ثلاثة ملايين يورو (3.96 مليون دولار).

وقال رولانت كلاسين، محامي روتردام لصالح المصمم الفرنسي فيليب ستارك لوكالة الأنباء الألمانية إن ورثة جوبز «لم يدفعوا الأموال المستحقة عليهم بالكامل».

وعمل ستارك، مصمم عالمي مشهور، لسنوات متواصلة مع جوبز لتصميم اليخت «فينوس»، قارب يبلغ طوله 80 مترا تقريبا. وقال كلاسين إن الاثنين وافقا على دفع 9 ملايين يورو، ستة بالمائة من التكاليف المقدرة لبناء القارب والبالغة 150 مليون يورو.

ويؤكد ورثة جوبز أن المصمم ينبغي أن يحصل على 6 بالمئة من إجمالي التكلفة الفعلية للقارب والتي تقل عن المتوقع حيث تصل الى 105 ملايين يورو.

ولا يتوقع كلاسين نشوب معركة قانونية طويلة الأمد.

وقال « بمجرد أن يرسل المحامون الأمريكيون خطاب ضمان بنكي، سيبحر القارب».

«هرة الحرم الجامعي» تغزو القلوب في جامعة المانية

■ أوجسبورغ (ألمانيا) – من فلوريان كابفر: تجوب الهرة الحرم الجامعي بلا هدف ويحبها الطلاب، بل إن لها صفحتها الخاصة بها على موقع التواصل الاجتماعي (الفيسبوك). تلك الهرة ذات اللون الضارب إلى الحمرة أصبحت نجمة جامعة أوجسبورغ في بافاريا بجنوب ألمانيا ومن أكبر معجبيها الطالب أكيلناثان لوغيزفاران.

كان هذا الطالب الذي يدرس في مجال الأعمال مطلعا على أمر الهرة لبعض الوقت، ولكن هذا الربيع نشأت بينهما صداقة.

ويقول الطالب (24 عاما) إنه خلال استعداداته للامتحانات كانت الهرة تجلس يوما بعد يوم على المشى الخشبي بجانب مكتبة الجامعة حيث كان الطلاب يداعبونها. ويضيف «لقد أصبح الأمر تقريبا بمثابة روتينا يخفف الضغوط قليلا عن الجميع».

وقد فتن لوغيزفاران بـ«هرة الحرم الجامعي» لدرجة أنه أنشأ لها صفحة على الفيسبوك الصيف الماضي.

ويقول لوغيزفاران «في البداية لم يكن هناك سوى صورتين كنت قد قمت بإلتقاطهما لها في اليوم نفسه». ولكنه الآن يتلقى عدة رسائل عبر البريد الإلكتروني كل أسبوع تتضمن صورا للهرة وهي نائمة بسلام في أحضان الطلاب.

ويؤكد المتحدث باسم الجامعة أن الهرة ليست هرة ضالة ولكنها «هرة منزلية طبيعية تماما وتلقى رعاية حانية» من اصحابها المقيمين في الحي المجاور للجامعة. ويضيف أن صاحب الهرة كان معروفا بشكل جيد بالنسبة له لسنوات عديدة.

وبالرغم من ذلك يبدو أن الدعاية للهرة مقصورة على مجالات دراسة معينة. فعندما سئل طلاب كلية الرياضيات عما إذا كانوا يعرفون «هرة الحرم الجامعي»، أجاب معظمهم بهز رؤوسهم بالنفي.

وجاء جواب لوغيزفاران بالنفي علي السؤال « هل هي هرة مغرمة بعلوم معينة ؟ .

فتوى سلفية: يجوز للزوجة ان تكذب على زوجها للتصويت في الاستفتاء

■ القاهرة ـ «القدس العربي»: أثارت فتوى حول جواز خروج الزوجة للتصويت على الدستور دون إذن زوجها، جدلاً كبيرا على موقع التواصل الإجتماعي 'فيسبوك' بعدما نشرته أحد المواقع التابعة للدعوة السلفية بالإسكندرية. وكان موقع 'صوت السلف' الذي يقوم بالإشراف عليه نائب رئيس الدعوة السلفية، ياسر برهامي، ،قد نشر على صفحة الفتاوى سؤال لسيدة تقول 'أنا زوجي لم ينتخب الإسلاميين في مجلس الشعب الماضي، وهو الآن يرى أن الدستور غير صالح لأن نقبله، ولا يريدني أن أوافق عليه، فهل يجوز لي النزول يوم السبت للتصويت على الدستور دون إذنه.

وجاء رد إدارة الموقع كالآتي 'الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد.. استأذنيه للخروج لأي سبب آخر دون ذكر الاستفتاء، ثم اذهبي إلى الاستفتاء'. وقام عدد من مستخدمي 'الفيسبوك' بنشر الفتوى على صفحاتهم، منتقدين رد الموقع بعدم إخبار الزوجة لزوجها بنيتها الذهاب للمشاركة في الاستفتاء على الدستور.

وفاة معمر 117 سنة من كفردان ولديه 50 حفيدا

■ جنين ـ وكالات: توفي صباح الجمعه معمر بلغ من العمر 117 عاما من قرية كفردان بجنين وهو في كامل صحته.

وقالت عائلة المتوفي عبد اللطيف عمير عابد لمراسل معا في جنين انه توفي صباح اليوم فجأة بعد ان شعر بالام في الصدر وقبل احضار الطبيب الى المنزل للكشف عنه تلفظ انفاسه الاخيرة». وقالت العائلة «انه من مواليد 1895 أي انه ولد في اواخر القرن التاسع عشر، وقد شارك في الثورات الفلسطينية ضد البريطانيين، واضافت العائلة» كان حكيم القرية وبقي على هذه المهنة حتى وافته المنية. واوضحت العائلة انه لم يزر طبيبا قط ولم يدخل مستشفى ابدا واكن يستخدم الاعشاب لعلاج نفسه.

يشار الى ان المعمر عبد اللطيف وله خمسة ذكور و 3 اناث اكبر اولاده 75 عاما بالاضافة الى 50 حفيدا اكبر احفاده 51 عاما.

«غانغنام ستايل» تتجاوز عتبة المليار مشاهدة على «يوتيوب»

■ لوس أنجلس ـ يو بي آي: دخلت أغنية «غانغنام ستايل» للمغني الكوري الجنوبي ساي التاريخ الجمعة بعدما أصبحت مقطع الفيديو الأول الذي يحقق عدد مشاهدات يتجاوز المليار على موقع (يوتيوب). وقد بلغ عدد مشاهدات الأغنية الشهيرة حتى بعد ظهر اليوم الجمعة 1.000.382.639 مشاهدة.

وكان مقطع الفيديو لأغنية «غانغنام ستايل» التي بدأ بثها في تموز (يوليو) الماضي حقق رقماً قياسياً في تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي حيث تجاوز عدد المشاهدات على الموقع، مقطع فيديو أغنية «بابيي» للمغني الكندي جاستن بيبر.

وكان النجاح الواسع للأغنية ورقصة «الحصان» المرافقة لها التي تحاكي بسخرية حياة الأغنياء المترفة في أحد أحياء سيول قد دفعت الكثيرين إلى تقديم عدة نسخ عنها، كما رقصها أمين عام الأمم المتحدة بان كي مون. وظهر ساي على المسرح إلى جانب نجوم عالمين بينهم المغنية مادونا.

روز ماجوان

المثلة روز ماجوان خلال حضورها حفل «انقذوا الولايات المتحدة» في نيويورك

● وصل رجل الاعمال الدكتور **لبيب قمحاوي** الى لندن السبت قادما من عمان لقضاء بعض الاعمال ورؤية الاصدقاء.

● قال مسؤول كروي ارجنتيني إن النجم السابق **دييغو مارادونا** هو المرشح الأوفر حظا لتولي مهمة تدريب المنتخب الوطني العراقي لكرة القدم خلفا للبرازيلي **زيكو**.

● خضع امين سر مؤسسة الدراسات الفلسطينية الدكتور **وليد الخالدي** لجراحة ناجحة بمستشفى الجامعة الامريكية في بيروت، وغادر المستشفى.

● مؤسس موقع ويكيليكس **جوليان أسانج** اعلن أن موقعه المتخصص في كشف تقارير سرية سينشر مليون وثيقة خلال عام 2013. وقال أسانج في كلمة ألقاها من على شرفة مبنى سفارة الإكوادور في لندن حيث يقيم كلاجئ منذ ستة أشهر: «العام المقبل سيكون حافلا.

● النجمة الاميركية **مادونا** جاءت في مقدمة النجمات اللواتي حقّقن أعلى الإيرادت من جولاتهن الغنائية للعام 2012، وتفوقت على كل من **ريهانا**، **وكاتي بيري**، **وليدي غاغا**.

مادونا التي أحيت 72 حفلاً غنائياً ضمن جولتها الفنية التي بدأت في نوفمبر – عام 2011، استطاعت أن تحقق إيرادات وصلت إلى 140 مليون جنيه استرليني، كما حضر حفلاتها حوالي 1,635,176 شخصا.